

مہاورات

بين العقل والقلب

کامل

دکتور

حسن الشرقاوى

۱۹۸۶

اهداءات ٢٠٠٢

الشاعر / محمد العليم القباني

الإسكندرية

مہاورات

بين العقل والقلب

دكتور
حسن الشرقاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

« فلما جاءه وقص عليه القصص

قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين »

القصص : ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تعالج هذه المحاورات أخطر القضايا المعاصرة التي تحتاج الى حلول سريعة للمشكلات الحياتية والانسانية ، ونحن في أشد الحاجة الى منهج قوى لمواجهة الفكر الغازى الذى يستقطب الكثير من المسلمين بعامة والعرب بخاصة . وكثير من المواطنين ينبهرون بالحضارة الاوربية فكرا وسلوكا وتطبيقا ويتخذونها قدوة لهم فى حياتهم اليومية ، الامر الذى يجعلهم دائما فى حالة من القلق والتوتر الشديد نتيجة لعدم وضوح المنهج الواجب الاتباع .

وهذه المحاورات انما تعالج مشكلاتنا الحياتية وقضايانا اليومية وذلك بمقارنة الفكر الغازى العقلانى أو العلمانى بهدى الدين القيم ، وشرعية الله الغراء وسنة رسوله محمد ﷺ . لذلك فقد أسمينا هذه المقارنة « محاورات بين العقل والقلب » أى بين التفكير الذاتى والهدى الربانى .

والعالم المتمسك بحدود العقل القاصر يقع فى التخليط والتلبيس والتدليس لانه يعجز عن معرفة حقيقة الاشياء وكنه الوجود بالتأمل العقلانى وحده دون الرجوع الى الهدى الربانى ، أما العارف بالله فانه يربط بين العقل والقلب ويعرف حدود فكره الذاتى وعقله المحدود فلا يناطح شريعة الله ما دام آمن بكتاب الله فكرا ومنهجيا وتطبيقا .

ان شخصية عارف فى هذه المحاورات انما تعالج القضايا الحياتية

المحاصرة ليس بمنطق الحس وحده ، وليس بالفكر الذاتى فحسب انما تتجاوز العقلانية الى الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها •

ومن هذا المنطلق تختلف النتائج والطول من منطق الفكر الغربى الرأسمالى والشرقى الشيوعى اختلافا بينيا فى المقدمات والنتائج •

ولابد لنا أن نفرق بين الهدى الالهى والسنة المحمدية وبين حال المسلمين اليوم فى اندحارهم العلمى وارتكاسهم الاخلاقى والا وقعنا فى الخلط ، والالتباس والتدليس على الاسلام والمسلمين أن المنهج الاسلامى الصحيح انما يواكب أصحاب الفكر السليم والعقول المستقيمة فلا ينحرف يمينا فى تطرف ولا يسارا فى خضوع ومذلة وخذلان انما هو وسط عدل وخير فاضل صالح للتطبيق فى كل زمان ومكان •

أما الفكر الذاتى ، سواء فى الغرب الليبرالى أو الشرق الشيوعى أو فى الفلسفات القديمة والمعاصرة ، انما ينجح فى تطبيقاته على العلوم الطبيعية والتطبيقية والتكنولوجية فحسب ، والله تعالى سخر الانسان — المؤمن وغير المؤمن — للبحث والدراسة والنظر والتجربة فى مجال هذه العلوم المسخرة • أما العلوم الحياتية كالتربية والاخلاق والاقتصاد وعلم النفس والتشريع فاننا يجب أن نستمد أصولها من النبع الفياض الذى لا ينضب وهو كتاب الله وسنة رسوله ، ومما وضعنا فى فكرنا الذاتى من ارهاصات فكرية وتقوليات بشرية فاننا لن نستطيع أن نصل الى نظريات متكاملة أو أخلاق قسوية أو مبادئ أساسية تفسر لنا الحياة والوجود والمعرفة •

والدليل على صدق ما نقول أن الغربيين الذين يزعمون أنهم أصحاب الحضارة الحديثة والمعاصرة قد صادفوا نجاحاً في العلوم التطبيقية والتكنولوجية لكنهم لم يتقدموا خطوة واحدة في مجال العلوم الحياتية كالأخلاق والتربية وعلم النفس والتشريع وغيرها إنما على النقيض من ذلك سقطوا في براثن الضياع وانحرفوا عن جادة الصواب وجعلوا من الحق باطلاً ومن الباطل حقاً كما أحدث زلزلة شديدة في العقيدة ، وبابلية فظيعة في الفكر وتشويشاً يعانى منه كهول العالم الغربى وشبابه .

وهذه المحاورات قصد منها مناقشة النفس ومعرفتها ومخالفة انحرافات ومحاسبتها على سلوكياتها وتصحيح مسارها على أساس قاعدة اسلامية في المعرفة الانسانية قوامها : من عرف نفسه عرف ربه .

لقد اتخذت أسلوباً حوارياً كى يتلائم مع تفكير شباب وكهول هذا العصر، الذين ليس لديهم وقت للتخصص العميق والتفرغ للتحصيل الطويل المدى الذى يتطلب سنوات وسنوات .

لذلك اقتضت في هذه المحاورات على معالجة الافكار السائدة وذلك بفحصها ووضعها على ميزان الشريعة الغراء ، لكى يتعرف صاحب الفطرة السليمة على صحيحها من فاسدها .

فلنقرأ هذه المحاورات عسى أن تقودنا الى الطريق الصحيح الواجب الاتباع .

د. حسن الشرقاوى

لحظات في عمر الزمن

لماذا ينجح الاشرار في هذه الدنيا يا شيخنا عارف
ويقود الصهاينة الظالمون المؤسسات الاعلامية في العالم
... ويتولى المنافقون المراكز القيادية في أغلب الدول
... هل هناك تفسير مقبول يا شيخنا لما يحدث من أحداث
شاذة في هذا العالم؟؟؟

— ويتنسم الشيخ عارف كعادته ، وينظر الى الافق السرمدي، ثم قال
لصاحبه عالم :

— النجاح الحقيقي .. ليس في السيطرة على المؤسسات ، ولا في
قيادة الجماعات ولا تولى المناصب والمراكز في المحافل والهيئات ..
— وأين يكون النجاح اذن يا شيخنا ؟
— النجاح الحقيقي في طمأنينة القلب ، في سكينه الانسان ، في الامن
النفسي .

— ان هذا لا يمنع من النجاح المادى أيضا .. والا هل يحظى الانسان
بالسكينه بدون عمل وبدون مجاهدة وبدون معاناة ومكابدة .. ؟
— أنا لا أنكر ذلك .. لكن النجاح لا يعد نجاحا وصاحبه يعيش في
قلق مزمن ، وخوف دائم وريبة وتوجس وشك في كل شيء وهذا حال
الصهاينة والمنافقين ولو كانوا قادة وزعماء .

— واذا كان الصهاينة وأصحاب القوة والزعامه في العالم يعيشون في
خوف وريبة وشك فهل معنى ذلك أن المسلمين بعامة والعرب بخاصة وهم

المتخلفون عن الركب الحضارى وعن النجاح الماذى والعمراتى هم
السعداء حقا *** وأصحاب السكينة؟؟؟

— لا يا صاحبى * ليس معنى أن الصهاينة يعيشون فى الشك والريبة
والتوجس ، أن العرب يعيشون فى السكينة وهم السعداء **
— لقد فهمت من كلامك ذلك ؟

— لم أقصد اليه أبدا فالمسلمون بعامة والعرب بخاصة يعيشون فى
أحلك عصورهم الآن ** لقد طبعت عليهم المذلة والخسران ، وأصبحوا
مستضعفين فى الارض *** واستعمر أرضهم الاجنبى ، وفرض عليهم
شروطه الدخيل ، وتفرقوا شيعا وأحزابا ** فكيف يمكن أن يقال أنهم من
أصحاب السكينة ؟

— أليسوا مؤمنين *** ؟

— من قال لك ذلك *** ؟

— أليسوا مسلمين *** ؟

— اسما وشكلا ** رسوما وطقوسا ؟

— ماذا تعنى يا شيخنا ؟

— أعنى أن كلمة الايمان كلمة عظيمة جدا ** لا يمكن أن تنقال وتحمل

معها معانى الجهاد والنضال والاعداد بالعدة والعتاد **

— أليس فى المسلمين والعرب رجال راشدون ؟ ؟

— يوجد يا أخى والحمد لله ***

— أين هم ليحملوا الامانة ويؤدوا الرسالة وينصحوا الامة ويزيلوا

الغممة ؟ ؟

— ان العالم لم يخلق فى يوم واحد ***
— هذا كلام يبعث فى النفس الرغبة فى الثورة على الظلم والتجبر
والعدوان **

— مهلا يا صاحبي ** ماذا يستطيع أن يفعل المسلمون ضد أكبر
قوتين فى العالم مع وجود دول صغيرة هى رؤوس حراب لها مثل اسرائيل *
— يستطيع أن يفعل المسلمون الكثير لو اتحدوا ، لو تجمعت قلوبهم
تحت راية لا اله الا الله *

— وهل حدث ذلك الى الآن *** ؟
— لا يا شيخنا * ما يزالون متفرقين ، كل ينادى على ليله ، كل يريد
تحقيق مآربه ولو كان على حساب أخيه المسلم ** ليس هناك كلمة سواء
اتفقوا عليها ** والدخيل الاجنبى يستفيد من هذه الخلافات تماما ***
— اذن كيف نقابل عدوان الاجنبى على اراضينا وأنفسنا ونحن
متنازعون ومختلفون ومتفرقون ؟ ؟

— أليس لهذه المذلة من آخر ؟ ** متى ينتهى هذا العصر البغيض ؟ ؟
— متى يفتح باب الرحمة الالهية ** ؟ ؟ فلقد ضعنا بهذه الانتكاسات
التي أصيبت بها الامة *** ؟ ؟

— انتظر يا أخى وما الصبح منك ببعيد ***
— لقد ضقت ذرعا بالانتظار ** ولا أحبه ** انما أريد الجهاد فى
سبيل الله ** بنفسي ومالى وروحي ***
— ولماذا لا تساعد اخوانك الإفغان ؟ ؟
— كيف *** ؟ ؟

— تنضم الى الثوار الذين يحاربون أكبر دول العالم عدة وعتادا •
— أفعل ان ثناء الله • ولكنى أيضا أريد أن أقف مع اخوانى المسلمين
فى كل مكان فى هذا العالم ؟

— هذه هى خصال المسلم المؤمن • • •
— هل تساعدنى يا شيخ عارف فى رد العدوان على المسلمين • • • ؟
— كل مسلم ملزم بتأدية هذه الرسالة يا صاحبى • • والمقصر عنها
مقصر فى دينه •

— من أين أبدأ يا شيخنا اذن ؟
— من هنا نبدأ • • من هذه الجريدة التى نكتب فيها • • فالقلم مدفع
• • والكلمات قذائف تلقى على الاعداء • • •
— وهل تكفى الكلمات لتوقف زحف الصهاينة والشيوعيين
والامبرياليين ؟

— ان المنكر ان لم تستطع أن توقفه بالقوة ، فعليك أن توقفه بالكلمة
فان لم تستطع فبقلبك وهذا أضعف الايمان • • كما ورد فى الحديث الشريف
— اكنك لم تجب عن سؤالى يا شيخ عارف ، وهو لماذا ينجح فى هذه
الدنيا الاشرا وأهل النفاق • • ؟ ؟

— هذا الذى تقوله يذكرنى يا صاحبى بقول العلامة ابن خلدون اذ
يقول : ينال الدنيا صنفان من الناس • • المنافقون ، وأهل المذلة • •
— هذا حق • • وملاحظ فى هذا العصر • • •

— لان الدنيا كالحرباء تتلون بلون الرمال ، ولها أهلها ، وأهلها مثلها
أصحاب رياء وخداع •

— معنى ذلك أن الناجحين في الدنيا لابد أن يكونوا نماذج خاصة من الناس تختلف في سماتها عن أهل الآخرة ؟؟

— نعم • لا يمكن أن يكون المرء عاملاً للدنيا عابداً لها فهي شاغلة المشاغل ثم انه يكون في نفس الوقت من أهل الآخرة •••

— ألا يمكن أن يجمع الانسان بين حب الدنيا وحب الآخرة يا شيخنا فينجح في الدنيا ويعد نفسه للآخرة ••

— يمكن أن يجعل الانسان الدنيا مزرعة للآخرة ، فيزرع فيها خيراً ليحصده في الآخرة خيراً ، باعتبار أن الدنيا قنطرة توصله للآخرة ، أما اذا اعتبر الدنيا جل همه ، واهتم بها وأصبحت غايته ومحط آماله •• فكيف تصبح الآخرة في نفس الوقت كذلك ، فالمشغول بشيء يحبه ، والمشغول بالدنيا فهو عبد لها ، والمشغول بالآخرة فهو يعد نفسه لها •

— اذن الناجحون في الدنيا هم الذين يجعلونها غايتهم ، ويكفرون بالآخرة ولا يؤمنون بالله •

— أنا لا أعتبرهم من الناجحين برغم أنهم ينالون بعض مظاهر السلطة والقوة والمال والجاه •• ولا أعتبرهم من الناجحين في الحقيقة لانهم عبارة عن براكين ما تلبث أن تندفع حممها الى الخارج في أى لحظة ••• أو هي عبارة عن أوتار مشدودة تكاد تنقطع من الغيظ ••

— أتقصد أن الصهاينة أخلاقهم كذلك •• وكذلك أهل الرياء والنفاق ؟

— كلما ابتعد الانسان عن هدى الله ، واعتدى على الناس وظلم العباد

وظن أنه خالد في هذه الدنيا واغتر بنفسه واتبع هواه *** كان مصيره
الشقاء الابدی وان ظن أنه في دنياه ناجحا ..

— اذن النجاح ليس هذا النجاح المظهرى *** وليس في استعراض
القوة الغاشمة ، واطهار التفوق المادى فحسب *

— لكن هناك بعض الناس تتقاعس عن الاستعداد لها بالعدة والعتاد
والبحث العلمى والتكنولوجى *** فهل هذا من الدين ؟؟

— الاسلام يحث على العلم والعمل والتقدم المادى والتكنولوجى وان
العامل والعالم كلاهما يسبح لله كما يسبح العابد ، بل جعل مقام العالم
العامل أفضل كثيرا من العابد *

— هذا حق ** لكن كثيرا من المسلمين لا يفهمون هذا المعنى الاسلامى
العظيم *

— ان الاسلام دين العمل يا صاحبى ** فمن خرج الى عمله فهو
يعبد الله ، ومن لقى عنتا وتعبا وتحمل أذى الناس في عمله فهو مجاهد في
سبيل الله ** ومن ركب حافلة أو سيارة وتزاحم للوصول الى عمله فهو في
عبادة الله *** كلما خرج الانسان من بيته من أجل رزقه أو رزق أولاده
فهو في عبادة وجهاد ***

— لكن المسلمين برغم جهادهم وسعيهم لا ينجحون في هذا العصر
وينجح الاعداء في هذه الدنيا *** أليس هذا صحيحا يا شيخنا ؟

— هذه يا صاحبى دار ابتلاء *** والنجاح فيها ليس هو النجاح **
— أكاد أموت غيظا من هذا الكلام يا شيخنا عارف *** ؟

— لماذا يا صاحبى ؟

— لان الظالمين ينجحون ثم انهم يسفكون دماء المسلمين الابرياء ،
ونحن نستسلم لظلمهم وغدرهم ++ ونزعم أن ذلك ابتلاء من الله ، واننا
نريد أن ينصرنا الله دون جهاد +++ دون نضال ++ دون عدة وعتاد ++

— وما الحل في رأيك ؟

— لا ينقص العرب والمسلمون قيادة ولا زعامات ++ انما ينقصهم
العدة والعتاد +++ والعمل جنبا الى جنب لاكتشاف طاقاتهم المدفونة +++
والدفاع عن حقوقهم السليبية +++

— هذا حق ++ فالنجاح الحقيقي ليس في سفك دماء الابرياء انما في
الدفاع عن الوطن والعرض واعلاء كلمة الله في الارض ++

— نعم ليس نجاح الاشرار والفجار في الدنيا نجاح ++ انما هو ابتلاء
من الله ليتحقق الدفع بين الناس ، ولولا دفع الاخيار بالاشرار والاشرار
بالاخيار لفسدت الارض +++

— يعنى نجاح الصهاينة نوع من الدفع يا شيخ عارف ؟

— نعم يا أخى عالم ان نجاحهم موقت +++ وهو ابتلاء من الله
للمؤمنين +++ لكن لفترة هي لحظات من عمر الزمن +++

— تقصد أن نجاح الاشرار لحظات في عمر الزمان ثم ما يلبث الاخيار
أن ينصرهم الله عليهم +++ نعم باذن الله ++

— ونصر الله يكون ليس في الدنيا فحسب بل في الدنيا والآخرة جميعا
•• أما نجاح الاشرار فهو لفترة وجيزة في هذه الدنيا ثم يعقبه ذلة
وانكسار •••

— كيف سيحدث ذلك؟

— ان غدا لناظره قريب •

متى نتجاوز الاحقاد

لماذا كل هذا الحقد في نفوسنا يا شيخ عارف .. هل هو ثمرة فجأة للاستعمار والعدوان ؟ أم نتاج القنوط واليأس ! أم أن تولد الاحقاد في النفوس من مخلفات الانظمة الفاسدة التي تحكم الناس والعباد .. أريد جوابا عاجلا عن أسباب انتشار الاحقاد في أفئدة الناس وفي سلوكهم بعضهم مع بعض

وسكن « عالم » ليسمع جواب صديقه الشيخ عارف عن هذه التساؤلات النني لا يجد لها جوابا شافيا في نفسه .. وتبسم الشيخ وقال لصاحبه :
— أتذكر أخوة يوسف وما فعلوه بيوسف وأخيه ؟
— القوة في الحب حسدا وحقدا

— « وجاؤا على قميصه بدم كذب » يوسف : ١٨
— ثم يظهر حقدهم مرة أخرى على بنيامين ، عندما قالوا عنه أن السرقة طبع فيه وأن يوسف عليه السلام وهو شقيقه الأكبر كان هو أيضا لصا
— « قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل » يوسف : ٧٧
— ومتى يتوقف حقد الانسان يا شيخنا عارف ؟

— عندما يؤمن الانسان أن الرزق لا يزيد ولا ينقص الا بأمر الله وأنه تعالى الرازق العليم ، وأن على الانسان أن يرضى بما قسمه الله تعالى من رزق ، ولا يتمنى زوال النعمة عن غيره ولا يطمع فيما أنعمه الله على الآخرين دونه .. وأن يحمد الله عند النعمة ، وأن يصبر عند النعمة ..

— ان ما تنصح به يا شيخنا من أخلاقيات لا تنطبق الا على الانبياء والصالحين .. نحن نريد معالجة الاحقاد في هذا الزمان وقد امتلأت بها

القلوب والنفوس اذ أصبح الحقْد شيئًا عاديًا تجده في صور مختلفة في الشارع والبيت وفي المكتب والمصنع وفي كل مكان ***

— هذا حق يا صاحبي *** تجد الحقْد في الشارع متمثلاً في القذف والسب العلني والتراشق بالالفاظ النابية ويصل الامر غالباً الى التشابك بالايدي أحياناً والى استخدام الاسلحة أحياناً أخرى *** فلم يعد في الشارع أن يحترم الصغير الكبير ولا يعطف الكبير على الصغير وكأن بين الناس عدوات قديمة ، وكل يريد أن يثأر من الآخر ويتمنى زوال النعمة عنه كأن تكون سيارة جديدة فان أحدهم يقذفها بحجر أو يخدشها بآلة حادة أو يصدمها ثم يتركها وهو فرح مسرور بفعلته الشنعاء ***

— وماذا يكسب هذا الحاقْد آخر الامر ؟

— انه يشفى غليله فحسب ** لكنه لا يكسب شيئاً بل يخسر كل شيء ،

ولا يحقق الا مرضاً فوق مرضه القلبي ***

— وما الحل يا شيخنا ؟

— الرجوع الى الله يا صاحبي هو أعظم حل لكل مسألة ؟

— كيف نرفع الحقْد عن قلوب الناس ** ؟

— بالموعوذتين يا صاحبي ***

قل أعوذ برب الفلق *** وقل أعوذ برب الناس ***

— انهما خاصتان بالحسد على ما أعرف وليس بالحقْد ***

— ان الحسد باب الحقْد ومقدمته يا صاحبي ** فاذا بدأ الحسد

وتملك النفس قادها الى الحقْد الاسود *

— كيف يا شيخنا عارف ؟

— الحسد من أمراض القلب التي قل أن يخلو انسان منها ... الا أن من الحسد ما هو مباح ومنه ما يعد من النقص في الانسان ومنه ما هو حرام ...

— ما الفرق يا شيخنا بين الحسد المباح والحسد الحرام ؟
— ان المنافسة في أعمال الخير تعد من الحسد المباح ، كأن يود المتنافس أن يسبق صاحبه في اتيان الفضائل والقيام بالواجبات الشرعية ويقلقه تقصيره « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » المصطفين : ٢٦
— هذا هو الحسد المباح اذن ...

— نعم يا صاحبي ويؤكد ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم •
« لا حسد في اثنين رجل آتاه الله عز وجل مالا فسلطه على هلكته في الحق •• ورجل آتاه الله عز وجل علما فهو يعمل به ويعلمه للناس » •
— تقصد يا شيخنا الذي ينفق المال في سبيل الله والذي يعلم الناس العلم في سبيل الله ...

— نعم يا صاحبي هذا هو الحسد المرغوب فيه ، أما الحسد المكروه فهو الذي يتمنى أن يأتيه الله مالا لينفقه في المعاصي ، ويصرفه ليكيد لغيره ، وينفقه ابتغاء زوال النعمة عن الذي يحسده •

« أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » النساء : ٥٤

— وهل يمكن أن يكون الحسد في العلم كما هو في المال ؟
— نعم فان الحسد يمكن أن يكون في العلم ، فالحاسد هنا يريد لنفسه الصدارة والرياسة والجاه وعلو المنزلة ، وينكرها على غيره ويسخف غيره ويحط من علمه ويبخس حقه ويحاول أن يظهر للناس أن صاحبه ليس بعالم

بل هو مدع كذاب ، وانه هو العالم وهو وحده الجدير بالرياسة والرفعة
وعلو المنزلة ، وبذلك ينشغل المتحاسدون بخلافاتهم مع بعضهم البعض بغيا
وحقدا *** ويتركوا الحق ويبتعدوا عن الخير حسدا بينهم **

« ان تمسكم حسنة تسؤهم وان تصيبكم سيئة يفرحوا بها »

(آل عمران : بعض الاية ١٢٠)

— معنى ذلك يا شيخنا أن الحاسد يشمت عند زوال النعمة عن غيره
ويسؤه أن استمرت النعم حتى لو كانت نعمة العلم والفضل أو نعمة الايمان

— نعم يا صاحبي ألم يقل تعالى في الحاسدين والحاقدين :

« ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء » النساء : ٨٩

— لكن لم تقل لى يا شيخنا كيف ينقلب الحسد حقدا ** ؟

— ان الحاسد ما يزال يعبر بلسانه عما فى قلبه من أباطيل حنى يندفع
آخر الامر اذا لم يتحقق له ما يريد ، الى التطاول على صاحب النعمة ويجنح
عن الرشد فيؤذيه ***

— كما فعل اخوة يوسف بيوسف ***

— وكما فعل اليهود بالرسول صلى الله عليه وسلم ***

— ماذا فعلوا ؟

— عندما بشر صلى الله عليه وسلم بالدعوة ، وبرغم علمهم بنبوته ،
الا أنهم تملكهم الحسد الذى تصاعد ليصبح حقدا ، وقد خافوا أن يصبحوا
أتباعا بعد أن كانوا قبل النبوة رؤساء وحكاما *** فكادوا للرسول صلى الله
عليه وسلم حقدا وتقولوا عليه بما لم يقله ، ولم يسعدهم الا الاضرار به
والعمل بكل طريق على اطفاء دعوته ** لكن الله نصره عليهم فانتشرت

الدعوة الاسلاميه برغم حسدهم وحقدهم *** ورجعوا مغمورين
محسورين ***

— دآن الحاسد لا ينجح فى تحقيق مآربه أبدا ؟

— ان الحسد نتاج البغضاء والكبر والعجب والرياء فالحاسد يغتم
عند سماعه الخير ولا يسعده الا الاضرار بمن يحسده ** ولا يتحقق له
ما أراد الا اذا شاء الله وليس اذا شاء الحاسد أو الحاقد ***

— كما تعلم لم يقدم أخوة يوسف على فعلتهم النكراء الا حسدا
وحقدا ، ظنا منهم أنهم بذلك يكتسبون محبة أبيهم التى خصها ليوسف ***
— لكنهم لم يحققوا بغيتهم فى محبة أبيهم ؟

— نعم فالحاسد والحاقد لا ينظر لابعد من أنفه وذلك لظلمة قلبه ***
فلقد حقد الحاقدون على عثمان بن عفان وأرادوا أن يزيلوا الخلافة عنه ،
وما قتلوه الا حسدا من عند أنفسهم فقد كانوا يتمنون زوال الخلافة عنه
فلما لم يتحقق لهم ذلك انقلب حسدهم عليه حقدا وكرهوا أن يبقى الخليفة
وأمر المؤمنين وقتلوه كيذا وظلما **

— ان الحقد مرض قلبى وهو مناف للإيمان ولا يمكن أن يؤذى انسان
ويفسد ويسفك الدماء وهو مؤمن *** وما دام الحاقد قد خرج عن الحق
واتبع الهوى ووافق الغواية الشيطانية ، فانه هالك لا محالة فقد أحبط دأمه
فى الدنيا والآخرة **

— اللهم أبعد عن قلوبنا الحسد والحقد ***

— آمين ***

التيسير في الدين

ما أروع هذا الدين وما أيسره في التطبيق وأسهله في
الأمور كلها ، ما أن يقاس بشيء في هذا الوجود الا وغلبه
ولكن أكثر الناس لا يعلمون ... أليس ذلك صحيحا
يا شيخنا عارف ؟

— ونظر الشيخ عارف الى صاحبه عالم : ثم رتل قول عز من قائل :
« انما حرم عليكم السبوة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم » النحل : ١١٥
— تقصد أن هذه الآيات ترخص للمسلم في حالة الاضطراب بما في
الاصل محرما ...

— نعم يا صاحبي وهذا دليل واضح على يسر وفطرة الاحكام
الاسلامية وبعدها عن العنف والشدة ...
— وما حكم الاسلام يا شيخنا في الذي أكره على مهاذبة أو موافقة
الملحدين ؟

— توجد أيضا رخصة في هذه الحالة وذلك في قول عز من قائل :
« ومن كفر بالله من بعد ايمانه ، الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان »
النحل : ١٠٦

— كأن الذي يكره على الكفر لا يعد كافرا وان ظهر أمام الناس بمظهر
الخارج عن الدين ..

— المدار على القلب يا صاحبي فما دام القلب مطمئن بالايمان ، فان

هذا الكره سيرجع حتما الى الحق حال زوال الاضطراب أو الاكراه ...
— وهل تعد هذه الحالة من الرخص التي يرخص بها للمسلم ؟
— نعم يا صاحبي لان الله تعالى يريد أن يرفع الحرج عن المسلم
عندما تعترضه بعض الامور التي لا يستطيع منها فكاكا أو هروبا • يقول
تعالى :

« فمن اضطر في مخمسه غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم »
(المائدة بعض الآية ٣)

— واضح من الآيات الكريمة أن التشريع الاسلامي يسير مع الفطرة
السليمة جنبا الى جنب وييسر للناس أمر معاشهم بلا عنت ولا عسف ••
— هذا حق يا صاحبي ... وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم
هذه الرخص التي تيسر على المسلم حياته ففي السنة الشريفة نجدها كلها
تؤكد على التيسير ، من ذلك ما روته عائشة رضى الله عنها : ما خير رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا أخذ أيسرهما ما لم يكن آثما ، فان
كان آثما كان أبعد الناس منه (صحيح مسلم ٧-٨٠)

— هذا حق يا شيخنا لقول الرسول ﷺ :
« بعثت بالحنفية السمحة » (حديث)

— ان التيسير في الاسلام والترخص بالاسهل والاخف والارحم على
الانسان لا نجد له مثيلا في الشرائع والديانات الاخرى ، وذلك من فضل الله
ونعمة على المسلم ، فخذ مثالا يا صاحبي ، التيسير في الصوم في قول عز من
قائل :

« فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر »

البقرة : ١٨٤

— نعم يا شيخنا •• وكذلك في الصلاة نجد هذا التيسير في السفر في قوله تعالى :

« وإذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة »

النساء : ١٠١

— لقد أجمع فقهاء الامة على مشروعية أحكام الرخص وجواز الاخذ بها ما دام هناك عذرا شرعيا •• ولم يخرج على هذا الاجماع أحد الفقهاء ، ولم يقل أحد بعدم مشروعية الرخص الشرعية •• لان القصد منها التخفيف والتسهيل والتيسير عن المسلم ورفع الحرج عنه ، وحتى يكون لديه الفرصة كاملة للاختبار بين الفعل وعدمه أو بين الاخذ بالرخصة أو القيام بالتكليف ••

— كأن الرخصة في الاسلام تؤدي وظيفة حيوية ياشيخنا عارف ، وهي رفع الحرج والتيسير واعطاء المسلم الحرية الشخصية في اتيان العمل او رفضه •

— نعم يا صاحبي عالم ، وهذا من فضل الله على المسلم وقد طبق الرسول ﷺ هذا المعنى مع أصحابه ، فقد حكى عن عائشة رضى الله عنها أن حمزة بن عمرو الاسمي قال للنبي ﷺ : أفصم في السفر ؟ فقال النبي ﷺ : « ان شئت فصم وان شئت فافطر » ولقد كان الصحابة يسافرون مع رسول الله ﷺ منهم القاصر ومنهم الراشد ومنهم المفطر ومنهم الصائم لا يعيب بعضهم على بعض ••• (الحديث)

— ولماذا يترك المسلم الاختيار في أمور الدين يا شيخنا ؟

— حتى لا يكون الدين عبارة عن رسوم وطقوس يؤديها المتعبد بلا نية

ولا قلب سليم .. كما يحدث ذلك في بعض العقائد القديمة كالبراهمانية
والكنفشيوشية والبوذية وغيرها ...

— حقا ان الرخص الشرعية ترفع عن المسلم الحرج وتجنبه الوقوع
في الرياء وهو الشرك الخفى ...

— ان من أجمل أحاديث رسول الله ﷺ في هذا الصدد :

« ان الله يحب أن تودى رخصه كما يحب أن توتى عزائمه »

والعزائم ما شرع من الاحكام وهى تقابل الرخص ...

— كأن الذى يرهق نفسه ويحملها مالا تطيق من تكاليف وواجبات
برغم وجود رخصة له يبيع له عدم ارهاق نفسه والتيسير عليه ، فانه كمن
يقوم بعمل غير مطالب به من قبل الله .. أليس ذلك صحيحا يا شيخنا ؟

— ان الله تعالى شرع الدين لمصلحة الناس والعباد في الدنيا والآخرة
ولذلك فقد اشتملت أحكامه على دفع الحرج والضيق والعنت والعسف وأمر
الله تعالى بالتخفيف والتسهيل والتيسير على الناس والعباد وهذا وارد في
قول عز من قائل :

« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » البقرة : ١٨٥

وقوله تعالى :

« لا يكلف الله نفسا الا وسعها » البقرة : ٢٨٦

— كأن الذين يتهمون الاسلام بأحكامه المتشدة انما يجهلونه
ولا يعرفون عنه شيئا ؟

— بالتأكيد يا صاحبى .. فأين التشدد في الاحكام ؟ وكل آية من

آيات الله تنطق بالرخصة قبل العدل وبالتسامح والمغفرة قبل العقاب

والقصاص وبالمخص قبل العرائم .. أليس ذلك دليلا على أن الاسلام دين
الفطرة الصالح لكل عصر وحين ...

— صدقت يا شيخنا ..

— صدق الله تعالى اذ يقول :

« فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل

لخلق الله »
الروم : ٣٠

من هم العلماء يا صاحبى ؟

يلاحظ ياتسيخنا عارف أن كثيرا من الذين يختلفون
مع غيرهم فى رأى .. يتركون القضية التى يعرضونها
ويتهمون معارضيتهم بالجهل .. لا لشيء الا لانهم
لا يوافقونهم فيما يذهبون اليه ذلك صحيحا .. ؟

وتوقف عالم ليستمع الى وجهة نظر الشيخ عارف فيما عرضه ،
واعتدال الشيخ فى جلسة ثم قال :

- الحقيقة يا صاحبى أن العالم فى هذا العصر نادر الوجود ..
- معنى ذلك أنك ترى أن أغلب الناس جهلاء
- لم أقصد ذلك يا صاحبى عالم انما قصدت شجب كل من يتهم
غيره فمن يخالفه فى رأى بالجهل
- لماذا وأنت تقول الآن أن وجود العالم فى هذا العصر نادر
الوجود ..

— عندما يجادل نفر من المتجادلين ليدحض كل منهم حجج الآخر
ليثبت للناس أنه على الحق دائما وأن خصمه على الباطل دائما أليس
ذلك دليلا على الافتقار الى العالم الحق فى هذا الزمان ..

- وما هى سمات العالم الحق يا شيخنا عارف ؟
- أن يدافع عن الحق وألا تغلبه شهوته فى الكلام
- وكيف نعرف أنه يدافع عن الحق .. وأن كلامه ليس لشهوة .. ؟
- عندما يدفع العالم عن كلمة لا اله الا الله فانه على الحق دائما

وعندما يسلم بكلام الله ويستسلم لسنة رسوله الأمين ﷺ فإنه لا يتكلم عن نفع ذاتي أو شهوة ذاتية ***

— أيفرق العالم من الجاهل بشهادته بالاسلام فحسب ، وابتعاده عن شهوة الكلام *** ؟

— من قال لك يا صاحبي أن هذا هو الفرق الوحيد بين العالم والجاهل ، انما هناك فروقا كثيرة أهمها التقوى •

— كأن من سمات العالم في الاسلام « التقوى » يا شيخنا ***
— بالتأكيد •• فكيف يكون عالما وهو يفعل المحرمات ، كيف يقال عنه انه عالم وهو يشرب الخمر ، ويلعب الميسر ، ويخالط أصحاب السوء ويرتكب الفواحش ، وينهى عن المعروف ويأمر بالمنكر ***

— كأن العالم في الاسلام يجب أن يكون في المقام الاول من أصحاب مكارم الاخلاق ***

— بالتأكيد يا صاحبي *** لان ارتكاب الكبائر والمعاصي واتيان الفواحش جهل من صاحبها •• فكيف يكون عالما وهو جاهل بـ: نفس الوقت بالاحكام أو الحدود أو المعاملات أو السلوك الاخلاقي الواجب الاتباع ***

— لكننا نلاحظ أن هناك بعض الفاسقين والعصاة وقد أتوا حظا كبيرا من العلم النظري العملي ، فكيف تفسر ذلك يا شيخنا عارف ؟

— ان العالم في الاسلام ليس بالذى حصل علوما نظرية وعملية كثيرة فحسب ، انما ذلك المؤمن بالله تعالى الذى يطبق العلم على العمل فينفع الناس به *** ويزيد العالم هذا العلم خشية من الله كما يثمر هذا العلم زيادة في مكارم الاخلاق ***

— كأنك حددت يا شيخنا سمات العالم .. وجعلت العلماء المسلمين هم وحدهم العلماء على الحقيقة ، أليس في ذلك عسف شديد ؟
— العلم بالله هو أشرف العلوم يا صاحبي ، ومتى أنكر الانسان وجود الله فلا يمكن أن يقال بعد ذلك انه عالم ... لان نسبه خاطئة ... ان الذى يقول لا اله الا الله لا يمكن أن يعد عالما في نظر الاسلام لانه من الجاهلين .. وكذلك الذى يزعم أن الطبيعة خلقت نفسها بنفسها ولا أثر للمخلوق ... لا يمكن أن يقال عنه الا أنه جاهل اذ كيف يجعل الطبيعة تفسر نفسها بنفسها وهى تحتاج الى تفسير ...

— لكن من هؤلاء من صنع الصاروخ الذى يمزق عباب السماء الى الكواكب الاخرى ، ومنهم من صنع الانسان الآلى الذى يقوم وحده بعمل مصنع كامل يعمل فيه مئات العمال من البشر .. ألا يعد ذلك تقدما علميا ... ألا يعد هؤلاء الذين أقاموا هذه الصناعات والمكتشفات من العلماء ... ؟

— ان حضارة القرن العشرين المادية ليست أعظم الحضارات في تاريخ البشرية .. فالتاريخ الانسانى يحكى لنا عن الحضارة المادية لمملكة سليمان عليه السلام ، فضلا عن الحضارة الروحية اذ كان قصره البلورى المائى الذى دخلته ملكة سبأ كما جاء وصفه في القرآن وكان يستعين بالانس والجن والظير في مهام لا علاء كلمة لا اله الا الله في الارض .. كما صنع نوح عليه السلام غواصة بحرية تقاوم الطوفان الذى تعجز عن مقاومته في عصرنا رغم التقدم الهائل في الصناعة أحدث البوارج والغواصات ... وبين الحين والآخر نطالع في الصحف ونشاهد في التلفاز كيف ابتلعت الزلازل قرى بأكملها في أماكن عديدة من العالم وكيف أغرق الطوفان مدنا

وكيف ثارت البراكين فقصت على آلاف البشر ، أين حضارة عاد و ثمود
وحضارة الفراعنة وغيرهم من الامم ... لقد ذهبت كل تلك الحضارات
ولم يبق منها شيئاً ...

— هذا صحيح يا شيخنا ... لكن حضارة أوربا الان لا يمكن لعقل
أن ينكرها .. أنها تغزو العالم كله من أقصاه الى أقصاه .. أليس ذلك
صحيحاً ..

— أن حضارة اليوم تحاكي الحضارات المادية السابقة التى حكى لنا
التاريخ عنها وأندثرت بعد حين ؟
— لكن الحضارات السابقة لم تصل الى التقدم العلمى الذى وصلت
اليه الحضارة الغربية الحديثة ؟

— ليس ذلك صحيحاً فان من الحضارات السابقة من سخرت الجن
وأكتشفت مواد غير معروفة لنا، ووصلت الى نتائج وبراهين لم تصل
اليها بعد حضارتنا الحديثة .. اليس ذلك دليلاً على أننا مبهورين بحضارة
العصر بدون مبرر ؟

— ان التقدم المذهل والسريع فى كل لحظة يجعل هذا العصر أشبه
بعضر المعجزات ؟ ..

— لقد انتهى عصر المعجزات يا صاحبى كما تعلم ... مع خاتم الرسل
النبي محمد صلى الله عليه وسلم ..

— وماذا نسمى ما يحدث الآن أليس اعجازاً علمياً .. !
— يا صاحبى هل يستطيع أصحاب حضارة العصر أحياء المملوتى كما

كما فعل عيسى عليه السلام... هل يستطيع أصحاب الحضارة قلوبهم اجتماعاً
أن يضربوا البحر بعصا فينشق عنه طريق كما فعل موسى عليه السلام...
هل يستطيع أصحاب حضارة العصر أن يأتوا بمثل القرآن الذي أوحى به
على محمد ﷺ في معانيه وحقائقه وبلاغة ألفاظه وخلوده عبر التاريخ...
— وماذا نسمى التقدم العلمي الحديث إذن إن لم يكن معجزات ؟

— التقدم الحديث عبارة عن نتائج لاجتهاد العاملين في العلوم المادية
والعملية والتطبيقية وبقدر ما يخلص الإنسان لهذه العلوم بقدر ما يتوصل
في بحثه إلى نتائج لأن الطبيعة مسخرة للإنسان ، سخرها الله للمؤمن وغير
المؤمن... كل حسب سعيه واجتهاده في التأمل والبحث والتحصيل...

— لكن من هم العلماء حقاً يا شيخنا ؟

— الذين يؤمنون بالله ويتفقهون في العلم .

— والذين يتفقهون في العلم ولا يؤمنون بالله ماذا تدعوهم يا شيخنا .
— إن الله تعالى يقول :

« شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط » .

(آل عمران : ١٨)

ومعنى ذلك أن الذي لا يشهد أنه تعالى فاطر السموات والأرض
الخالق المدبر العالم الخبير ، فكأنه لا يعد في نظر الإسلام من العلماء إذ
سقطت عنه هذه الكيفية مهما قيل عن فهمه وعقله وفكره واكتشافاته في
الطبيعة... إذ أنه يعد من الجاهلين في نظر الإسلام...

— كأن مفهوم العلم يا شيخنا يختلف اختلافاً بيناً في الفطرة الإسلامية
وفطرة العلماء المحدثين...

— بالطبع يا صاحبي ♦♦ فليس كل من وصل الى نتائج تجريبية أو عملية أو تطبيقية في العلوم المختلفة بعد في نظر الاسلام عالماً انما هو قد أتقن فناً مسخراً للانسان فحسب ♦

— وماذا يمكن أن نسمى غير المؤمنين بالله الذين نجحوا في الوصول الى نتائج علمية أو عملية تنفع الانسان ؟ ♦♦
— لماذا يا شيخنا ؟
— لان الله تعالى يقول :

« قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون » الزمر : ٦٤
— اذن كل انسان ♦♦♦ اذ ابتعد عن كلمة التوحيد اعتبر من الجاهلين ♦
— هذا حق يا صاحبي ♦♦
— اللهم لا تجعلنا من الجاهلين ♦♦
— آمين ♦♦♦

أليس هناك رجل رشيد ؟

كلما أراد المصلحون الاصلاح انبرى .. لفيف من
مرضى القلوب والمجادلين بغير علم والمفسدين في الارض
والبعيدون عن الصلاح والاصلاح...ويوقف عجلة السلام
والصلح واذا قيل لهم لماذا تفسدون في الارض قالوا
بل أنتم المفسدون .. فما الحل يا شيخنا عارف وقد كثرت
دعاويهم ..

وكعادة الشيخ لم يرد الا بعد طول تأمل وعمق تفكير ، وأخيرا ابتدر
صاحبه عالم قائلًا :

— لقد ورد عن عز بن قائل قوله :

« واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون » البقرة : ١١١

— كأن المفسدين لا يعترفون أبدا بما يفعلون ؟

— لو أعترف الناس بأخطائهم ، وصدقوا مع أنفسهم ما أنتشر الظلم
وما عم الارض الفساد ولاصبحت الدنيا الآن أفضل يا صاحبي ...

— نعم يا شيخنا أن الحق ضائع في كثير من أنحاء العالم !

— ولكن مع ذلك فان الخير موجود .. فلو أنتصر الشر لدمر العالم
تدميرا في لحظات ..

— وماذا تقول عن لبنان الآن يا شيخنا ؟ أمتلكها حنكة الشيوخ أم
حماسة الشباب ، أم يحكمها الطيش والحمق والرعونة واليس ما يحدث في
لبنان كل يوم يعد ثرا لها ..

— أن انقسام اللبنانيين الى شيع وأحزابا وثقاتلهم من أجل تحقيق مآربهم الشخصية ومنافعهم الذاتية لا يعد بطبيعة الحال الا شرا وأى شر — نعم يا شيخنا فهناك فى لبنان أكثر من عشرين فرقة كل فرقة تعادى الاخرى وتريد أن تنتقم من غيرها حيث هناك نأر قديم وعداوات قد ترسبت فى النفوس ***

— أن ما يحدث فى لبنان من قتل للانفس بغير الحق وتدمير للمنشآت وأفساد فى الارض بعد أصلاحها هو الشر بعينه .. وكل شيعة تدعى أنها تريد الاصلاح الا أن أكثرهم مفسدين ... فهناك المارون والكاثوليك والارثوذكس والمسلمون والدروز والشيعة ثم القوات السورية والاسرائيلية والامريكية والفرنسية وقوات حفظ السلام الدولية بالاضافة الى جيش الحكومة اللبنانية ***

— وكل هذه الشيع والاحزاب والقوات الموجودة فى لبنان تكره بعضها بعضا . أليس ذلك صحيحا يا شيخنا ؟ ***

— بطبيعة الحال يا صاحبى فالذى يجب لا يفسك دماء الابرياء ولا يقتل الشيوخ والنساء والاطفال ، ولا يلقى النار على العزل جزافا وبدون وجه حق ***

— وماذا ترى فى مستقبل لبنان يا شيخنا ؟

— ان لبنان جزء من الامة يقطنه المسلمون والنصارى ... ويحتل لبنان اليهود وغير اليهود وكل فريق يزعم أن بقاءه فى لبنان بهدف السلام الصلاح والاصلاح ... فاذا أمتحن عند الشدة كثر عن أنيابه وأنشب مخالفه فى لبنان يريد أن يجهز عليه وعلى أبنائه ..

— أليس هناك رجل رشيد ؟

— لو جاء صلاح الدين الى لبنان فماذا تعتقد أن يمكنه أن يفعل يا

صاحبى ؟؟

— ألا يمكنه يا شيخنا أن يصلح هذا البلد الذى يكاد يدمر تدميرا ؟؟

— لا يا صاحبى ؟؟ لا يمكنه أن يفعل شيئاً ما دام الناس قد تغيرت

قلوبهم وأصبح لا يهتمهم الا منافعهم الذاتية ومصالحهم الشخصية ؟؟؟

— وما العمل يا شيخنا والحال هذه ؟

— ان الله أرحم الراحمين ؟؟؟ وأنه تعالى وحده الذى سيوحد قلوب

اللبنانيين على كلمة سواء ؟؟ ولن ينجح الأمريكيون ولا الفرنسيون ولا

السوريون ولا اليهود فى مخططاتهم فى لبنان ؟؟؟ انما الذى سينجح هو

الشعب اللبنانى اذا أعتمد على نفسه وكان هدفه الحق وحدة الامة

الاسلامية ؟؟

— وهل ترى ذلك يمكن أن يتحقق قريباً ؟؟

— ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا بأنفسهم

— اللهم ألهم قلوب اللبنانيين بالحق المبين ؟؟

موتى . . . لكنهم يسمعون

ونظر الى عمق اللحد الذى لم يفتح منذ سنوات عديدة ، فلقد أقيم
هذا القبر عند وفاة والدى منذ أكثر من ثلاثين عاما . . . ثم دفع فيه أخيه
الأكبر منذ عشر سنوات . . . واليوم ينتظر ضيف جديد من أقربائه . . .
وسأل الحانوتى :

- أوجدتم شيئا . . .
- ماذا تقصد بشيء يا أستاذ ؟ . . .
- يعنى عندما فتحتم على القبر ؟
- تقصد العظام . . . وضعناها هناك فى الركن . .
- أكلما تدفنون ميتا جديدا . . . تلقون بالعظام بعيدا . .
- نحن لا نفتح القبر قبل سنة كاملة على الاقل . .
- لماذا بعد سنة كاملة ؟
- حتى تكون الجثة قد تحللت تماما . . ولم يبقى الا العظام . .
- تقصد أهل الميت قد نسوه . .
- كلنا سنموت . . مآلنا هذا اللحد يا أستاذ

كانت كلمات صادقة ، فلقد مت شفاف قلبى بلا حجاب ، وهبطت من
مقلتى دموع سقطت الى عمق اللحد ، وكنت أسمع صوتا كأنها حبات من
المطر تسقط على فوهة قارورة فتحدث صوتا رتينا كأنه دقات الزمن . . .
وفجأة جفت الدموع وتحجرت مشاعرى ، وكأن الزمن توقف تماما

عن السير تعالت الاصوات وهى تقترب حثيثا نحو القبر وعلا صوت الحانوتى :

« ان لله وان اليه راجعون »

وردد المشيعون بعض الآيات القرآنية والادعية ... بسرعة البرق أخرجت الجثة وحملت خطوات ليستقبلها أحدهم وهو جالس القرفصاء بجوار اللحد ليضع الميت فى مثواه الاخير .. ويسأل هل يعجبكم هذا الوضع ... فيرد أحدهم : لا ... أمدد رجله ... ضع حجرا تحت رأسه ... أنتظر ... ضع الحناء تحته أولا ...

أحترس ... لاتضع رجلك على الميت .. ترفق به ...

وعندما يغلق باب القبر .. ترتفع اصوات النسوة مولولة تحكى مأساتها بفقدان هذا العزيز ، ومصابها الفادح وتختلط الاصوات بعضها ببعض ، الصراخ بالبكاء بالعويل أصوات نشاز مخيفة ومفرعة . لكن الرجال يسكتن النساء الى حين بكلمات هذا حرام الصراخ يا ست حرام ... والله حرام ...

وفى دقائق ينتهى الموكب ويصطف أهل الميت لاستقبال العزاء من المعزين ... وينادى المنادى :

تقام مساء ليلة المأتم فى السراشق المقام ويقتصر العزاء على الرجال ... ولا عزاء للسيدا ، ...

ويمضى بعضهم ليحكى عن الميت أنه لا يصدق ما حدث ، فلقد كان بالامس صحيحا ، وسقط على الطريق ، ويقول آخر : ثم ها هو يأتى الى هنا حيث أستقبلته هذه الحفرة السحيقة ثم غطاه التراب الى الابد .

ورجل ثالث يقول أستغفر الله — ولا حول ولا قوة الا بالله هذه
حال الدنيا

ويقول رابع : الغريب أن هذا اللحد يسع العشرات من الموتى ، لكن
يجب أن يتبعوا النظام ، يعنى بالدور ، يعنى لا يستقبل الا واحد بعد واحد
كل سنة فلا يفتح القبر الا بعد ما تتحلل الجثة وتصبح عظاما ..

وينسى المشيعون الميت فى نفس اليوم وينساه أهل الميت بعد فترة
تطول وتقتصر حسب ارتباطهم به، ليصبح ذكرى وخبرا قد مضى مع الزمن
.. لقد ألهمت بأن قريبي الميت هذا يحادثنى أثناء وضعه فى مثواه الاخير
والقى فى روعى أن هناك من يلقي على مسامعة السلام ، وأنه يرد السلام
ويتجاذب داخل اللحد مع بعضهم أطراف الحديث ، وذهلت مما سمعت ،
وعندما أنفض جمع المشيعين رجعت مرة أخرى الى القبر ، وكان الحانوتى
ما زال يضع لمساته الاخيرة وطلبت اليه أن يفتح لى باب القبر ولكنه رفض
فقلت له أريد أن أنظر الى قريبي النظرة الاخيرة ..

فقال : وماذا تفيد هذه النظرة يا أستاذ ..

فقلت : للعظة والاعتبار ..

قال : اليس هذا المشهد كله عظة لمن يريد أن يعرف رحلة الحياة
والموت

قلت : لكنى أريد أن أرى جثة قريبي غابكى فلقد تحجرت دموعى

قال : هذا تطلبه من الله تعالى وليس من الميت .. لو رأيت مائة شهيد

وقسى قلبى أريد أن أبكى أن أشعر بالحزن .. أن ..

فلن يرق قلبك الا اذا أراد الله ..

قلت : أتريد أن تقول أنى قاسى القلب ***

قال : أنا أدفن كل يوم عدد من الناس لكنى لا أبكى **

قلت : لآنك تعودت على ذلك فهذا عملك ؟

قال : ربما لكنى أحياناً *** أشعر أحياناً بالحزن عندما أدفن بعض

الذين أشتتم رائحة الصلاح فيهم ***

قلت : وكيف تعرف أن هذا الميت من الصالحين ؟

قال : أشعر بأنى أحبه ، وكأنه قريب منى جداً *** فأحزن عليه وأنا

أودعه الى مثواه ***

قلت : وما رأيك فى قريبي الذى دفنته الآن ***

قال : انك تريد أن تفتح عليه خلوته *

قلت : ماذا تقصد بخلوته ؟

قال : انه الآن قد اختلى بالله ** فلماذا تريد أن تقطع عليه خلوته **

قلت : وكيف عرفت يا صاحبى ؟

قال : لقد سمعت ***

قلت : ماذا سمعت ***

قال : سمعتهم ***

قلت : سمعت من ***

قال : سمعتهم وأنا أضعه فى اللحد ** لقد كانوا يحيونه ***

قلت : وما هى تحيتهم ؟

قال : سلاماً *** سلاماً *** من رب غفور رحيم *

قلت : أنقول الحق يا شيخ ؟

قال : لقد بلغت الآن من السن عتيا ♦♦ وربما يكون دورى قريب ♦♦
فهل أقابل ربي بقلب كذوب ♦♦

قلت : معنى كلامك أن موضوع عذاب القبر هذا ليس حقيقى ♦♦♦
قال : القبر اما قطعة من العذاب أم روض من رياض الجنة ♦♦
قلت : أيمكنك أن تعرف اذا كان قبر أحدهم قطعة من العذاب أو روض
من الرياض ؟ ♦♦

قال : التراب هو التراب والقبر هو القبر من الناحية المادية لكن الذى
نتكلم عنه موضوع نفسى أو معنوى ♦♦♦

مثلا تكون الزوجة تعيش مع زوجها الفقير فى غرفة فى بدروم وهى
سعيدة جدا ، فى حين تكون غيرها تعيش فى قصر وهى شقية ♦♦

قلت : تقصد أن الموتى يشعرون ويحسون ويفرحون ويتألمون ♦♦♦
قال : هذا مؤكد ومؤكد للحديث النبوى من أن الموتى يشعرون
ويحسون ويسمعون كلامنا ويفهمون حديثنا لكنهم لا يتكلمون ♦♦
قلت : قريبي يسمعون الآن وأنا أحادثك ♦♦

قال : نعم فاذا قرأت له الفاتحة تبسم وسعد بذلك ♦♦
قلت : ليس من الضرورى أن نزيح عنه التراب ليسمعنى ♦♦
قال : ان الموتى يسمعون وقع دبيب النمل ، لكن الاحياء لا يفقهون
تسبيحهم ♦♦

قلت : الفاتحة ♦♦♦

أمراض القلوب

وبعد يا صديقي كلما امتد بى العمر وطالت سنوات الحياة كلما تيقنت أنه لا فائدة من كثرة الاختلاط بالناس والاندماج فيهم والتفاعل معهم ... وأن الافضل ما يمكن أن يفعله الانسان أن يترك هم البشر وينسلخ عنهم ويهاجر الى الله .

أليس صحيحا يا شيخ عارف ؟ أم أن لك رأيا آخر ...
فقال الشيخ : اسمع لى يا صاحبنى أن أقول لك أنك اليوم مكدر المزاج .. وأنتك تنتظر للامور اما على أنها سوداء أو بيضاء ... أليس ذلك صحيحا يا عالم .

عالم : يبدو أن كثرة ما أتعرض له من أحداث كل يوم هو سبب اختلال المزاج ...

— وما يحدث لك الا أنواع من الابتلاءات التى تمر كما يمر السحاب .

— لكنها تترك فى النفس يا شيخنا آثار وأى آثار ..

— يبدو أنك تشغل بها أكثر من اللازم ...

— وماذا أستطيع أن أفعل وأنا انسان ضعيف ..

— أن تؤمن أن ما أصابك انما هو تल्प الهى ... وبذلك تخفف عن

نفسك حر المحنة وألم الكرب ...

— عندما أفعل الخير أقابل من الناس بالجحود والنكران .. اننى أكاد

أصعق عندما أعلم أن الذى يود أن يعضنى صاحب تلك الاسنان التى قدمت

لها من قبل لحما طريا لتأكله ...

— أليس هذه قصة قديمة تتكرر في كل عصر وحين وأن الله سبحانه
قد ذكر لنا مثيلاتها في القصص القرآني ..

— أعتقد ذلك ...

— لا تعتقد • بل بكل تأكيد يا أخى فان الله يحسن الى الانسان ويكرمه
وينعمه ثم أنه ليطغى ، واذا ما أعطى مالا أغتر وأستعلى ، واذا ما أنعم عليه
بالسلطان بغى وأفترى على الله كذبا ... اليس ذلك حال الانسان مع
خالقه ...

— نعم يا شيخنا ...

— فاذا كانت الرابطة بين العبودية والربوبية هذه شأنها في هذه الايام
فانك لا تتعجب أن وجدت أن العبد يظلم أخاه ويسفك دماء الابرياء ويقتل
العزل والنساء والاطفال ويرتكب الفواحش والموبقات •

— هذه الايام أصيبت القيم فيها بنكسة قوية • فليس هناك ارتكاس
أخلاقي وأندحار في القيم مثلما نجد في هذه الايام • فكثير من الناس
يشهدون بالزور • ويجعلون من الباطل حقا سائدا •

— اليس ذلك موجودا في كل عصر وحين •

— لكن على ما أعتقد ليس بالصورة التي نحن عليها الآن •

— تقصد أن نسبة الباطل قد زادت وكذلك نسبة الشرور •

— نعم يا شيخ عارف ...

— اسمح لى أن أقول لك أن لكل عصر فسقة وحماة دين •

— ماذا تقصد •

— لو كان الامر فسقا وفسادا دائما لحاق بالدنيا الدمار ...

— ألا ترى يا شيخ عارف ماذا يحدث في العالم الآن ، أين الاخلاق
لقد مس المسلمون هذا الارتكاس الخلقى فأصبحوا أكثر عداء لانفسهم من
عدائهم لعدوهم .. مع أن المعروف أن المسلمين رحماء فيما بينهم ..

.. فكيف أنقلبت هذه الرحمة الى عداوة يا شيخ عارف ؟

— أنه يأتي من أمراض في القلب يا صاحبي ..

— وما تلك الامراض يا شيخ عارف ...

— أولا الحسد الذي ينقلب الى الحقد ثم الطموح الذي يزداد
فيصبح شرها وحرصا ..

— أهذا فقط سبب أمراض القلب وأرتكاس الاخلاق ؟

— هناك أسباب أخرى يا صاحبي عديدة ؟

— ما هي يا شيخ عارف ؟

— الاغترار الذي يصل بالانسان الى التجبر والتكبر والبطش بهم
ومعارتهم في أرزاقهم وتضييق الخناق عليهم ، والتحصن عليهم وعلى حياتهم
نقصد التشهير بهم ...

— وهل هذا من أخلاق المسلم ؟

— لقد تعلمنا من الغربيين أسوأ أخلاقهم وتركنا قيمنا ومثلنا العليا
ومفاهيمنا الاسلامية وهذه الطامة الكبرى ... لو أستمر الحال هكذا يا
صاحبي ... لضاع منا الطريق وفقدنا كل شيء ولم يبق لنا شيئا نحفظه
أو نحافظ عليه في الدنيا والاخرة ...

— وما الحل ... والحال هذه يا شيخنا ؟

— أن نطهر صفوتنا من الطواغيث، وأن نضمد جروحنا بعد أزالة الجروح المتقيحة، وأن نصدق مع أنفسنا قبل أن نصدق مع الآخرين وهذا هو السبيل الأمثل للسير على الطريق الصحيح ...

— ومتى يتحقق ذلك ؟

— عندما يكون العدل رائدنا ، والحق غايتنا ، وكتاب الله هاديـنا ومرشدنا

— أخال أن ذلك ما نردده ... لكنا لا نعمل به ...

— ومتى يفيد الكلام يا أخى بلا عمل ... المهم العمل والاخلاص فيه ...

— أترى أننا نظلم بعضنا بعضا ...

— بكل تأكيد يحدث ذلك ..

— أترى أننا نضيع حقوق الله

— نعم نضيعها تماما ...

— أترى أن الله مع كل ظلمنا لأنفسنا ولغيرنا سيساعدنا ويعفو عنا •

ويصفح عن ذنوبنا ...

— أن الله غفور رحيم ...

عندما يتحول الانسان الى آله

لو أردت أن تغافل السنين وتلقى تجاعيد الزمن
وخريف العمر *** وتصطنع لنفسك شبابا صناعيا
*** فييسود الشعر الابيض وتشد تجاعيد الوجه
بعمليات تجميل وتركب أسنان أكثر بياضا من الطبيعية
*** وتضع على عينك نظارات طبية تجعلك ترى
البعيد قريبا ، وتتحرك بأجهزة ويقودك أنسان آلى ،
ليس ذلك كافيا * * * يا صاحبي لتكون سعيدا ؟

وسكت الشيخ عارف قليلا ليسمع رأى صاحبه عالم الذى علق على
كلام الشيخ قائلا :

عالم — : أظن أن الشئ الطبيعى لا يمكن أن يعوض عنه أى شئ
صناعى ***

عارف : أن المدنية الحديثة يا صاحبي * * قد دعت الى كل شئ
صناعى وأخذت تدعو له وتعلن عنه ، حتى جعلت الشئ الصناعى هو
مطلب الرجل العربى والشرقى الان على السواء *
عالم — : لكن الدعاية شئ والحقيقة شئ آخر *** فالطبيعى من
الاشياء مما لاشك فيه أفضل من الصناعى ****

عارف : أننا الان نرتدى ملابس من الالياف الصناعية والمشتقات
البتروليه ونركب وسائل صناعيه ، وننام على وسائل صناعية ونشرب

مشروبات صناعية ، وأكثر مأكولاتنا محفوظة وصناعية حتى الخضروات أنما نستخدم في زراعتها وأنتاجها موادا صناعية سواء كانت أسمدة أو مبيدات حشرية

عالم : لم يبق شيء لم تدخل فيه الصناعة الان . . حتى أنه يخشى أن يصبح الانسان بعد فترة من الزمان يتحرك هو الآخر بلا عقل . . ويلغى عقله تماما وتستبدل به ماكينه تعطى له الاوامر والتصرفات . .

عالم : تقصد يصبح الانسان آليا . . .

عارف : هناك الانسان الالى الذى اخترعه الانسان والذى يقوم بعمليات صناعية متعددة الاغراض كأن يصنع أجزاء من السيارة أو يدير مصنعا بدون الاستعانة بالانسان الطبيعى . . لكن أن يتحول الانسان الطبيعى الى أنسان صناعى . . هذا هو مكن الخطورة . .

وهذا فى الواقع الخطر المهلك لبنى الانسان لو تحقق ذلك . .

عالم : فعلا لو تم كل شيء آليا . . . بحيث لاجابة الى التعليم والتربية ولاالتحصيل والدراسة ولا الخبرة والكفاءة . . . اذا أن كل المعلومات والمعارف التى يحتاج اليها الانسان ستكون مخزونة فى أجهزة ويمكن الاستعانة بها وأستخدامها فى أى وقت نشاء بدون أى جهد أو تعب . . اذ أنه بمجرد ادارة قرص أو الضغط على زر يمكن الحصول على المطلوب فى عدة ثوان . . . دون حاجه الى خبرات سابقة . .

عارف : معنى ذلك أن القرن الواحد والعشرون سيكون آليا تماما . .

بحيث ينذر استخدام الانسان فيه . . ؟

عالم : لكن الى أين يذهب الانسان فى رأيك ؟

عارف : أعتقد أنه سيشغل نفسه ببعض التفاهات مثل إصلاح
الاجهزة المعطلة أو الاتصال بالمسئول عن إصلاح الاجهزة ***
عالم : وهل هذا سيفيد في رأيك ؟
عارف : أعتقد أن ذلك سيضر بالانسان تماما ؟

عالم : كيف ؟

عارف : لان الانسان لن يعيش حياته الطبيعيه ، أنما سيكون شبه
أنسان .. ومن هنا يصبح عمله لأشئ في هذا الوجود *** فيفقد رسالته
رسالته فانه لاقيمة ولاحياء ***

عالم : الانسان عندما تحركه بعض الاجهزة وتسيطر على حريته
وتلقى اليه بالاوامر والنواهي لن يصبح أنسانا ولا حرا أنما يصبح مجرد
آله لهذه الاجهزة تسيطر عليه كما تشاء وليس سيدا عليها **** فتخضعه
لتحركاتها وحساباتها وبذلك يفقد أنسانيته ..

عارف : أن طعم الحياة لن يتحقق بالمكنه ولا بالكمبيوتر وحدة ، أنما
يتحقق بقلب الانسان ، بعقل الانسان ، وهذا هو الحق فالممكنه والاجهزة
والالات لابد أن تكون وسائل في خدمة الانسان تعبر عن أمانيه وآماله
وطموحاته في هذه الحياة ، وليست الاجهزة قبرا يحفر ، ليرمى فيه بانسانيته
ويصبح بلا قلب ولا عقل ولا روح وعندما يفعل الانسان ذلك .. فقد أنزلق
الى حافة الهاوية أو الى خط النهاية ***

عالم : ستصبح الحياة عند ذاك مرة بل مرة جدا ..

عارف : أننا الان نتذوق بعض هذه المراوة في المدن الكبيرة .. فكما
كثرت الاجهزة وعلا الضجيج *** فقدنا رائحة الطبيعة أماننا ومن حولنا

لاحدائق طبيعية لحرارة لا برودة كل شيء مكيف صناعيا .. ثم عمارات شاهقات وأدوار كأنها اللحود الصغيرة .. يدخل اليها الانسان فيجد مايلبه عن طريق الضغط على أزرار وأحيانا بلا أزرار بالتوجه أو اللمس وسينتهى الامر الى مجرد النظر .. أو سيتحقق الشيء عن طريق الخاطر .. فمجرد التفكير في الشيء يتحقق ما تريد ..

عالم : عالم عجيب حقا ... أصبحنا لانعمل شيئاً تقريبا كل شيء يتم آليا ... الى أن ينتهى الانسان يا صاحبي ؟

عارف : سينتهى حتما الى التمرد .. الى الثورة على هذه الالات .. الى محاولة تحطيم كل هذه الاكتشافات والمخترعات التى صنعتها يده ... عالم : لماذا ؟

عارف : لقد اخترعها لتيسر له الحياة ، لتسهل له الصعب لتقرب له البعيد ، فاذا بها تصعب الامر ، فبدلاً من أن تخدمه تستعبده ... تفقده حريته يا صاحبي ..

عالم : كيف يتم ذلك ؟

عارف : خذ مثلاً جهاز كمبيوتر جديد ، فأنت تنفذ مشروعاً مبرمجاً بواسطته ، ومادمت قبلت المشروع فان الجهاز يحدد له متطلبات المشروع .. الخطوات اللازمة التى عليك أن تتبعها ، تنظيم الوقت بحيث لا تستثمر دقيقة واحدة فى غير الهدف المأمول من المشروع .

عالم : تقصد أن الكمبيوتر يحدد لى ساعة أفطارى وساعة نومى وساعة يقظتى .. وساعة

عارف : نعم هو يحدد ويراقب فهو جاسوس عليك فاذا أخللت

بواجبات المشروع نبهك الى ذلك ، وأبلغ المشتركين معك فى المشروع سواء كانوا رؤساء أو مرؤسيين بتقصيرك وحملك مسئولية تبديد الوقت ، أو خسارة الاموال *** وربما قام بابلاغ الشرطة أو النيابة للاهمال الجسيم الذى وقعت فيه **

عالم : أنه فعلا بهذا الشكل سيصبح هذا الجهاز مشكلة يود الانسان التخلص منها والرجوع الى حياة الحرية المفتقدة ** فمادام هذا الجهاز يكشف لصاحبه عن كل شىء ، فانه يكشف صاحبه أيضا بمجرد لمسه ** أو حتى بدون لمسه ** سيكشف الانسرار العائليه *** سيسجل كل شىء ولا ينسى شيئا ويذكر الانسان بالماضى القريب والبعيد فلا يغفر ولا يعفو عند الاساءة ولا يتسامح مع غيره الذى ظلمه وذلك عندما يعرض أمامه ما فعله به من شرور فى الماضى البعيد ***

عارف : معنى ذلك أن هذه الاجهزة ستجعل قلب الانسان أكثر قسوه من الحجارة ** سيذوب المعنى الانسانى من الوجود **
عالم : بالتأكد يا صاحبي ** أنها لاتعرف المودة ولا الرحمة *
عارف : هذه الاجهزة لاتعرف العواطف النبيلة ** ومن ثم الحب وأشتقاقاته **

عالم : لا أتصور الحياة بدون حب أنها أكثر من الموت بشاعة!
عارف : أن الذين لا يعرفون الحب لاتنبض قلوبهم بالحياة ** أنهم كالدمى تحركها الات وكأننا على مسرح العرائس ** فتصبح الحياة عبثا ولها ولعبا ** لا حقيقة فيها ***
عالم : سحقا لهذه الالات الحديثة ** لقد جعلتنى أكره الكمبيوتر

والانسان الالى * * فمهما قيل عنه من فعل الاعاجيب وسرعته الفائقة في
أنجاز الاعمال *

عارف : الواقع أن هذه الالات الحديثة لاتستحق منا كل هذا السخط
بل ربما تستحق الحمد والشكر لله * * فقد يسرت لنا باكتشافها ما كان
صعبا ، وسهلت ماكان عسرا ، لكن المشكلة أنما هي في سوء أستخدام هذه
الالات كأنك تعلم طفلا صغيرا أستخدام السلاح وكيف يضغط على الزناد
فيفتك بالاعداء * * * * * وعندما يتعلم جيدا فانه يشهر السلاح في وجهك ،
ويفتك بالاصدقاء قبل الاعداد * * * فهذا لايفرق بين الاعداء والاعداء *
وهكذا الانسان الالى وجهاز الكمبيوتر فهو لا قلب له لايعرف العواطف
النبيلة * * والحب والمودة والرحمة * * أنما هو بلا قلب ولا عقل ولا روح

عالم : لكن الانسان هو السبب في البداية * * هو الذى أعطاه هذه
السيطرة * * فجعله جبارا عملاقا * * ثم وقف ينظر اليه مشدوها وهو يكبر
ويكبر ولا يستطيع أن يدخله الى القمقم الذى خرج منه *

عارف : وما الحل يا صاحبي والحال هذه ؟

عالم : أعتقد أنه من الصعب الرجوع مرة أخرى الى حياة الطبيعة
كما ينادى حزب الخضة في المانيا ، وأصحابه يريدون أن يحطموا جميع
الالات ويرجعوا مرة أخرى الى الخضة الى البساطة * أى أنهم يرفضون
الحضارة المادية ، ويعتقدون أنها السبب المباشر لقلق الانسان المزمن والخوف
الانسان ، ولفقدانه لسعادته ، فلقد أصبحت الالة مهيمنة تماما على حياته *
عارف : أنه شيء مرعب حقا * * أن نجد الحضارة قد دمرت من حولنا

ورجعنا مرة أخرى الى الحياة البدائية الاولى *

عالم أن دعوى (الخضرة) هذه لن تدوم .. فلن ترجع عجلة الزمن الى الوراء أبدا .. كيف يستطيع الانسان أن يرجع الى الحياة البدائية بعدما هذه الخبرات العظيمة طيلة آلاف السنين ... أيمن أن يدمر كل هذه الوسائل ليبقى بلا وسائل تعينه على الحياة الميسرة أنه لن يفعل ... وأن فعل فكأنه يقضى على وجود الانسان على هذه الارض ...

عارف : وما هو الحل الامثل اذن ؟

عالم : أن يرجع الانسان الى الله وهدى الدين ، فقد بصره تعالى بما يجب أن يفعل وما يجب الايفعل . اذ المشكلة أن الانسان يخلط بين ما يجب أن يفعل وما يجب الا يفعل ...

عارف : ماذا تقصد ؟

عالم : أقصد لو أن الانسان أتبع أوامر الله وأطاعه ، ما ظلم أحد أحدا ، وما أصبحت هذا الاله المسخرة للانسان مسيطرة عليه .. لو أطاع الانسان الله لأصبح الانسان الالى فى خدمة الانسان حقا وفى نفع البشرية ولخيرها .. ومادعى بعض المجانين لتدمير الحضارة والرجوع بالناس الى الحياة البدائية .

عارف : هذا حق

عالم : لكن الانسان ليطغى .. وعندما طغى سلط عليه الانسان الالى فأصبح العبد سيذا والسيد عبدا .. لقد اراد الانسان أن يستخدم الاله لاسعاده وظن أنه قادر عليها بعيدا عن الله .. فاستخدمته الاله وأصبح عبدا لها يدور فى فلكها ويمشى خلفها .. وهى تتجسس عليه وترعبه و... .

عارف . الى متى يظل الانسان هكذا ...

عالم : الى أن يرجع الى الله .

شقائق الرجال

لقد ضقت ذرعا بنساء هذا الزمان ، فكلما تأملت حال امرأة أحسنت
الظن بعقلها ، انتهيت آخر الامر الى نفس النتيجة التى أرادها فى النساء
الاخريات ، وكأنهن جميعا من عجيين واحد ، فلا تكاد أحداهن تختلف عن
الاخرى فى شىء

ونظر الشيخ الى صاحبه وقال له :

أنك يا صاحبى ترى الليل والنهار شيئا واحدا

— أنا لم أقل ذلك يا شيخنا .. فالليل غير النهار

— لكنك قلت أن النساء جميعا من عجيين واحد لا تكاد تختلف أحداهن

عن الاخرى وكأنك تقول أن الليل والنهار شىء واحد !!!!!

— وهل ترى أن النساء مختلفات ؟؟

— الله تعالى يقول فى كتابه العزيز مامعناه أن الطيبات للطيبين—

والطيبون للطيبات والخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات .. فكيف يمكن

القول أن الطيبات كالخبيثات أو العكس

— صدق الله تعالى وآسف لهذا التعميم الذى وقعت أنا فيه

خطأ .. فليس النساء جميعا من معدن واحد فمنهن الجوهرة الفريدة ،

ومنهم مادون ذلك

— هذا هو الحق فليس الصالحون كالمجرمين هناك اختلاف

جوهرى بين هذا وذلك فى السلوك والاخلاق فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ..

— لكن ماذا ترى يا شيخنا فى نساء هذا الزمان !..

— أنهن يا صاحبي شقائق الرجال ، وهذا حديث روته عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ

— أتقصد من ذكر هذا الحديث أن الرجال والنساء شركاء في كل شيء
اذ أن الرجال شقائق النساء والنساء شقائق الرجال !

— هذا حق — لكن بعض الرجال يحلو له أن يتهم النساء بالتقصير أو
الانانية أو حب الدنيا **** ويتحيز للرجال ليظهر الكمال في جنسه
والتقصير في النساء ** وهذا ظلم عظيم ***

— أعتقد لان النسان يطالبن بحقوقهن كاملة ** ويقصرن في واجباتهن
نحو الازواج ** يردن عيش الرفاهيه دون أن يؤدين ماعليهن من حقوق
وواجبات ****

— لا يعجبني يا صاحبي التعميم *** فانك تعمم هذه المقولة على
جميع النساء ** بالرغم أن هناك نساء صالحات قانتات صادقات قانعت **
وهناك رجال على العكس من ذلك تماما +
— لكن الست معى أن غالبية النساء فى هذا الزمان أصبحن أنانيات +
تعشقن المظاهر !

— اذا كان الامر كما نقول فان أغلب رجال هذا الزمان أصبحوا
أنانيين ***

— لماذا ؟

— لان النساء شقائق الرجال ** ولا يعقل أن الشقائق لايتأثر بعضها
ببعض ***

— وأخيرا ماهو السبيل لتطبيق قاعدة أخلاقية دائمة **** خاصة
بالرجال والنساء على السواء !

— والسبيل الى ذلك هو العدل فاذا أردت أن تحكم بين الناس فلا بد من استخدام الميزان العدل •

— كأنك تبريء ساحة النساء في هذا الزمان من أى نقص ...

— أرتانى متحيز للنساء ؟

— نعم شعرت بذلك من كلامك ••

— لا يا صاحبي أنى وجدت أن من العدل عدم ظلم النساء اذ أنه لا بد من اعتبار الرجال أيضا شركاء في هذه المطالب الدنيوية التى تتهم النساء وحدهن بالتكالب عليها ••

— وكيف استنتجت ذلك يا شيخ عارف ؟

— لو أن الرجال رفضوا مطالب النساء ، لقنع النساء بحالهن وحياتهن ، لكن الرجال يوافقهن على مطالبهن ... ومعناه أنهم شركاء لهن في كل شىء حتى في المعاصى والذنوب •• أليس ذلك صحيحا ؟

— نعم لقد أغوى الشيطان حواء فأغوت آدم ، فأكلا من الشجرة المحرمة •• فالأى يقال أن حواء هى الاثمة لأنها حرضت آدم •• ولا يقال أن آدم مظلوم لأنه وافق الشيطان وحواء •• اذ أن آدم وحواء شركاء في المعصية لذلك كان الخطاب من الله تعالى لهما وليس لادم وحده أو لحواء وحدها •• اذ أمرهما تعالى بصيغة المشنئء أهبطا منها ••

— لكن هل القوام هو الرجل أم المرأة في أصل الخلقة ؟

— الرجل بالتأكيد ، ولذلك يقول تعالى في محكم كتابه ؟

« ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما »

—الم يكن العهد أيضا لحواء ...

— نحن نعلم أن حواء خلقت من ضلع آدم ***

— أتريد أن تقول أن أساس المعصية الرجل قبل المرأة باعتباره القوام

عليها ***

— ليس هذا فحسب إنما أريد أن أقول أن المسؤولية مشتركة ، ولذلك

الحدود تقام على المرأة والرجل سواء بسواء ، السارق تقطع يده وتقطع

يد السارقة ، الزانى غير المحصن يجلد وتجلد الزانية غير المحصنة ، ويرجم

كل من الزانى والزانية المحصنين •

— لكن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أسرى به قال أنه قد وجد

أن أغلب جهنهم من النساء *** فهذا يدل على أن النساء أكثر من الرجال

وقوعا في الاثم وبعدا عن الطاعة والصراف المستقيم ، اليس ذلك صحيحا ؟

— أرى أنك متحيزا ضد النساء بشكل أو بآخر ونسيت وصاية الرسول

ﷺ بالنسبة للنساء ••

— ذكرنى بهذه الوصايا ***

— قال ﷺ:

« أستوصوا بالنساء خيرا »

— وهذه الوصية بالنساء يا صاحبي لانهن خلقن من ضلع أعوج ***

فاذا أردت أن تقيمه كسر لذلك أمرنا الرسول بهن خيرا ••••

— تريد أن تقول أن عقل المرة أقل أكتمالا من عقل الرجل

— أنا لم أقل ذلك ، ولكن ربما يفهم ذلك من سياق الحديث والتجربة

العملية تؤيده ••••

— تجد على سبيل المثال أن جميع النساء قد تعلمن مهنة طهي الطعام لكن مع ذلك فإن أعظم الفنادق تستخدم رجالا في فن الطهي *** ولانجد نساء شهيرات في هذا الفن أنما رجال فحسب ** وكذلك فيما يتعلق بتصميم الازياء الخاصة بالنساء فإن أشهر مصمى الازياء في العالم من الرجال ، بالرغم من أن عدد النساء اللائى يتعلمن هذا الفن أضعاف أضعاف الرجال — ماذا تريد أن تستنتج من ذلك ؟

— أن النساء أقل نبوغا من الرجال حتى في الفنون التى هى موضع اهتمامهن بالذات **

— تريد أن تثبت بأى شكل أن النساء ناقصات عقل ودين ***

— أنا أريد أن أذكر الحقائق دون تحيز للرجال أو النساء ***

— لكن ألا ترى أن النساء الان قد ملكن البلاد وترأسن الدول في عديد من البلدان فما رأيك يا صاحبي ؟

— هذا مشاهد فهناك ملكات كإنجلترا ورئيسى وزراء كإنديرا غاندى

في الهند وتنتشر في إنجلترا وغيرهن كثير ***

— تقصد أن النساء يحكمن بعض هذا العالم ** فكيف يمكن القول

أنهن ناقصات عقل ***

— وهل تعتقد يا صاحبي أن العالم محكوم اليوم بالحكمة ***** أننى

أكاد أشعر أن الحرب العالمية الثالثة على وشك الانفجار *

— لماذا ؟

— لان العالم تحكمه عواطف النساء وليس حكمة الرجال *** ؟

— كيف وصلت الى هذه النتيجة ***

— التى أقامت حرب فوكالاند مدام تاتشر ليقال أنها المرأة الحديدية
... والتى حكمت الهند بالحديد والنار أنديرا غاندى والتى قادت ضدنا
الحرب المدام العجوز جولدا مائيرا •

— ماذا تريد أن تقول ؟

— أريد أن أقول أن النساء اذا تملكن الحكم تجبرن وأفسدن أكثر مما
أصلحن •

— ربما لا يشاركك هذا الرأى الانجليز والهنود ...

— أن طبيعة المرأة غير طبيعة الرجل •• فلو صلحت المرأة أن تحكم
وحدها الاسره من دون الرجل لكان ذلك ممكننا فى الدولة ... لكن الملاحظ
أن المرأة عاطفية لاتصلح وحدها لسياسة الاسرة وتربية جيل من الرجال
الاشداء •• فكيف يمكن أن تقود أمة أو دولة أظن هذا قياس مقبول ••
— هناك كثيرات من النساء مات أزواجهن وقمن وحدهن بتربية أولادهن
ونجحن تماما فى هذه المهمة الصعبة وتخرج أولادهن من الجامعات صيادلة
وأطباء ومهندسين ومربين ومدرسين ...

— لكن ذلك من القليل ...

— أعتقد أن هناك مجموعة لا بأس بها من النساء قامت بهذه المهمة
العظيمة •• فكيف يقال أن النساء لا يصلحن فى تربية الرجال ... من يربى
الرجال أذن ؟

— أريد أن أقول أن التربية لاتتم بالمرأة وحدها ولا بالرجل وحده
ولكن بالاثنيين معا ...

— لكن لو مات الرجل فان المرأة تقوم بهذه المهمة على خير وجه وأتم حال وهذا ملاحظ في كل ما كان ...

— مازلت متيحيزا ضد المرأة ، وتريد أن تضعها في مكان أدنى من الرجل في كل شيء وهذا لتبحسن حقها .

— للمرأة وظيفة عظيمة جدا وهى شريكة الرجل في تربية الاجيال ...
ولا أبخس حقها ، لكنى أريد أن أضعها في حجمها الطبيعي ...
— وهل خرجت عن حجمها الطبيعي ؟

— نعم خرجت هذه الايام وتريد أن تتناطح الرجل ، فهى شريكة له في المجالس الشعبية والنيابية ، وفي الاعمال الحرة وغير الحرة ، في الاشغال والمقاولات والصناعة والتجارة ... لقد دخلت في كل الميادين وتركت أهم ميدان ...

— ما هو أهم ميدان يا صاحبى ؟
— انه البيت .. الاسرة .. تربية الاولاد ..
— أنا معك في هذا ، أن تركها للبيت من أكبر الاخطاء ..
— انها الآن تعاني وتتحمل مالا تطيق ، ومع ذلك لا تشكو ولا تتبرم ..
لقد فسد جهازها العصبى لكن عنادها جعلها تقبل التحدى تحدى الرجل ..

— وما رأيك في النهاية ؟
— الحقيقة المرأة ستخسر في النهاية ، ستخسر كل شيء ، انها تعمل خارج المنزل ، وتعمل بالمنزل وتحاول أن تربي أولادها على قدر وقتها الضيق ، الموزع ، لكنها بالكاد توفق بين التزامات البيت وواجبات العمل

و(قوق الاولاد ... انها موزعة بين الزوج والعمل والبيت والاولاد ..
كأنها بمثابة زوجة لاربعة ، العمل والبيت والاولاد ثم أخيرا الزوج ...
وهى عاجزة عن ارضاء أى منهم ...

— وكيف ستكون النهاية ؟

— اما تدوير الاسرة أو ترك العمل أو افساد تربية الاولاد نتيجة تركهم
بلا توجيه أو رعاية ..

— وما هى مسئولية الزوج ؟

— أن يحاول المحافظة على الاسرة وذلك بأن يجعل الزوجة ربة بيت
فحسب ...

— كيف ؟

— بأن يجعلها تطلق الوظيفة ...

— هذا هو الحل أيضا لازمة المواصلات والحل للارتفاع الجنونى فى
أسعار الازياء والاحذية والشنط والسيارات ...

— وكيف ؟

— كيف ؟

— عندما تصبح المرأة ربة بيت فانه ستخفض مطالب المرأة من
الكماليات وبالتالي ستخفض تكاليف المعيشة ..

— هذا تحليل واقعى ...

— وهناك أشياء كثيرة ستحدث لمصلحة المرأة يا صاحبى ..

— أيمكن أن تقول لى بعض منها ؟

— أولا سيرجع الرجل الى بيته بعد انتهاء عمله ليجد زوجته فى

- انتظاره بدلا من الخروج من عمله الى الجلوس فى المقاهى والنوادر ***
- ببيتة وتحقق مطالب أولاده ***
- أن بقاء المرأة فى بيتها أعظم مكسب لها وللأسرة بلا شك **
- هذا حق ولكن هل تعرف المرأة ذلك **
- ستعرف عملا قريب *
- ان شاء الله **
- فلقد عرفته المرأة العربية الآن واكتشفت أخيرا أن أفضل مكان لها
- هو البيت وتربية الأولاد ***

الزواج أم العلاقات غير المشروعة

ما رأيك يا شيخنا عارف فيما يواجهه الى تعدد
الزوجات فى الاسلام من طعون حتى أن بعضهم لجهله
بحقيقة الشريعة الغراء يتهم الدين القيم بأنه يدعو الى
الجنس ***

وسكت الشيخ قليلا ثم أجاب صاحبه « عالم » قائلا :
— أن الاسلام لا يدعو الا الى الفطرة السليمة اذ هو دين الفطرة ..
— وأين مكان العلاقة الجنسية فى النظرة الاسلامية يا شيخنا ؟
— العلاقة الجنسية وسيلة فى نظر الاسلام ، فاذا أصبحت غاية فى
حد ذاتها انقلب صاحبها الى شهوانى جاهل بحقيقة وجوده فى هذه الحياة ..
يهيى فى سلوكه ، وهذا معناه انه غافل عن ربه وعاصى له ***
— ألا ينشغل الرجل المتعدد الزوجات بالنساء بشكل عام وينسب
حقوق ربه ؟

— هذا حق كما أنه لن يستطيع أن يعدل بينهما ***
— فلماذا يوافق الاسلام على تعدد الزوجات وهو يؤدى الى عدم
العدل بين النساء والانشغال بهن ونسيان حقوق الله من فرائض شرعية
وتكاليف دينية ***

— لا يستطيع عقلى وعقلك وعقل الناس جميعا ، ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا أن يتعرفوا على الحكمة من التعدد *** لكن يكفى أن نقول

أن التعدد فى الاسلام خير من اللاتعدد فى غيره من العقائد والديانات ..
— كيف يا شيخنا ؟

— ان الامم والشعوب التى تمنع التعدد انما تضرب برأسها فى حائط الوهم ، فالتعدد — عند من يمنعون — موجود واقعيا وان منع مظهريا أو شكليا ..

— أتقصد أن هناك تعدد بشكل غير شرعى ؟
— نعم يا صاحبى ، فالرجل الذى فسدت العلاقة الزوجية بينه وبين زوجته واستحال العيش بينهما لابد أن يجد حلا آخر كأن يرتبط أو ترتبط بعلاقة غير شرعية ..

— تقصد أنه يرتبط أو ترتبط بعلاقة سرية ...
— أبيع القانون هذه العلاقة غير الشرعية ... ؟
— نعم تبيح القوانين الوضعية هذه العلاقات ما دامت برضى الطرفين وما دام الطرفان غير قاصرين ...

— كأن هذه القوانين الوضعية تبيح الزنا وهو علاقة غير مشروعة وتمنع العلاقة المشروعة التى أساسها الزواج الشرعى ...
— نعم يا صاحبى ... ان هذه القوانين الوضعية تغمض عينيها عن العلاقة بين الرجل المتزوج وعشيقة له ، لكنها تمنع أن تتحول هذه العشيقة الى زوجة ثانية ..

— أكاد أجزم أن وضع المرأة كزوجة أفضل كثيرا من وضعها كعشيقة ...

— هذا حق فالنظام الاسلامى يضمن للزوجة الثانية حقوقها ، كما يضمن للزوجة الاولى حقوقها أيضا •• أما النظام الاوربى فانه لا يضمن للعشيقة أى حقوق قبل الرجل اذا أنجبت سفاحا ، اذ أن وضع الطفل سيكون حرجا تماما وسيعيش حياته ولا يعرف له أبأ وربما تتخلص منه الام أيضا بايداعه فى احدى الملاجىء فينشأ الطفل بلا أب وبلا أم وبلا أسرة •• أيهما أفضل يا أخى أن يكون الطفل من أب من زوجة ثانية أم يكون الطفل بلا أب •••

— قطعا أن من له أب ينشأ محفوظ الكرامة •• لا يشعر بالظلم الاجتماعى والاحباط الذى يشعر به من ولد سفاحا ••

— كيف يقول اذن بعض الحاقدين على الاسلام أن الاسلام يدعو الى الجنس ، والاحصائيات تثبت أن ستين بالمائة من فتيات المدارس الأمريكيات من سن ١٢ — ١٦ يحملن سفاحا •• أليست هذه مشكلة اجتماعية جديرة بالبحث يا صاحبى •••

— نعم يا شيخنا •• ان هذا يدل على قصور القوانين الوضعية بشكل أو آخر لممارسة العلاقات غير المشروعة التى لا تواكب الفطر السليمة وتؤدى الى التلل من القيل وبالتالى الى الفساد والافساد ••

— ان الذى يدعى أن اباحة التعدد تخلف أو دعوة الى الجنس ، شخص لا يجابه الحياة بواقعية وصدق ، والحقيقة التى لا مرأء فيها أن الاسلام لا يوسع دائرة التعدد بل يضيقها الى أبعد الحدود بل يكاد يحصرها فى دائرة صغيرة جدا بعد اباحتها ، وهذا دليل كاف على أن الاسلام

يجعل الزواج ليس هدفه العلاقة الجنسية بل وسيلة لتحقيق غاية هي
تعمير الكون واصلاحه ••

— لكن هل التعدد فى رأيك يا شيخنا خير أم شر ؟

— ان التعدد يصبح ضرورة فى بعض الحالات ، ولا يستطيع العاقل
أن يجد مفرا من قبوله ، اذا قورن بالعلاقات الغير شرعية التى يمكن أن
تحدث بين الجنسين ••• فهو البديل الشرعى ، ويشترط لاجازة التعدد
العدل بين الزوجات لكن اذ لم يتحقق هذا الشرط أو خاف الزوج أن لا يعدل
بين زوجاته فعليه بالاكْتفاء بواحدة ••• وان كان كارها لها ••

— لكن هناك ظروفًا تحتم على الفرد فى كثير من الاحيان أن يتكفل
ببعض النساء الارامل أو الفتيات اليتيمات ويضطر للدخول والخروج
عليهن ••• مما يمكن أن تنشأ عنه روابط قوية •• فهل يستمر هذا الاتصال
بدون ضوابط أم يفضل أن تنتهى الرابطة بزواج احدى الفتيات أو النساء
التي يدخل عليهن •••

— طبعا الزواج أفضل الحلول برغم أن هذا الرجل محصن •••
— ان الاسلام قد فتح فعلا باب التعدد الا أنه فى نفس الوقت ضيقه
وذلك لعلاج بعض الامراض الاجتماعية •

— هل يمكن أن نتعرف على بعض أسباب التعدد فى الاسلام •••؟
— الاسلام لم ينفرد وحده بمبدأ تعدد الزوجات ، ففى التوراة يباح
للرجل أن يتزوج بمن يشاء •• والتوراة هى كتب العهد القديم الذى يأخذ
به النصارى ••• ما لم يوجد نص يعارضه فى الانجيل •• والانجيل لم

يعارض التعدد ولقد كانت الكنيسة المسيحية تأذن بالتعدد ولا تعارض فيه حتى القرون الوسطى ***

— كأن التعدد يا شيخنا لم ينفرد به الاسلام **

— نعم يا صاحبي اذا كان الاسلام قد انفرد بشيء فقد انفرد بأنه قبيد التعدد ***

— كيف قيد التعدد والشائع أن الاسلام هو وحده الذي أباح التعدد؟

— نعم الاسلام قيده بالشروط الآتية :

أولا — ألا يزيد التعدد عن أربع نساء * *

ثانيا — ألا يكون هناك ظلم لاحدهن * *

ثانيا — أن يكون الرجل قادرا على الانفاق * *

فاذا لم يتوفر شرط من هذه الشروط ، فقد قرر الفقهاء التفريق بين الزوجين *

— لكن متى يسمح للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة يا شيخنا ؟

— قد ينقص عدد الرجال بعد الحروب كما حدث في بعض الدول الاوربية بعد الحرب العالمية الثانية فقد لوحظ أن عدد الرجال الصالحين للزواج يعادل واحد الى سبعة من النساء ، أيكون من العدل أن تكون المرأة زوجة ثانية ، أم تكون المرأة حائرة بين أحضان الرجال * *

— أفى هذه الحالة فقط يسمح بالتعدد ؟

— لا يا صاحبي * * فقد تنشأ علاقة بين رجل وامرأة فأما أن تكون

شرعية أو آثمة ، أليس من المصلحة الاجتماعية أن تكون العلاقة شرعية

أفضل من أن تكون عشيقة أو خليلة وان كانت هذه الصورة شوهاء للتعدد
ألا أنها أفضل من عدم التعدد ♦♦

— انك تريد أن تقول يا شيخنا أن التعدد في أقبح صورهِ خير من عدم
التعدد ، لانه يدفع شراً اجتماعياً أعظم منه ♦

— هذا حق يا صاحبي ! كما أن هناك سبباً آخر للتعدد ♦♦♦

— ما هو يا شيخنا ؟؟

يجب أن يكون معروفاً لدينا أن المرأة التي تقبل أن تتزوج رجلاً
لا يمكن أن تقدم على هذه الخطوة الا اذا كانت مضطرة على ذلك اضطراراً ،
فاذا كانت الزوجة الاولى ينالها ضرر بزواج بامرأة ثانية ، فان الزوجة
الثانية ينالها ضرر أشد بحرمانها من ذلك الزواج ♦♦♦ اذ تصبح ضياعاً بين
الرجال فتموت أنوثتها نتيجة عدم الزواج ♦♦ لذلك فان الضرر الكبير يدفع
بالضرر القليل ♦♦

— هل هناك سبب آخر للتعدد يا شيخنا ؟؟

— نعم ♦♦ فقد تصاب الزوجة بمرض يجعلها غير صالحة للعلاقة
الجنسية ، أو أن تكون مصابة بالعقم ، فيكون من المصلحة الاجتماعية
والشخصية التزوج بأخرى ♦♦ لهذه الاسباب وتلك المعانى فتح الاسلام
باب التعدد الا أنه فتحه مضيقاً كما أنه لم يغلقه تماماً ♦

— ان الله تعالى يعلم كل شيء فهو العليم الحكيم ♦

— ومن أصدق من الله حديثاً ♦♦♦

من أعلم الناس ؟ ؟

سأل الناس النبی موسى عليه السلام ، من هو أعلم الناس ؟

فقال موسى : أنا أعلم الناس ***

فغضب الله لجواب موسى وأراد تعالى أن يعطيه درسا قاسيا ، اذ أنه أخطأ خطأ كبيرا عندما نسب العلم الى نفسه ، دون أن ينسبه الى الله تعالى أو يرده اليه ..

وقال الله لموسى : ان لى عبدا يسمى الخضر *** هو أعلم منك

يا موسى ..

فقال موسى : وأين أجده ياربى لاتعلم منه ؟

قال الله : تأخذ معك سمكة حوت وتمضى *** فاذا فقدتها ..

فستجد الخضر هناك عند مجمع البحرين *

وأطاع موسى ومضى ومعه خادمه يوشع بن نون والحوت يحملانه

حتى اذا تعب موسى رقد بجوار البحر وأثناء نومه تحرك الحوت اذ حلت

فيه الحياة باذن الله ، فخرج من الجراب وسقط فى البحر ***

ولما استيقظ موسى وفتاه جد فى المشى حتى أدركهما الجوع والتعب

قال للفتى اليوشع : أحضر لنا غذاءنا .. لقد لقينا من سفرنا هذا ارهاقا

وعنتا *

فقال الفتى اليوشع : لقد نسيت أن أقول لك أن الحوت قد دبث فيه

الحياة .. وأنه نزل الى البحر .. وما أنسانى أن أذكر ذلك الذى حدث الا

الشيطان ..

فرجع موسى وخادمه الى المكان الذى فقد فيه الحوت ، وهو المكان الذى عند الصخرة اذ هناك سيجد الخضر كما أعلمه الله ..

فذهب موسى هناك فاذا برجل نائم مغطى بثوب ، فسلم عليه موسى فرد السلام فقال له موسى : أنا موسى .
فقال الخضر : موسى نبي اسرائيل ؟

فقال موسى : أتيت اليك لتعلمنى مما تعلمت من علم لا أعرفه ..
فقال الخضر : أنا أعلم علما من الله يا موسى لا تعلمه كله ، وأنت يا موسى على علم من الله لا أعلمه كله ...
قال موسى : هل أتبعك لتعلمنى مما علمت ؟

قال الخضر : انك لا تستطيع يا موسى أن تصبر عندما أخالف الشرع وسوف تذكر على ما أفعل وستتجهمنى بالانحراف عن الحق والاستقامة ،
ولك الحق يا موسى فكيف تصبر على ما أفعله من أفعال تخالف ظاهر الحقيقة وأمور لم تطلع يا موسى على أسرارها وبواطنها ..

وانطلق موسى والخضر ويوشع ومرت سفينة ، فطلبوا أن يركبوا فيها ، فعرف أصحاب السفينة الخضر ، فسمحوا لهم بالركوب بغير أجر ..
وجاء عصفور فوقف على حرف السفينة ونقر نقرة في الماء أو نقرتين .

فقال الخضر لموسى : ما نقص علمى وعلمك من علم الله .. الا كما نقص هذا بمنقاره من ماء البحر ...

وأحضر الخضر فأسا ونزع لوحا من ألواح السفينة ، ويفاجأ موسى وقد قلع الخضر اللوح ..

فيقول له موسى منكرا : ماذا صنعت ؟ لقد حملونا هؤلاء في سفينتهم
بغير أجر فهل يكون الجزاء أن تغرقهم *** ان ما تفعله لشيء خطير
عظيم **

فيجيب الخضر : ألم أقل لك من قبل ما موسى ** انك لن تستطيع
معي صبرا ***

فيقول موسى عليه السلام : لا تؤاخذني يا خضر على نسيان وصيتك،
اني أعتذر اليك ، ولا تجعلني أشعر أن تقبلي لما تأتي به من أفعال أمر
عسير على احتماله ***

وخرجا من البحر ، ومشيا سويا ، فرأى الخضر غلاما صغيرا ، فأمسك
برأس وقلعها بيده قلعا كأنه يقطف زهرة من شجرة ***

فقال موسى : «أقتلت نفسا زكية بغير نفس ** لقد جئت شيئا نكرا»

قال الخضر : ألم أقل لك أنك لن تستطيع معي صبرا *

قال موسى : «أن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من
لدى عذرا»

فانطلقا حتى وصلا الى قرية رفض أهلها استضافتهم، وعند خروجهم
وجد الخضر جدارا مائلا ، فاقامه فقال له موسى : لو شئت لاتخذت عليه
أجرا

يقول الرسول ﷺ :

« وددنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما » للبخاري

وقال سفيان قال الرسول ﷺ :

«يرحم الله موسى لو كان صبر لقص الله علينا من أمرهما» القسطلاني

أثم .. ومع ذلك فإنه تعالى برحمته التي سبقت عدله لم يعذب الامة بفعال
أبنائها

— لكن أسمع يا ضديقى * اليس هوان الامة لم يسبق مثله هوان ..
— كيف يا شيخ عارف ؟

— أترى أن هناك دولة إسلامية صاحبة المنعة والعزة في هذا العصر ؟
— يبدو ولى أن وجدنا دولة إسلامية لديها الرجال فينقصها المال وأن
وجدت المال ينقصها العتاد ، وأن وجدت العتاد ينقصها الرجال وهكذا
فان كل دول الاسلام في هذا العصر تحتاج الى الكثير لكي تصبح ذات عزة
ومنعة كما كانت في عصور الاسلام الزاهرة ..

— وكيف يتحقق للمسلمين هذه المنعة وهذه العزة ؟
— لا يمكن أن يتحقق يا صاحبي الا بالاتحاد بين الدول التي تدين
بالاسلام ..

— كيف يتم ذلك وهم متفرقون شيعا واحزابا ..
— أن الدول الاسلامية لا ينقصها الموارد الطبيعية فكل دولة تستطيع
أن تستكمل جوانب النقص من شقيقتها وكذلك الامر في العملة وفي النقود
والذهب

— فعلا أن الموارد الطبيعية والبشرية متوافرة لدى الدول الاسلامية
فلو حدث أى نوع من الوحدة أو الاتحاد لقويت الامبراطورية الاسلامية
وأستعادت منعتها وغزتها من جديد

— ومن الذى يعرقل هذه الوحدة يا شيخ عارف ؟
— الحيل الاستعمارية أولا والمصالح والانانية والذاتية لاكثر الفواد
والزعماء في الامة

— هذا كلام خطير يا شيخنا

— لكن حق يا صاحبي *** فلو كان هدف كل منا الوحدة الاسلامية فلماذا تنكر تطبيق الشريعة وترفضها بعض دولنا **

— لكن هناك بعض الدول طبقت الشريعة الاسلامية **

— هذا حق ** وقد تقدمت عظيما خلال أقل من ربع قرن من الزمان *** وهذا يدل على أن الاسلام يتفوق بنظام الطفوة ولا يعرقل قانون المراحل أو النجاح الجزئي ** أنما نجاحه دائما نجاحا كليا متى وجد القادة المخلصين الذين يطبقونه بشرف وأستقامه **

— وهل سيظل المسلمون هكذا الى أن يفيقوا من نعاسهم *** والامم تسبقنا كلها ** الا يستحق أن ننذر عشرتنا الاقربون *** أن نرسل خطابا مفتوحا الى دول الاسلام نقول لهم فيه حى على الجهاد الاكبر *** — أن المسلمين فى العالم يعرفون أهداف المعسكرين الشرقى والغربى يعلمون حقيقة مايدبره أعداء الاسلام فى أفغانستان وفلسطين المحتلة وفى أندونيسيا وفى لبنان والعراق وغيرها من البلدان لكنهم لم يتحركوا بعد ** — لماذا ؟

— لان القيادة لم تعلن ذلك بعد ؟

— ولماذا ؟

— لخوفها من الاستعمار ؟

— ومتى تفيق من سباتها ؟

— عندما تفيق من الانانية ***

— عندما تتقى الله ***

عجبا لهؤلاء الرجال ..

عجبا لهؤلاء الرجال كلما هاجهم المستعمرون الغزاة
الروس ازدادوا صلابة وتماسكا حتى أن بطولاتهم
أصبحت مضرب الامثال ، أذ أصبحت يومية كسعة
طبيعية ملازمة لهم ، مثلها مثل تناول الطعام أو اداء
الفرائض المقرره والتكاليف الشرعية ..

وكان تاريخ الصدر الاول الاسلامي يعيد نفسه ويذكرنا ببطولات
المسلمين الاوائل الذين كان الواحد منهم بألف رجل وأدناهم بعشرين رجلا ..
اليس ذلك صحيحا ياشيخنا عارف

وسكت عالم ليسمع جواب الشيخ الذي بادره قائلًا :
— الم يقل الله تعالى في كتابه العزيز :

« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله » البقرة : ٢٤٩

— لكن أخواننا ليس لديهم عدة وعتادا

— لقد هزم المسلمون في الفتح الاسلامي أكبر أمبراطوريتين في التاريخ
الاولهما ، أمبراطورية فارس وأمبراطورية الروم .. أتعلم كيف ياأخي ..
— بالجهاد الاكبر وهو بالصبر في الله ولله ومع الله وفي سبيل الله ..
كما أنه بالجهاد الاصغر وهو حمل السلاح لمقاتلة أعداء الله
— صدقت فقد قال عز من قائل :

« أن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » الانفال : ٦٥

— لكن أعداء المستعمرين الغزاة بالنسبة للمجاهدين المسلمين أكثر
وعدتهم أعظم

— أنسيت ياأخى أنه عند فتح مصر طلب عمرو بن العاصى من عمر
.. بن الخطاب رضى الله عنه أن يرسل له أربعة الاف رجل فأرسل له أربعة
رجال وقال له : أن كل رجل منهم بألف رجل ..

— نعم وتم الفتح بأذن الله ..

— لو أن المسلمين تمسكوا بكتاب الله وطبقوه قولاً وعملاً ما استطاعت
قوة على الارض أن تهزمهم أبدا ..

— لماذا ياشيخنا

— الان الله يقول فى كتابه العزيز

« وأن جندنا لهم الغالبون » الصافات : ١٧٣

— الايهزم المسلمون أبداً ونحن نرى المسلمين فى أسوأ حال إ

— لانهم الان مسلمون بالاسم فقط لذلك يهزمون فى كل مكان على
الارض ... يدبحون بالالاف فى الهند بأيدي عباد البقر ، ويقتلون بالالاف
فى لبنان وفى غير ذلك من البلدان ...

— أن صعود المسلمين ووقوفهم أمام جحافل المعتدين كما يحدث الان
فى أفغانستان يتطلب أيماناً وصبراً وعزيمة وكلما ضعف أيمان المسلم ضعفت
قوته ..

— كيف يضعف أيمان المسلم

— يقول الله تعالى:

« الان خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابره
يغلبوا مائتين وأن يكن منكم الف يغلبوا الفين بأذن الله والله مع الصابرين»

الانفال : ٦٦

— أتقصد أن المؤمن القوى يغلب عشره من الكفار وأن المؤمن الذى
به ضعفا يغلب اثنين من الكفار ••

— هذا صحيح ••••

— ونحن الآن • هل نستطيع أن تغلب الكفار •

— لو أستثنيا حرب الافغان ضد الشيوعيين — لوجدنا أن المسلمين
مخدولين فى جميع أنحاء العالم وذلك لقلّة أيمانهم وتناحرهم وحبهم للدنيا
وطلب شهواتها وبذلك خرجوا عن الايمان وتمكن عدوهم منهم تمكنا تاما ••
— وما الحل يا صاحبى

— الرجوع الى بيضة الدين وبدون التمسك بأهدابه والعمل بأوامر
الله فلا نجاح للمسلم فى الدنيا والاخرة •• وستتوالى هزائم المسلمين أن
لم يرجعوا الى شريعتهم السمحاء ودينهم القيم •••

— صدقت يا شيخنا

— لقد صدق الله فى كتابه :

« ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما

(النساء : ٧٤)

الامة بين الفلاسفة والحكماء

أريد أن أعرف الحقيقة يا شيخنا فيما يتعلق بالآراء التي ترعم هناك
حاجة ماسة الى الفلاسفة القادرين على حل في الوطن العربي بل الامة
الاسلامية ليحلوا لها مشاكلها ، ويصلحوا من أمرها ، وجعلوها تواكب
الحضارة الغربية الحديثة •

وسكت الشيخ عارف لحظة وتأمل السماء وبسط يده ثم دعا الله :
يا رب ••• الهم قادة الامة الحكمة ••• فانك فانك قلت ومن يؤت
الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا •••

قال صاحبه عالم :

أو ليست الفلسفة هي الحكمة •• والفلاسفة هم الحكماء •• يا شيخنا
عارف ؟

— لا يا صاحبي فان الغيلسوف غير الحكيم والفلسفة غير انكمة في
المفهوم الاسلامي ؟

— كيف والفلاسفة هم رواد الفكر في كل المجتمعات ، وحاملوا مشاغل
التقدم في كل الحضارات ••• أليس ذلك صحيحا يا تسيخنا ؟

— لا بد أن نفرق يا صاحبي بين فيلسوف شهير أثر في مجتمعه بالباطل
وتأثر به الناس ، وبين حكيم اتخذ طريق الحق ولم ينحرف عن سواء
السبيل ••

— كائن الحكيم غير الفيلسوف في رأيك ، ولكن لا أعرف الفرق بينهما
فما هو ذلك الفرق ؟

— الفيلسوف يا صاحبي ينبع رأيه من فكره الذاتي *** ونظرا لان
الانسان مخلوق ضعيف ، فانه يخطئ ويصيب ، ولذلك فالفيلسوف معرض
للخطأ دوماً ..

— هل يمكن أن تمثل لنا ببعض الفلاسفة الذين أخطأوا يا شيخنا ؟
— وهل يمكن أن تمثل لى بفيلسوف واحد عبر التاريخ كله لم يخطئ ؟
— كأن الفلاسفة ما داموا يستخدمون تفكيرهم الذاتي ، وقياساتهم
العقلية المحدودة ، فانهم واقعون لا محالة في الخطأ ، حيث يرون الحقائق
من جانب واحد دون الجوانب الاخرى لها .

— نعم يا صاحبي لان العقل البشرى امكانياته محدودة ، فكيف
يستطيع أن يصدر حكما على الغيب وهو أمر فوق حدوده ؟ ***
أخال القضية أصبحت الآن أكثر وضوحا يا شيخنا *** فالفيلسوف
شئ والحكيم شئ آخر *** لذلك فان الامة تحتاج للحكماء لا للفلاسفة ؟
— هذا صحيح يا صاحبي ، فالحكيم في النظرة الاسلامية يستمد علمه
من تعالى ويعمل بأوامره وينهى عن نواهيه ، ويؤدى حقوق الله عليه ، ومن
هنا كان التوفيق حليفه والحق رائده ، فهو لا يدعى لنفسه قدرة أو علما
ولا حول ولا قوة ولا يزعم لنفسه ذكاء ولا عبقرية *** انما ينسب الحق
الى الله. والتقصير الى نفسه وبذلك يشرق قلب الحكيم دوما بالمعرفة ***

— ألا يصدق الفيلسوف أبدا ؟

— لو صدق الفيلسوف في عدة قضايا تتعلق بالخالق وأخطأ في قضية
واحدة ما قلنا انه صدق أبدا .. وما عد صادقا أبدا ؟

كيف يكون ذلك ؟

— أن هناك نوعا من الانفصال بين الله ولا العالم في فلسفة من يسمونه المعلم الاول وهو الفيلسوف أرسطو ، لكن أرسطو وقنع في خطأ جسيم عندما قال أن الله دفع هذا العالم ثم تركه فالله عنده لا يهتم بالعالم الآن ..

— كيف يسمونه بالمعلم الاول وهو ينكر أعظم حقيقة ، وهى أن الله تعالى المهيمن على كل شىء ، وأن بيده ملكوت السموات والارض وهو العليم القدير

— انهم يعتبرونه الفيلسوف والمعلم الاول لانه أعظم من استخدم المنطق العقلى فى البحث عن الحقيقة وقد فصل العلم عن الايمان .

— كان الفيلسوف هو الشخص الذى يستخدم عقله وحده فى البحث فيما وراء الوجود الظاهري أو بمعنى آخر دون أن يرتبط ذلك بالايمان القلبي بالله ..

— نعم يا صاحبي فان الفلاسفة جميعا يعبدون العقل الا النذر القليل منهم ، ولذلك فان العقل يقودهم الى أن الله تعالى موجود، ولكنهم لا يعرفون الله حق معرفته

— كيف يقرون أن الله موجود لكنهم لا يعرفونه حق معرفته يا شيخنا ؟

— لقد تم لقاء بين الفيلسوف الاندلسى ابن رشد ، وبين سلطان العارفين الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى وفى هذا اللقاء كان هناك حوار .

— اننى منتشوق لاسمع ما دار بين فيلسوف عقلى وصوفى ملهم
يا شيخنا ؟

— سأله ابن رشد : هل وجدتم فى علوم الذوق ما وجدناه فى علوم
النظر ؟ فأجاب الشيخ محيى الدين بلا تردد : نعم *** ولا *** أو بين نعم
ولا كما بين السماء والارض ، أو بين نعم ولا تطير الارواح ، أو بين نعم
ولا كما بين المؤمن والكافر ***

— ماذا يقصد الشيخ محيى الدين بن عربى بهذه الاجابة أننى لا أكاد
أفهم ما يرمى اليه يا شيخنا ؟

— انه يقصد يا صاحبى أن العقل محدود فى قوالبه له حدود فى معارفه
لو تعداها لوقع فى الشطط وسقط فى براثن الضلال وجنح عن الحق
والصواب فالعقل يعرف أن الله موجود وهذه اجابة الشيخ بنعم ولكن هذا
العقل نفسه لا يستطيع أن يعرف كنه الله أو أصول الاشياء وهنا الاجابة بلا .
فاذا استخدم الانسان عقله محاولا أن يعرف أصول الاشياء ، وحقائق
الوقائع ضل وهوى كما حدث لكل الفلاسفة الذين اغتروا بعقولهم ، فوقعوا
فى الضلال المبين نتيجة لفقدان التسلسل فى التأويل والتفسير بين الاعمال
والافعال .

— ألم ينجح فيلسوف واحد من الوقوع فى خطأ التفسير والتداخل
بين الحق والباطل ؟

— ان الذين نجحوا حقا من الفلاسفة هم الذين سلموا آخر الامر
بعجز عقولهم عن معرفة كنه الاشياء وحقائق الوقائع ولم يزعموا لانفسهم
حوالا ولا قوة .. وتركوا الامر لله ***

— من تقصد بهؤلاء الذين وصلوا الى بر الامان يا شيخنا ؟

— انهم الحكماء يا صاحبي الذين عرفوا قدر أنفسهم ففرقوا بين
مقام العبودية ومقام الربوبية وأظهروا ضعف الانسان وحاجته الى العون
الالهى والتفضل الربانى والرحمة القدسية والتى بدونها يضل الانسان
ويشقى *

— كأن الفرق يا شيخنا بين الفيلسوف والحكيم هو أن الاول يغتر
بعقله ويتصلب فى رأيه ، ولا يعترف بعجزه عن معرفة ما هو فوق حدوده ،
وقدراته كأصول الاشياء ، هذا حق يا شيخنا بالنسبة للفيلسوف فما هو
الحكيم ؟

— الحكيم يستخدم عقله كالفيلسوف تماما ويتأمل ويبحث لكنه يربط
ذلك كله بآيات الله التامات وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، كما يربط بين
حججه الدامغة ورحمته الواسعة * ان الحكيم يربط بين وجوده وبين خالقه ،
فيسترسل مع الله أبدا ويستسلم له دوما ويعمل له ظاهرا وباطنا *
— كأننا يا شيخنا لا نحتاج فى العصر الحاضر الى الفيلسوف بل الى
الحكيم ؟

— نعم يا صاحبي نحتاج الى المفكر الذى يربط بين العقل والقلب ،
بين العلم والدين ، بين التقدم الحضارى والايمان بالله *
— ألا يمكن أن يحقق ذلك فيلسوف عقلى تأمل ذاتى ؟

— أنا أشك فى ذلك يا صاحبي فكل فيلسوف يريد أن يحقق ذاتيته
وله نهجه العقلى وفكره الذى يعتقد أنه حق فيقع أكثرهم فى الخطأ والضلال
وهذا ما نجده عند الفلاسفة الغربيون افلاسهم الفكرى بعد ما وجدوا أن
عبادتهم للعقل لم توصلهم الى الحقائق التى ينشدونها *

لماذا لم تحقق لهم فلسفاتهم العقلية ما يشتهون ؟
— لانها فلسفات شوهاء اما مادية واما حسية واما وجودية وكلها
تخمينات وأرهاصات تؤدي الى طريق مسدود •

— أكل هذه الفلسفات المعاصرة لا تؤدي للانسان الى شيء يا شيخنا؟
— لقد أعلن «سارتر» عند احتضاره أن فلسفته الوجودية أودت به
الى حياة القنوط واليأس ، وأعلن «وليم جيمس» أن كتابه السيكلوجى
والباراسيكلوجى يمثل كتلة كريمة ومنتفخة تشهد أن لا شيء يسمى بعلم
النفس وما هو «جاكوب مونوروه» يغلق على نفسه بابه ويتناول أخيرا
كمية من الحبوب المنومة ليموت منتحرا معلنا يأسه وفشله، برغم أنه من
أعظم المفكرين فى أمريكا ،وما هو «آرثر كيسلر» وزوجته سنثيا ،يقدمان
على الانتحار فى الآونة الاخيرة وكان آرثر يعتبر من أعظم الادباء والمفكرين
الفرنسيين ، لقد أصيب بالقنوط واليأس وأنقطاع الرجاء فأطلق على زوجته
بعض الاعيرة النارية ثم أنتحر بنفس الطريقة •

— كأن هناك أفلاس فكرى ومأزق لا يستطيع منه الفلاسفة فكাকা أو
خلاصا ؟

— أنهم يستطيعون يا صاحبى أن يتجاوزوا الملحنة وأن يعبروا جسر
الازمة العقلية لو أنهم تواضعوا لله وآمنوا بعجز العقول عن الوصول الى
حقائق الاشياء وأن الحل أنما يكمن فى التسليم لله والعمل بأوامره والنهى
عما نهى عنه والقنوط له تعالى •

— نقصد أن يتحول الفلاسفة يا شيخنا الى حكماء ...
— نعم يا صاحبى فمن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ••

زاجر النفس

هناك اسواط فى داخلى تلهب نفسى ، تأتئينى بين
الحين والآخر فتعكر صفو حياتى وتجعلنى مغموما
محسورا *** ما سر هذا الهم الذى يلاحقنى يا شيخنا ؟

وسكت الشيخ عارف برهة كعادته ثم نظر الى الافق البعيد ثم ابتدر
صاحبه عالم قائلا :

— يبدو أنك يا صاحبى فى امتحان ؟

— أى امتحان هذا الذى ينغص على عيشى ***

— هذا الامتحان اما أن تنجح فيه أو ترسب ** انه امتحان بين الحق
والباطل بين هوى النفس والاستقامة ، بين الشهوة والتعفف **

— وما علاقة هذه الاسواط التى تلهب نفسى بشريانها القاسية
بالامتحان وبالنجاح والرسوب وبالهوى والاستقامة ؟

— انك يا صاحبى بين موقفين احدهما حق والآخر باطل ، والاسواط
التى تؤلك ضرباتها ** هى الزاجر أو المواعظ الذى يعظ نفسك من الداخل
** لتتخذ قرارا سليما ولتبتعد عن الاهواء والحظوظ والمطالب الدنيوية **
— أكل انسان له زاجر أو واعظ يعظ نفسه وله نفس السوط القاسى
الذى يلهب النفس فيجعلها فى هم وغم **

— اذا لم يكن فى القلب واعظ فلن تنفع المواعظ ، واذا ابتعد الانسان
عن الحق وأصبحت الغفلة ملازما له ، مات فى نفسه الزاجر الذى يزجر
النفس عند ارتكاب المعاصى ، وما عدا فى القلب من واعظ يرشد النفس الى

طريق الاستقامة وهذا حال النفس الامارة بالسوء *** اذ أنها محاطة
بطلب الشهوات واشباعها *** ولا مكان للزواج والعظات **

— وهل يدل وجود الواعظ القلبي للنفس على شيء ؟

— انه يدل أن هذا الواعظ الذى تسميه بالسوط موجودا وأن النفس
عندما تخطيء يبدأ بنصحها وعاتبها وتذكيرها بأفعالها حتى تتذكر ولا تنسى *

— وهل يستمر هذا الواعظ فى حال النفس المطمئنة ؟

— نعم هو موجود دائما لكن عمله يقتصر على الزواج والعظات
عندما تنسى النفس وهذا مالا يحدث الا نادرا فى حال النفس المطمئنة ، اذ
هضم النفس فى حال السكينة وليس هناك ما يعكر صفوها ، اذ هى سلسلة
الينا تعرف حقوقها وواجباتها فتؤديها غير منقوصة **

— اذ النفس الامارة غارقة فى المعاصى وغافلة عن ذكر الله ، والنفس
اللوامة تركب المعاصى لكنها تتذكر أفعالها القبيحة فتتوب وتندم بوجود
الزاجر النفسى والواعظ القلبي ** واما المطمئنة فهى النفس التى قطعت
شوطا كبيرا فى طريق الاستقامة فلا تقع فى الفساد **

— معنى ذلك أن ذلك السوط الذى يلازمى اننى فى مقام النفس
اللوامة ** التى تصيب وتخطيء وتستقيم وتغوى **

— نعم يا صاحبى ؟

— وكيف أستطيع أن أصل الى حال النفس المطمئنة **

— اذا تخلصت يا صاحبى تماما من الرياء والكذب والنفاق **

— وكيف أعرف ذلك ؟

— وان لم أجد ذلك **

— تعرف انك ما زلت فى مقام النفس الامارة لكنك يا صاحبى فى الطريق

الى مقام النفس المطمئنة ..

— أرجو أن أكون كذلك يا شيخنا حتى لو أصابنى الغم والهم ..

— يقول سيدنا على كرم الله وجهه :

« عجبى للمؤمن ان ابتلى صبر وان أنعم عليه شكر ... »

— ماذا أفعل الآن ..

— الذين يقولون ما يفعلون ويفعلون ما يقولون ؟

— يارب يا أرحم الراحمين ..

حقيقة النفس

أغلقت بابى وجلست أتأمل نفسى ، ووجدتني أسرح بخاطرى ، لاشهد
حالى مع الدنيا ، فما أرائى الا قابض عليها ، راض بها ، أسعى لها وأجرى
وراء زخارفها وحظوظها ، برغم علمى أنها خادعة وأن أيامى بها قليلة
وأنها لا تساوى عند الله جناح بعوضة ، فلماذا أثق فيها ومعرفتى الوثيقة
بها تجعلنى أرتاب فى دعاويها وأحذر ألاعيها وأتشكك فى نواياها ... لماذا
كل الحرص على الدنيا وهى الكذوب التى لا أمن معها ولا أمان فيها ...
فهل هناك لما يحدث لى يا شيخنا ، أريد منك أن تبين لى أمر نفسى
وتصـارحنى بحقيقتى ، فأنا مغتم ضائق الصدر ، لا أعرف هل أنا على
الطريق الصحيح أم أننى منافق خادع مخدوع ...

وسكت الشيخ عارف قليلا كعادته ونظر برهة الى السماء ، ثم ابتدر
صاحبه عالم قائلا :

— اسمع يا صاحبى ... كل ميسر لما خلق له ...

— وما علاقة ذلك بنكدى وهمى وغمى ... ؟

— لانك ميسر لذلك يا صاحبى ..

— أتقصد أننى ميسر للهم والغم ؟

— لا انما أنت واقع بين حب الدين وبين طلب حظوظ الدنيا .. فكلما

شدتك الدنيا واحتوتك فى أحضانها ، ندمت وتحسرت على ضياع بعض عمرك

فى اللهو واللعب معها ، وحاولت أن ترجع الى أحضان الدين .. فتشددك

الدنيا مرة أخرى ... وهذا سبب نكدى وهمك وغمك ..

— ولماذا أنه كذلك يا شيخنا ؟

— لانك أولا انسان وفي تركيب الانسان الشهوات وحب اللذات ،
ولانك ثانيا انسان عرف حقيقة نفسه ، وتأكد له أنها عدوه والذي يحبه
وصديقه اللدود الذي ليس من صداقته بد *** انك يا صاحبي تعرف أن
النفس تميل الى الدنيا ، وأن طريقها لا يرضيك ، لانك لا تستطيع منها فكاكا
أو هربا ***

— أليس ذلك دليل على أننى رجل ضعيف الايمان ؟

— أنا لا أستطيع أن أقول لك ذلك ، فالحكم فى أمرك راجع الى الله
وحده ، انما أقول لك أن الانقياد لهوى النفس ، والانصياع لمطالبها ، هو
الضياع الحقيقى ** اذ لابد للعاقل من مخالفة نفسه وتربيتها **

— وكيف يربى الانسان نفسه يا شيخنا ؟

— أن تكون عدلا معها فلا تعطىها أكثر من حقها ، فاذا تمادت فى
مطالبها أسكتتها حتى تسكن ، واذا أسرفت فى غيها ضربتها بسيف المخالفة
حتى يعتدل أمرها، واذا تهاونت فى أمر من أمور الدين وعظمتها حتى تستقيم،
واذا تابعت الغواية حرمتها من لذاتها وشهواتها حتى ترتدع ** واذا
طالبتك بالزيد من الحرية سجننتها ومنعتها من تحقيق رغباتها ومطالبها •

— واذا لم أقدر على تنفيذ ذلك فماذا يحدث لى ؟

— يحدث لك ما يحدث لك الآن وما تشكو أنت منه ** وما دمت
توافقها فى مطالبها فانها تجعلك فى هم دائم وغم مستمر ** فهى لا تصدق
أبدا ولا تشبع أبدا ** اذا هى دائما فى نهم قائم وجوع شره **

— أكل نفس هكذا يا شيخنا ؟

— نعم يا صاحبي فاذا عرفتھا وحاسبتها وراقبتها وخالفتهآ ****
اعتدل أمرھا وسكنت ، فما تعود تطلبك بما ليس من حقها ** الا اذا غفلت
عنها وتركتهآ دون مراقبة أو محاسبة أو رياضة **

— وماذا يعنى سكون النفس يا شيخنا ؟

— يعنى السكينة القلبية والطمأنينة يا صاحبي **

— وهل يمكن أن أصل الى حال السكينة والطمأنينة ؟

— نعم يمكن ذلك يا صاحبي ** لو أنك أخلصت النية فى سعادة الهوى
** والهوى يمكن فى حب الدنيا ، وحب الدنيا يكمن فى النفس وتدليلها
وارضاء رغباتها واشباع نهمها ***

— كأن حب الدنيا هى مشكلتى الحقيقية ؟

— اذا وافقت نفسك حظوظ الدنيا فانها فى طريق الغواية ، واذا خالفت
حظوظها فمعنى ذلك أنها فى طريق الاستقامة ؟

— لكنى أشعر اننى أحب الدنيا لكنى مع ذلك أريد الاستقامة فكيف
تفسر لى ذلك يا شيخنا ؟

— انه مقام النفس اللوامة ** وهى التى تنسى فتقع فى الاخطاء ثم
تندم وتتوب ، ثم تبهرها الدنيا بزخارفها فتقع المرة بعد المرة فى الاثم وفى
كل مرة تندم وتتوب ** وهذا سبب ما تعانيه من هم وغم دائم **

— انك قد حللت لى شخصيتى يا شيخنا تحليلًا صادقًا ؟

— أنا لا أجتهد ** لكن ذلك تجده فى كتب علمائنا من السلف الصالح ،
فلقد فهموا النفس الانسانية فهما جيدا وعرفوا مكامن ضعفها وآفاتھا
ونقلوها وطرق علاج أمراضها ، فلقد كانوا علماء نفس من الطراز الاول

قدموا للانسانية البلسم الشافى لكل جراح الانسان ، والعلاج الناجح لكل مشكلة وقضية .. وأخذوا ذلك كله من النبع الذى لا ينضب وهو كتاب الله وسنة رسوله ..

—وبماذا تتصحنى فى حالتى هذه يا شيخنا ..؟

— عليك بالذكر الدائم لله .. بالصلاة فى مواقيتها .. بالاستغفار عند المعصية وبالاستعاذة المستمرة من العدو الاول للانسان وهو الشيطان .. ثم عليك بعد مخالفة نفسك وعدم تصديقها .. حتى لا توقعك فى زخارف الدنيا استفدت كثيرا من حديثك يا شيخنا .. وسأحاول أن أنفذه بمشيئة الله ...

— لقد فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة ..

— أرجو أن أكون منهم يا شيخنا ؟

— كل ميسر لما خلق له يا صاحبى ..

— أرجو أن نكون ميسرا لفعل الخيرات وعمل الطاعات ومخالفة

حظوظ نفسى ..

— قل ربى يسر ولا تعسر ..

— ربى يسر ولا تعسر ...

العبد التنازلى للدنيا

أصبحت كلمة التوحيد يا شيخنا لا تجد لها أصحاب
الا من القليل فقد غشى الناس نعاس واحتوتهم الدنيا
فما عادوا يأملون الا فى أمانيتها وقد سحرتهم باغرائها
فغرقوا فى أحضانها .. أليس ذلك صحيحا يا شيخنا ؟

وسكت الشيخ قليلا ثم نظر برهة الى الافق البعيد ثم التفت الى
صاحبه عالم وقال له :

— انها عزبة آخر الزمان يا صاحبنى .. فقد نشأ الاسلام ، غريبا
وها هى علامات قريية ... ومن علاماتها أن يصبح الاسلام غريبا ...
— أو تظن أن نهاية الدنيا قد أوشت .. واننا نعيش الفترة القصيرة
الباقية فى عمر الدنيا .

— نعم يا صاحبنى تطاول الظلمة وأصحاب الضمائر الخربة فى البنيان
وأجتنبوا الشرفاء من طريقهم ، أنتشر الفساد وشاعت الرذيلة ، وغلب على
الناس الهوى والشهوات وما عاد يقيم الانسان الا بما لديه من أموال ،
وأنزوى التقى النقى وراء القضبان ، وتكالب الناس على المصالح الذاتية
والمناقع الشخصية ولسان حالهم يقول فلأعيش أنا وليمت الآخرين .
— وهل هناك أمل أن نحيا بقية عمرنا ونحن على دين التوحيد ؟

— الامل فى الله يا صاحبنى .. فان القابض على دينه فى هذا الزمان
كالقابض على الجمر ... فأرجو أن يتلطف الله بنا ..
— وما ذنب المؤمن بالله .. أيتحمل جريرة غيره من الملحددين ... ؟

— لا يا صاحبي .. لكن الله تعالى اذ ساد الظلم في بلد أمر أصحاب الدنيا ففسقوا فيها وهذا ما يحدث في كل مدينة في العالم ..
— ألا توجد مكان يبعد فيه الله الآ يا شيخنا ؟

— بالنسبة لتعداد العالم فان عدد المسلمين قلة قليلة .. وبالنسبة للمرائين من المسلمين فانهم أقل كثيرا .. فهناك عدد من الناس يقولون كلمة التوحيد لكن قلوب غافلة ونفوسهم ظالمة وعقولهم حمقى ..

— والاسلام اذن غريب الآن ...

— يمكن أن تلاحظ ذلك في سلوك الناس اليومية .. تجد الاثرة والانانية غالبية على النفوس وقد ضاع الايثار من قلوب العباد .. تجد المفاهيم مختلطة في عقول الناس وربما يفسر الشر بالخير والخير بالشر .. تجد العدوان قد استفحل بين الامم والشعوب والافراد فما عاد يأمن الانسان على نفسه وماله وعرضه ... تجد الاخلاق قد انحدرت الى أسفل سافلين .. وأصبحت المنفعة هي العملة السائدة التي يتعامل بها الناس .. تجد حب الشهوات أو مقارعة السكرات وتعاطي المخدرات بأنواعها قد غلب على الشباب والكهول .. ومشى الناس في الطرقات بأنصاف عقول .. تجد الحكومات تحارب من أجل كراسي الحكم ونسوا حقوق الشعوب وواجباتهم نحو من ولوهم قيادتهم ... تلهى الناس بالنعرات والعروض الهابطة وأفلام الجنس وعلان الفسق والقوادة واطهار العورات واتيان الفواحش ..
— ولماذا وصل الناس الى هذا الضلال ؟

— « نسوا الله فأنساهم أنفسهم » .. والمشغول بشيء يجب عليه ولذلك كتب عليهم حب الدنيا والانفكاك عن هدى الدين ..

- وكيف أستطيع أن أنقذ نفسي من هذا السقوط يا شيخنا ؟
- أن تغلق عليك بابك .. ولا تخرج الا في سبيل رزقك الحلال ؟
- ألا يعد ذلك سلبيا وضعفا ؟
- في هذا الزمان يعتبر البعد عن الفساد الذي استشرى أفضل من الانخراط مع أهله والعزوف عن مجالس السوء أفضل من نصهم وارشادهم ؟
- كيف با تسيخنا ؟
- لانك لو جلست بين ثلة من الفاسقين المنافقين .. سخرؤا منك وأوقعوك في الخطأ .. وتكالبوا عليك بالاقاويل والادعاءات ، فان بعدت عنهم كان أفضل لك •
- ألا يقل بذلك عدد المجاهدين والداعين الى الله ؟
- الله تعالى لا يحتاج للبشر للدعوة لتوحيده هذا الخالق القادر اذا أراد أمرا فانه يكون .. ولو شاء ربك لهدى الناس أجمعين ..
- نقصد أن ما يحدث من فساد الان قد تم بعلم الله ؟
- الله عالم بكل شيء وهو الخبير القدير .. لكن الشيطان قد أمهله الله تعالى الى يوم الدين .. وقد طلب من الله هذا الامهال ليثبت أنه يستطيع أن يغري الخلق أجمعين ..
- أظن أن الشيطان قد نجح في مسعاه ..
- في هذا الزمان نعم ، فقد وافقت النفوس الالهواء ، وتابعت الغواية الشيطانية ..
- وماذا يعنى انتصار الشيطان ؟

— يعنى أن فترة الامهال قد انتهت ، وأن الساعة قائمة وأن العد
التنازلى قد بدأ *** واننا ننتظر آخر الدنيا ..

— لقد بدأ الخوف يملكنى يا شيخنا ؟

— لا تخف ان الله معنا ..

— وكيف لا أخاف والساعة آتية ولم أعد نفسى لها ؟

— ان الخوف من الساعة ليس معناه ضياع الايمان ، بل ربما هو
دليل على صدق الايمان .. فالمؤمن يخاف وعيد ربه لكنه فى نفس الوقت
يزجو وعده ..

— اذا كنت على هذه الحال *** فاحمد ربك واشكره على نعمه عليك

.. فقد لطف بك يا صاحبي ..

— أهذا صحيح يا شيخنا ..

— لا أشك .. ألم تسمع قول الفاروق عمر :

« من خشية الله ليت أم عمر لم تلد عمرا .. ليتنى كنت كبشا

فأكلتمونى .. »

— ومما يخاف عمر والشيطان يفر منه كما يفر الجرذ من القط ..

— انه لا يأمن من مكر الله يا صاحبي ؟

— أكل هذا الايمان ولا يأمن ..

— من لا يأمن من مكر الله فهو ظالم لنفسه يا صاحبي ..

— صدقت ..

— صدق الله تعالى ..

الآن وجب الجهاد

الى متى يستمر هذا الظلم يا شيخنا ؟ الى متى
يستضعفنا عدونا ، ويغير على بلادنا ويقتل أولادنا
الابرياء ؟ الى متى يظل العرب مستضعفين في الارض
لا يملكون الا البكاء والشكوى لغير الله ..

وسكت الشيخ عارف قليلا ونظر الى صاحبه « عالم » ثم قال له :
— سيبقى العرب يا صاحبي ضعفاء ، ما دامت قلوبهم ضعيفة ...
فالمدار على القلب ، فاذا قويت القلوب ، قويت الجوارح والحناجر واذا
ضعفت القلوب ، ضعفت الجوارح والحناجر ... وفنيت العدة والقوة
والعتاد ..

— وما هو الحل يا شيخنا ؟ وكل يوم نسمع عن تبجح الاسرائيليين
وتجبرهم واعتدائهم على الفلسطينيين والعزل في لبنان وتونس وغيرها
من البلدان .. هل تكفى الشكوى والصراخ ؟

— ان قلوب العرب أصبحت فارغة حتى من الاوهام ، فكل دولة سدت
أذناها وأغمضت أعينها ، وتتوقع في عزلة دائمة بعيدا عن المجاهدة بالسلاح
والدفاع والجهاد بالنفس والمال ، وهذا التقوقع معناه أنهم يدفنون
كالنعام رؤوسهم في الرمال ، ويظنون أنه ما دامت رؤوسهم في الرمال فلن
يهاجمهم العدو ولكن الحقيقة أن العدو الاسرائيلي يسحق البلدان العربية
بالدور ، فيبدأ بمهاجمة العزل ثم يهاجم أصحاب السلاح ... ثم يفرض
سلطته على البلاد العربية بدون استثناء ..

- وهل سيستمر العرب على هذا المنوال ؟
- نسى العرب عدوهم الحقيقي .. وبدأوا في التقاتل بعضهم مع بعض دون هدف أو معنى ... اللبنانيون يتقاتلون والاييرانيون والعراقيون يهاجمون ويسفكون الدماء والساحة فارغة للاسرائيليين ليقتلوا ويدمروا ويغزوا ويهاجموا من يساءون ...
- أليست الدول الاوربية التى تنادى بحقوق الانسان تعلم ما تفعله اسرائيل بالعرب والمسلمين ..
- ان الدول الاوربية لن تدافع أبدا عن الذين لا يدافعون عن أنفسهم، وكما يقول المثل البلدى : « ما حك جلدك مثل ظفرك » ، ومعنى ذلك أنه لن يناضل غيرنا عنا ، ولن يكافح الذى لا يضار عن القاعدين ..
- ما هى النصيحة التى يجب أن نعلنها للعرب يا شيخنا الآن ؟ ..
- يجب أولا أن نوقظهم من نعاسهم وأن نجتمعهم على كلمة سواء ، وعليهم أن ينبذوا خلافاتهم ويتوقفوا عن التقاتل مع بعضهم ، لان ذلك هدف العدو الاسمى ثم عليهم ذلك أن يعلنوا الجهاد ... جهاد بالنفس أولا ثم جهاد بالسيف ثانيا وأخيرا ...
- وما الفرق بين جهاد النفس و جهاد السيف ؟
- جهاد النفس هو الجهاد الاكبر .. فلا بد من الاخلاص فى الدعوة الى الله ، وهذا يقتضى اخلاصهم مع بعضهم والثقة فى أنفسهم وفى أبناء الامة .. فاذا ما أخلصوا وتكاتفوا وتعاونوا على البر والدفاع عن الوطن والعرض .. كان بمثابة بداية الجهاد الاصغر وهو الجهاد ضد الاعداء ، وستخشى اسرائيل قوة العرب وعدتهم وعتادهم ... ولن تفكر

أبدا في غزوهم لن تفكر أبدا في الاعتداء على الفلسطينيين ولا اللبنانيين
ولا غيرهم لانهم أصبحوا قلبا واحدا ويدا واحدة فالمدار على القلب . .
والامة العربية كيان واحد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد . .
لن يكون هناك عندما تتوحد قلوب العرب فرقا بين العراقى والسعودى
والكويتى والايرانى والمصرى والتونسى والمغربى والسورى والليبي . .
كلهم أمة واحدة . . كلهم لسان واحد . . .

— هل سيقبل العرب هذه النصيحة يا شيخنا ؟

— ما دام العرب يؤمنون بالله وآيات الله . . فلا بد أن يؤمنوا بوحدة
الكلمة وبالجهاد في سبيل الله لا بد أن ينسى الحكام والرؤساء مراكزهم
ورئاساتهم ويعملوا على الدفاع عن أوطانهم وأعراضهم بكل ما أتوا من قوة
وعدة وعتاد . . .

— متى يتحقق ذلك الحلم يا شيخنا ؟

— عندما يفيق العرب من نعاسهم يا صاحبي . . فهم ما يزالون في
نوم عميق . . . وعلينا أن نوقظهم من سباتهم . . .

— كيف توقظهم من سباتهم ؟

— أن نؤذن للصلاة . . فالصلاة خير موقظ للعرب والاذان خير
ما يصلح ليقظة المسلمين . . .

— سأسير يا شيخنا في الطرقات بالآذان سأؤذن الله أكبر الله أكبر حتى
على الجهاد . . . حتى على الجهاد . .

— اذا فعل كل مؤمن ما تفعله . . كان في أيدينا القوة والعدة والعتاد
ولقضيها على اسرائيل . . .

— الله أكبر . . . الله أكبر . .

— حتى على الجهاد . . . حتى على الجهاد . .

الهاتكون للأعراض

نقرأ كل يوم ونسمع عن جرائم واغتصاب وهتك أعراض باستخدام القوة الجبرية وبالرغم من شدة العقوبة وغضب الرأى العام الا أن هذه الجرائم تزداد كل يوم انتشارا فما رأيك يا شيخنا عارف في هذه الظاهرة المرضية •

واعتدل الشيخ عارف في جلسته ، ونظر للسماء كعادته ثم قال لصاحبه عالم :

— أتنظن يا صاحبي أنه يمكن أن نحصل على ثمار المانجو من نبات الصبار ••

— وما علاقة ثمار المانجو بنبات الصبار ؟

— أقصد انه ما دام الصبار لا ينتج ثمار المانجو فكذلك الامر بالنسبة للنتاج البشرى فان الشجرة الطيبة تأتي من نتاج شجرة خبيثة فالتربية السيئة لا تجنى من ورائها الا نتا سيئا ••

— تقصد أن أسباب الجريمة ثمرة فجة لبذرة سيئة ؟

— بالتأكيد يا صاحبي فلو أن الابوين قد قاما بواجبهما نحو أولادهم، وبذروا بذرة حسنة ، نشأوا على الاستقامة وترعرعوا في بيت كريم ••• فان ثمار هذه التربية ستكون لا شك يانعة ولا يمكن أن يكون المستقيم منحرفا ولا تنقلب الشجرة الطيبة خبيثة ••

— لكن يقال أنه يخرج من ظهر العالم فاسدا كما يخرج من ظهر

الفاسد عالما •••

— يجوز ذلك اذا أهمل العالم تربية أولاده وتفرغ لتحقيق مطالب نفسه ونسى حقوق أولاده عليه ، وبحث عن المجد والشهرة وترك أبناءه لاصدقاء السوء •• بدون رعاية أو عناية ••• فأفسدوا زرعهم وخرجوا عقولهم ، كما يمكن أن يتولى رعاية أبناء الفاسدين غيرهم من الصالحين ينشأون نشأة طيبة بعيدة عن الانحراف والفساد ••

— نقصد يا شيخنا أن المدار على التربية وحدها ••• فان كانت تربية الطفل صالحة نشأ صالحا وان كانت تربية فاسدة نشأ فاسدا ••

— نعم يا صاحبي فان الطفل يحاكي أبويه والمقربين اليه ، فاذا كانوا قدوة حسنة فانه يتأثر بهم ويتطبع بطباعهم وأخلاقهم ، حتى ترسخ هذه الطباع الحسنة في نفسه والعكس بالعكس ••

— أترى يا شيخنا عارف اذن أن اللذين يقتربون جرائم الاغتصاب وهتك الاعراض يفعلون ما يفعلون كثمرة التربية سيئة أو اهمال من ولى الامر في حقهم ••

— نعم يا صاحبي ان الزوج والزوجة أساس الاسرة ، فاذا فسدت العلاقة بينهما فسد جو الاسرة وتأثر الابناء بهذا الفساد وانحرفوا عن الصراط المستقيم واذا انحرفت الاسرة انحرف المجتمع كله •
— كأنك تريد أن تقول أن أسباب الانحراف في المجتمع يرتبط بالاسرة •

— نعم يا صاحبي فان ظاهرة العدوان وهتك الاعراض مبعثها وجود تفكك أسرى وتحلل أخلاقي وبعد عن القيم ••
— وما دليلك يا شيخنا على هذا ؟

— قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تخيروا لنطفكم فان العرف

دساس»

— لكن ما علاقة هذا الحديث الشريف بموضوعنا ؟

— اذا كان الابوان صالحين متفاهمان أصبحا كالشجرة الطيبة تنتج ثمارا طيبة باذن ربها وأما اذا كان أبوان فاسدين أنتجا نطفة خبيثة، لذلك فالرسول ينصحنا بأن نتخير عند الاقدام على الزواج الشاب الصالح والشابة الصالحة فى المنبت الصالح والاسرة الصالحة حتى يثمر الزواج نبتا خبيثا ♦

— لكن هذا الحديث مقصود به الرجل أم المرأة ، أن هذا الحديث مقصود به الرجل والمأة جميعا ، لكن هناك حديث آخر يختص بأختيار المرأة اذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «احذروا خضراء الدمن» قيل له من هى خضراء الدمن قال المرأة الحسنه (الجميلة) فى المنبت السوى ♦

— كأن كل الجرائم التى تحدث فى مجتمعنا يا شيخنا نتيجة لوجود شروخ أخلاقية فى بعض الاسر المصرية ؟

— نعم يا صاحبنى لكن وسائل الاعلام أيضا تلعب دورا أساسيا فى

تأكيد هذه الظواهر المرضية ...♦♦♦

— وكيف يتم ذلك ؟

— عندما تعرض السينما المصرية أفلاما رخيصة تظهران الاسر المصرية متفككة ومنهارة ، فأكثر بناتها مستهترات عابثات ماجنات ، وأكثر شبابها لصوصا فاسدين ، وعنده تعرض أفلام الفيديو أبطالها من أصحاب الرذائل

والمفسدين والمفسدات في الارض فهل يرجى بعد ذلك أن يستقيم حال الشباب .

— لكن يا شيخنا أن هذه العروض ربما تكون من أجل الموعظة والاعتبار حتى يعرف الشباب نهاية الفساد والرذيلة والغواية الشيطانية . .
— ربما يكون ذلك هو الرد الغير المقنع الذى يتقول به مخرجوا ومنتجوا هذه الافلام الهابطة ، لكن الحقيقة أن ذلك ليس الغاية من أخراج هذه النوعيات من الافلام والعروض اذا أن هؤلاء المخرجين يعلمون الشباب الوسائل والاساليب الشيطانية لاقتراف الجرائم ويهدون لهم الطريق لتطبيقها وتنفيذها في الواقع ، فاذا أضفنا عامل القصور في العملية التربوية لوجدنا أن المحصلة النهائية أنتشار هذا النوع من الجرائم الذى أصبح ظاهرة مرضية في المجتمع المصرى .

— وكيف يمكن في رأيك يا شيخنا عارف علاج هذه المشكلة ؟
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أحب الزنا
يا رسول الله ، فقال له الرسول أتحب أن يفعل ذلك في أمك ؟
قال : لا ، قال : أتحب أن يفعل ذلك في أختك ؟
قال : لا ، قال : أتحب أن يفعل ذلك في خالتك ؟
قال : لا . . .

قال رسول الله : كيف تحب أن تفعل ذلك في غيرك ؟
فقام الرجل من عند رسول الله وقد تاب وأناب ثم قال : كان أحب شيء
قبل دخولي الى رسول الله . . . الزنا وأصبح أبغض شيء بعد خروجي من
عند رسول الله . . . الزنا . .

— تقصد يا شيخنا أنه يمكن علاج هذه المشكلة بالتوبة والندم عن طريق الموعظة الحسنة وحدها • ؟

— ان الموعظة الحسنة ربما تؤثر في الجاهل لكن لا بد أيضا مع وجود الترغيب والترهيب • •

— كيف ذلك يا شيخنا ؟

— ان هناك عقابا يجب تطبيقه على مقترفي هذه الجرائم حتى يرتدع المجرمون وأصحاب الاهواء والمفسدون في الارض وهذا هو الترهيب ، يوجد الترغيب وهذه مهمة الوسائل الاعلامية في مجتمعنا ، اذ عليها أن توجه الشباب وجهة حسنة ليقتدى بها فتعد له برامج مشوقة لاعداد البر وأفعال الخير مستهدفة مكارم الاخلاق حتى ينتصر الخير في نفوس شبابنا على الشر وهذا من واجبات الذين يوجهون الثقافة والفن في المجتمع •

— لقد استفدت حقا يا شيخنا من هذه المناظرة •

— ليس المهم الكلام يا صاحبي لكن المهم العمل •

— صدقت يا شيخنا •

أيمكن أن أعصى الله وأدخل الجنة

ارتكب رجل كثيرا من الذنوب ، وعصى الله حتى انه لم يدع اثما الا وفعله ولا فاحشة الا وأتاها ***

ويئس من توبته ، وقنط من رحمة الله ، فذهب الى أحد الصالحين وقال له :

ألا أجد عندك ما يكون منقذا لى من عذاب جهنم ، فلقد فعلت كل ما يغضب ربي وما تزال نفسى تتقع فى المعاصى والرذائل *** ألا أجد عندك

علاجى ؟ ألا يمكن أن أعصى الله وأدخل الجنة ؟

فقال الرجل الصالح : عندى ان شاء الله ..

فقال العاصى : أسعفى به رحمك الله ..

فقال الرجل الصالح : اذا قبلت خمس شروط لا تخرج عنها وتتفق معى عليها فانى أضمن لك علاج ما أنت فيه ولا يضرك كثرة الذنوب ولا تهلكك حب الشهوات وطلب اللذات ..

فقال العاصى : أقبل شروطك جميعا ***

فقال الرجل الصالح : مهلا يا صاحبى ، انها لشروط قاسية جدا ***

فقال العاصى : أقبلها ما دامت لا تجعلنى أدخل جهنم وتبيح لى

كما تقول ما أنا فيه من طلب اللذات وحب الشهوات ..

فقال الرجل الصالح : انها لشروط لا تقدر عليها يا صاحبى *

فقال العاصى : أقدر عليها ما دامت تمنع عنى عذاب جهنم ، برغم

عصيانى وعدم طاعتى لله ..

فقال الرجل الصالح : الشرط الاول أنك اذا أردت أن نعصى الله
فلا تأكل من رزق الله أبدا ***

فقال العاصي : كل الناس تأكل من رزق الله ، ولا يوجد من لا يأكل من
رزق الله ، فمن أين أكل وكل ما في الارض من رزقه ؟ **
فقال الرجل الصالح : ما دمت تعلم أنك تأكل من رزق الله ، أفيحسن
لك أن تأكل من رزق الله ثم تعصيه ؟

فقال العاصي : لا *** وما هو الشرط الثانى ؟
فقال الرجل الصالح : الشرط الثانى ** أنه اذا أردت أن تعصى الله
فلا تسكن فى بلد من بلاد الله ..

فقال العاصي : والله هذا الشرط أصعب من الشرط الاول ** اذ كيف
أجد بلدا ليس من بلاد الله .. اذ المشرق والمغرب وما بينهما كلها بلاد الله .
فأين أسكن ؟

فقال الرجل الصالح : أفيحسن لك أن تأكل من رزق الله وتسكن فى بلاد
الله ثم انك تعصيه ؟

فقال العاصي : لا *** وما هو الشرط الثالث ؟
فقال الرجل الصالح : اذا أردت أن تعصى الله فلا تأكل من رزقه ولا
تسكن فى بلاد الله ولا تجعله يراك وأنت تفعل المعصية ؟

فقال العاصي : وهذا أصعب *** كيف وهو يرانى ولا اراه ** وهو
مطلع على الظاهر وما تخفى السرائر ؟

فقال الرجل الصالح : أفيحسن أن تأكل من رزقه ، وتسكن فى بلاده
وتعصيه ويراك أنت مجاهر بمعصيتك له تعالى ؟

فقال العاصي : لا *** وما هو الشرط الرابع ؟

فقال الرجل الصالح : اذا أردت أن تعصى الله فلا تأكل من رزق الله ولا تسكن بلاد الله ، ولا تجعل الله يراك وأنت تعصيه واذا جاءك الموت ليقبض روحك ، فقال له : أخرنى حتى أعمل عملا صالحا ، وأتوب عن ذنوبي ؟

فقال العاصي : وهل يقبل ملك الموت ** لن يقبل

فقال الرجل الصالح : انك تعلم أنه اذا جاء ملك الموت فلا تأخير ولا تأجيل ولن تقدر أن تدفع عنك الموت ** فكيف تريد النجاة من العذاب وترجو الخلاص ***

فقال العاصي : وما هو الشرط الخامس ؟

فقال الرجل الصالح : اذا جاءك حراس جهنم ليأخذوك الى النار فقل لهم لا *** لن أذهب معكم ***

فقال العاصي : وهل يقبلون منى ذلك ** وهل يتركوننى ؟

فقال الرجل الصالح : فكيف تطلب النجاة يا صاحبي *** وتريد أن تعصى الله ***

فقال العاصي : أستغفر الله وأتوب اليه ** أستغفر الله وأتوب اليه ** ولم ير بعد ذلك فى معصية الله وكان دوما اما قائما واما صائما واما فى خدمة الناس *

دودة القز

رأيت في منامى البارحة أنى أجالس نفسى وأصارحها بحقيقتها
وتأملتها فوجدتني أمضى بلا توقف كقطار فقد سائقه يجرى كالمجنون لاهثا
وقد أنهكته القضبان فهو يسير بلا معنى ولا غاية •

ثم رأيت نفسى في صورة أخرى كأنى دودة القز تعمل طول عمرها في
كد مستمر وجهد مضنى لتغزل خيوط الحرير وتلفه حول شرنقتها بجد دائم
وما تزال تفعل ذلك حتى تدفن نفسها داخل نسيج الحرير لتختنق وتموت
•• بدون أن تستفيد من خيوط الحرير شيئا ، ثم تتركه آخر الامر لغيرها
لينتفع به ••

فما تفسير هذه الرؤيا يا شيخنا عارف

— وتأمل الشيخ عارف صاحبه طويلا ، وتبسم بسمة أحمرت لها
وجنتيه ، ثم التفت الى السماء ومضت احظات ثم التفت الى صاحبه بعدها
وقال له :

— خيرا ان شاء الله ••

— هل هذه الرؤيا تأويل يا شيخنا ؟

— انها لا تحتاج الى تفسير أو تأويل يا صاحبي •• اذ أنها واضحة

تة سر نفسها بنفسها •• دون أن تحتاج لمعبر ••

— لكنى لا أفهم معناها ومغزاها برغم وضوحها ••

— لانك مشغول بالدنيا •• فمن كانت الدنيا كل همه فكيف يفتح له

ويبصره بأمره •••

— تقصد أننى لا أستطيع تفسير هذه الرؤيا لأنى مشغول بحفظ
الدين وأشباعاتها ..

— بالتأكيد يا صاحبى فان رؤياك تعلن ذلك فى وضوح تام ...
— ولماذا لا تكون هذه الرؤيا عبارة عن أضغاث أحلام لا تفسير لها
ولا تأويل ؟

— ان الاحلام أو الابطال ... كلها غير متناسقة وغير مرتبة الوقائع
... ودائما تكون اما ناقصة أو مشوهة أو مفرغة أو تحسن قبيحا أو تقبح
حسنا أو تدعو الى فسق لكن رؤيتك هذه يا صاحبى لا تدخل فى هذا الباب
... انما هى رؤيا تحذير أو نذير ...
— وكيف عرفت ذلك ؟ ..

— لانها تتطابق مع أنت فيه فى حال اليقظة والرؤيا لا تكذب والحلم
لا يصدق ..

— وماذا فى هذه الرؤيا يتطابق مع أنا فيه فى حال اليقظة ؟
— انك مذ عرفتك تلهث جريا وراء المال تجمععه وتكد وتجهد نفسك
ليل نهار بدون توقف لتصبح مليونيرا ... وقد أصبحت فعلا كذلك لكن
حب المال أعماك فأصبح غاية فى حد ذاته فما تزال تجرى لاهثا لتجمع
أكثر وأكثر ..

— لكن ما هى العلاقة بين حبى للمال والقطار الذى رأيته فى المنام
ينطلق بدون سائق ؟

— انه تعبير عن عدم قدرتك التحكم فى نفسك فأنت بلا زاجر أو واعظ
يحد من طلبك للدنيا ويتحكم فى هوى نفسك التى تنطلق فى جشع لتشبع

نهما في تحقيق أكبر ربح ممكن دون أن تتوقف لتساعد المحتاجين والمعوزين
والضعفاء ♦♦

— حقا اننى أجمع المال لكن ذلك من أجل أولادى ♦♦ أنا لا أنفق على
نفسى شيئاً ، لكنى أدخر مالى لأولادى حتى يعيشون من بعدى سعداء ♦♦
لا يسألون الناس شيئاً ♦♦

— وهل هذا المال الكثير فى ظنك يوفر لأولادك من بعدك السعادة
المنشودة ؟

— أظن الامر كذلك يا شيخنا ♦♦

— لا يا صاحبى فان هذا المال يمكن أن يكون سببا فى شقاء أبنائك من
بعدك فالمال يمكن أن يكون نقمة كما يمكن أن يكون نعمة وذلك بحسب
أوجه انفاقه فاذا أنفق فى الحرام أو غلت اليد عن انفاقه فيما أمر الله
أصبح نقمة ♦♦ أما اذا أصبح وسيلة لارضاء الله وانفاقه فى سبيله فهو
يعد نعمة ♦♦

— وما تفسيرك يا شيخنا لما رأيته وكأنى دودة القز التى تغزل
نسيجها من خيوط الحرير وتلفها حول شرنقتها ثم تخرق وتموت داخلها ♦
— هذا هو الجزء الثانى من الرؤيا والذى يشتمل على التحذير ، فهو
نذير لك يا صاحبى لترجع عما أنت فيه ♦♦ والا سيكون مالك مثل دودة
القز ♦♦♦ تجمع المال وتضعه حولك وكلما تكثره تزداد شرها ♦♦ وما تزال
تجهد نفسك وتكد وتتعب وتعد وتحسب وتكثر من مالك ♦♦♦ حتى تأتى
ساعتك فتترك ذلك لغيرك دون أن تستفيد شيئاً ثم يستفيد به غيرك من
بعدك أليس حالك حال دودة القز يا صاحبى ♦♦

— وكيف أستطيع أن أنجو من هذا المصير يا شيخنا ؟

— أن تراجع نفسك وأن تكون سائقها الحكيم فتتأمل مصيرها المظلم اذا ما تمادلت في غيها .. عليك أن تتوقف كل يوم مرات ومرات لتربيتها ومحاسبتها وزجرها عن قبيح أفعالها ... وأن تحاول أن تخدم المحتاج والمسكين والفقير فتساعدهم وتتلقف من سقط في غوائل الحاجة والعوز فلا ترد سائلا ولا تصد ضعيفا أو محتاجا ..

— هل اذا عملت بمشورتك يكتب لى النجاة يا شيخنا ؟

— وهل يرد الله وهو الغفور الرحيم سائلا أو محتاجا أو متقربا اليه
بصالح الاعمال ..

— سأفعل ما يقربنى ان شاء الله منه تعالى .. سأحاول أن أوقف قطارى المجنون فى محطات لاتلقف من يحتاجون الى الوصول الى بر الامان .. سأغزل خيوطى ثم أنسجها وأوزع منها نصيب الفقراء والمحتاجين ... سأعطى كل ذى حق حقه .. وسأعيش ما بقى من حياتى لاغنم رضى الله يا شيخنا
— ان فعلت فقد نجوت ..

— أفعل ان شاء الله ..

الابيض والاسود بين الدنيا والدين

هل أكون أفضل عند الله يا شيخنا لو فضحت خصمى
وأرسلت العرائض ضده ، وسلطت عليه الجبابة
ووثيت به عند أصحاب السلطة وذلك من أجل أن
أحصل على حقى ...

أم الافضل أن أطالبه به وأسعى فى الحصول عليه
عنده ، فان لم استطع أخذه تركت الامر لربى ...
ليعوضنى خيرا منه ...

وسكت الشيخ عارف برهة كعادته ونظر نظرة الى السماء ونظرة
الشيخ لا تخيب ، ثم التفت لصاحبه عالم وقال له :
— تبدو أمور الدنيا فى الظاهر متداخلة ، فلا يعرف فيها الابيض
والاسود وكأن كل شىء رمادى اللون، فهو ليس أبيضاً خالصاً ولا أسود
خالصاً ...

— هل هذا حق يا شيخنا ؟

— لا يا صاحبى فالابيض أبيض والاسود أسود ، لكن هناك أموراً
متشابهات يصعب على غير الكيس الفطن ادراكها ... فيختلط الامر عليه
وتتداخل الالوان ويتلبس الحق بالباطل والحلال بالحرام ...

— ان اجابتك يا شيخنا محيرة لى تماماً .. أكاد لا أفهمها ...

— سأضرب لك بعض الامثال ... حتى أقرب اليك تصوورى ...
فالجهد أفضل كثيراً من الاتكال ، «وفضل الله المجاهدين على القاعدين

أجرا عظيما» *** والمجاهد من يجاهد بيده ولسانه وقلبه جميعا بحسب ظروفه وما يسره الله له من قوة ومن وسائل وعدة وعتاد ..

— كأن على المرء أن يجاهد في جميع الاحوال ما دام ذلك حقا وحلالا
— لكن الله أهرنا ألا نغتاب احدا ولو كان خصمنا .. ولا نوشى به
ولو أصبنا العدا .. ولا نحاول أن نستخدم طرقا وأساليب غير أخلاقية
لنصل الى حقنا الذي ظلمنا فيه ..

— لكن أليست الحرب خدعة .. ألم يسمح لنا الرسول باستخدام
المكر والخديعة في حالة الحرب .. ألسنا نحارب من يأخذ حقنا وعلينا أن
ندمره ؟

— مهلا يا صاحبي *** النفس بالنفس والعين بالعين والاذن بالاذن
والجروح قصاص ، هذا هو التشريع المباح لك .. لكن عندما يأخذ خصمك
حقا لك .. فتوشى به لتضييعه وتغتابه لتفسد عليه أصحابه وتقدم فيه
العرائض لتفضحه أمام الناس وتسلط عليه ليسجن أو يقتل *** وذلك
لتنقصيه من طريقك وتنال حقوقك الضائعة *** أتعقد أن ما تطالب به
يتكافى مع ما فعلته به ان نجحت في القضاء عليه .. أنتظن أن ذلك جهادا
في سبيل الله ..

— وماذا أ ستطيع أن أفعل غير ذلك .. وقد أخذ حقى وضيع على
مالى .. ؟ أقف مكتوف اليدين لا أفعل شيئا .. ألن يشعر بأن قوته تزداد
واننى سلبى وأنه ايجابى .. واننى انسان مغلوب على أمره ***
— ان احساسه لا تقاس به الاعمال والافعال *** فاذا أحس بقرته
فقوة الله أكبر .. وأنت لن تكون أقوى منه عندما تكون جبارا في الارض ..

ولكن الفيصل يا صاحبى القرآن والسنة فى جميع الامور، فان لم تجد نصا
فلاجماع •• فان لم تجد فالرأى والقياس ، فان لم تجد فاستغنى قلبك •
— ماذا أفعل اذن وقد ضيع خصمى حقالى ؟•

— عليك أن تستخدم الطريق الصحيح ••• وهو أن تطالبه بحقوقك
وتحاول ••• ألا تعتدى عليه باليد واللسان •••
— أليس ذلك الذى فعله منكرا وأن على أن أدفعه بيدي ثم بلسانى
ثم بقلبى ؟

— لو فرض أن انسانا أخذ منك ١٠٠ جنيه بدون وجه حق فماذا أنت
فاعل شرعا ؟

— أطلبه بحقى ؟

— فاذا لم يوف به •• أتتربص له لتقتله •• أم توشى به لتسجنه •• أم
تضيق عليه مستقبلا بأن تسلط عليه بعض المجرمين فيشهدون ضده فيفصل
من عمله •• ماذا أنت فاعل ؟ النصوص القرآنية واضحة فى عدم الاعتداء •
« ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

« وقولوا للناس حسنا »

— أنك يا شيخنا تريدنى أن أكون من القاعدين •••
— لا يا صاحبى •• اننى أريدك ألا تكون من المنافقين لان المنافق
خائن كاذب فاسق بالاضافة الى أنه عندما يعادى يفجر ويتمادى فى عدائه
فيصبح الحقد والرغبة فى العدوان والتهور قد غطسوا قلبه فسلابا يمد
متوازنا قواما انما يتحرك بالحقد والعدوان •••

— ماذا أفعل يا شيخنا وقد غلقت كل الابواب من حولي .. وجعلتني عاجزا لا أقدر على شيء ...

— عليك يا صاحبى أن تكون مستقيما في طلب حقك .. ولا تتخذ من ضيعف خصمك في ناحية ما وسيلة للضغط عليه ؟
— كيف يتم لى ذلك ؟

— فلنفرض أن خصمك الذى سلبك حقك .. قد وقع في ارتكاب فاحشة ... فهل تشهد عليه ليرجم مثلا فتكون قاذفا بالزنا .. أم تتستر عليه ورغم ذلك تطالب بحقك عنده ، فهذا موقف ، وذلك موقف .. فالقاذف بالزنا وحده لا تقبل شهادته بل ويرجم ثمانين جلدة ..

— ماذا أفعل اذن يا شيخنا .. ؟

— تجاهد في سبيل الحق .. فان لم تتحصل عليه فعليك أن تتركه لله .. والله تعالى سيرزقك رزقا عظيما .. فان الرزق لا يزيد ولا ينقص ..
— وهل تطبق هذه القاعدة في جميع الاحوال ؟

— نعم يا صاحبى فان الذى يطالب بحقه مجاهد في سبيل الله .. أما الذى يريد أن يدمر خصمه فهو معتد آثم قلبه .. لا يدخل في نطاق المجاهدين ..

— لقد فهمت الان يا شيخنا ؟

— الحمد لله ..

الدعوة الى جهاد النفس

عندما أقرأ يا شيخنا كتباً ومقالات تحت الشبَاب
عن الانفكاك عن المبادئ الاخلاقية وتدعو المرأة الى
السفور بزعم أن ذلك يحقق للانسان حريته .. أشعر
بالغمة ، وأكاد أنتقياً ما أقرأه من كثرة ما يحوى من الخط
والتدليس وكأن ما يكتب من وحى الشياطين أليس ذلك
صحيحاً يا شيخنا ؟

واعتدل الشيخ عارف في جلسته ، وصمت قليلاً ثم التفت لصاحبه
عالم وقال له :

— هل يمكن أن تنتج شجرة الصبار عسلاً شهياً ، وهل تلد الحية
الرقطاء مولوداً ورعاً تقياً ... وهل يتصدق المفلس على الفقراء ، وليس
في جيبه شيئاً ..

— لكن يا شيخنا ، ان هؤلاء الفلاسفة يملأون الدنيا صراخاً وعويلًا ،
ولهم أنصار وتلاميذ ينشرون أفكارهم المبتسرة ونظرياتهم العقيمة
ويشحنون بها عقول أولادنا في المدارس والجامعات ... وهم يقدمون لهم
هذه الوجبات المسمومة على أنها سائغة ومفيدة لهم ... أليس ذلك يعد
جريمة ، أليس هناك تخاذلاً من المسؤولين عن ثقافة الأمة الاسلامية
والمهمنين على المناهج التعليمية ...

يقول الشاعر القديم :

إذا كان رب البيت بالدفع ضارباً

فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

فما دام العلماء لا يقولون كلمتهم ، ويحجر على أهل الحل والعقد أن يصرحوا برأيهم في القضايا القومية ، وما دام الذين لا يعلمون هم الذين وحدهم يتكلمون ، فلن يحدث أى تغيير يذكر في الفكر والاخلاق والسلوكيات •• وسيبقى الوضع على ما هو عليه الى أن يتولانا الله برحمته •••

— لقد قرأت بحثا لمتفلسف ينتسب الى الاسلام. يزعم أنه يجب أن نضع قواعد أخلاقية مبنية على التجربة والاختبار •••

— يريد أن يؤسس السلوك الخلقى على الاختبارات التجريبية ••• أى أنه يريد أن يلغى المبادئ العليا والقيم الكبرى والفطر السليمة التى فطر الله الناس عليها •• لا يريد اذن أن يضع قواعد أخلاقية ••• بل يريد أن يهدم قواعد الاخلاق التى تعارف عليها الناس من آلاف السنين ••• — وما هو هدفه من ذلك ؟

— هدفه اشاعة الفوضى والانفكاك عن هدى الدين وموافقة أهواء النفس ومتابعة الغواية والفساد والافساد •••

— وهل ترى أن من ينادون بمثل ما ينادى به هذا المتفلسف سيكتب لهم النجاح فى دعاويهم •••

— لقد نجحوا الآن فى أوروبا وأمريكا فى بلبلة عقول الشباب وتشويه الحقائق فيما يتعلق بالقيم الكبرى وبث روح التمرد على المبادئ والمثل العليا حتى أصبح غالبية الشباب الاوربى فى حالة من اللامبالاة وعدم الانتماء الى مجتمعاتهم •• بل انتشرت هذه الافكار وغزت عقول بعض شبابنا •••

— ما دام هؤلاء المتفلسفة الذين يعرفون الحرية الشخصية بأنها فعل كل شيء في أى وقت يشاءون •• دون تقيد بالقيم والمفاهيم العليا والمبادئ الكبرى •• وليس هناك من يرددهم على أعقابهم خاسئين •• فهم ينتشرون في كل موقع ••• ويسمع لهم وحدهم وينكر على غيرهم حق الرد عليهم ••• ما دام هؤلاء هم المسيطرون على الثقافة وأجهزة الاعلام ••• فان السلوك الخلقى السليم يصبح في حالة اندحار وارتنكاس •

— وما الحل يا شيخنا ؟

— أن يحاول المصلحون التصدى لهذا الغزو الفكرى ، والتأكيد على المبادئ العليا والقيم الكبرى وانشاء الجمعيات والمؤسسات الخاصة التى تدعو الى مكارم الاخلاق •••

— كأن أخلاقيات الامة الآن في خطر ؟

— نعم يا صاحبي بكل تأكيد ••• فهناك من أصحاب القلم من يدعو في تبجح الى الاخذ بالفكر الشيوعى وغيره بالفكر الليبرالى •• بدعوى أن الاسلام لا يعالج الجزئيات أو السلوك العملى ••• اذ أنه يحتوى فقط على قواعد كلية فحسب •• وهذا بطبيعة الحال افتراء وكذب على دين الله •

— وما العمل والحال هذه ؟

— الحل في الجهاد وهو ما دعى اليه الله ورسوله ، والجهاد أنواع جهاد النفس وهو أشق أنواع الجهاد ، وجهاد العدو وهو أيسرها •••

— وكيف يعلن الجهاد ؟

— بالدعوة الى الله ••

— وكيف ندعو الى الله ؟

— بجهاد النفس فلو استطاع كل فرد أن يجاهد نفسه ويصلح أمرها

••• لتيسر له الدعوة الى الله والدعوة الى جهاد العدو •

— كأن جهاد العدو يتطلب أولاً أن نبدأ بجهاد النفس •• هذا صحيح

يا صاحبي •

— اللهم قويني على جهاد نفسي حتى أقوى على الجهاد •• بالدعوة

الى الله •• وسلوك طريق الهداية ••

— اللهم انصره وثبت خطاه •

الانسان بين الصدق والكذب

أليس من العجب أن نؤمن بشيء ونخاف أن تضيعه ،
وأن نقول شيئاً وفي قلوبنا شيء آخر ... كيف تصلح
أعمالنا ونحن نعيش بقلبين وعقلين وربما بنفسين في آن
واحد ...

هذا تساؤل أطرحه عليك يا شيخنا على أن أجد
الجواب الشافي عندك ..

وسكت الشيخ عارف قليلا كعادته وتأمل السماء من حوله ثم التفت
لصاحبه عالم وقال :

— اسمع يا أخى ... ليس هناك الا الصدق طريقا موصلا الى
السكينة القلبية والطمأنينة النفسية ، فالصادق نافع لنفسه أولا ولغيره
ثانيا ... وعلى النقيض فالكاذب خادع مخدوع يضر نفسه وهو يحسب
أن الضرر لغيره فحسب .. وعندما يكشف أمره لا يجد ما يقوله الا الخزي
والعار ...

— وما علاقة ذلك الذى تقول بعدم الجهر بما نؤمن به ؟
— الجبن يا صاحبي يولد الكذب كما أن الكذب يولد الرياء والمرائى
يقول بلسانه ما ليس فى قلبه ، فهناك علاقة مؤكدة بين الكذب والرياء ، كما
أن هناك علاقة وطيدة بين الصدق والاخلاص ...

— ألم يخلق الناس جميعا من نفس واحدة ، فكيف يكون هذا الانسان
كاذبا ومرائيا ، وهذا الانسان صادقا ومخلصا ..

— ألم تسمع بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المتواتر :
« ما زال العبد يذنب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ، وما
زال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا »
— هل المقصود بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن الكذب
والصدق ثمرة التعود ؟

— لا يا صاحبي .. انما أعتياد الصدق أو الكذب يأتي من الشجاعة
أو الجبن .. فالشجاع غير هيب يعترف بخطئه ويجاهر برأيه ويصدق في
قوله ... وأما الجبان فهيب فزع يريد أن يبرئ نفسه ويكيل التهم الى
غيره ، ويخاف أن يقول رأيه ، لهذه الاسباب يتحرى الكذب في كل موقف
يبتغى الاتهام بالتقصير أو الخطأ أو الاثم ، حتى يصبح الكذب طبعاً
ملازماً في أخلاقه ..

وأما الصادق فإنه بشجاعته يجهر برأيه ولو سبب له ذلك ألماً أو آذى
وعالماً ما ينصره الله ويساعده ، وهو في كل موقف صعب تراه يتحرى الصدق
حتى يصبح سمة مميزة له وطبعاً راسخاً في قلبه وعقله ونفسه جميعاً ...
— اذن الكذب والصدق علامتان ودليлан للجبن والشجاعة ...
— الفضائل في الانسان يا صاحبي تواكب بعضها بعضاً ، وكذلك الامر
بالنفس للذائل فانها توافق بعضها بعضاً ..

— لكن ألا يوجد للمرائى بعض الفضائل كما يوجد للمخلص بعض
الذائل ؟

— عندما نقول أن هذه المرأة جميلة فان ذلك علامة على غلبة الجمال
فيها وأن نسبة القبح قليلة أو نادرة ، والعكس بالعكس ، والامر في الاخلاق

على هذا النحو ، فالشخص صاحب الاخلاق الحميدة غلبت عليه الفضائل العظيمة وندرت في أخلاقه الاوصاف المرذولة والقبيحة .. لكن كما أن الكمال في الجمال لا يوجد فان الكمال في الاخلاق نادر الوجود .. لكن الاختلاف بين صاحب الجمال الجسماني وصاحب الفضائل الخلقية ، أن الشكل الظاهري لا يعبر عن حقيقة الباطن ، فكم امرأة جميلة الشكل سيئة الخلق ، وكم من امرأة غير جميلة لكنها ذات أخلاق حسنة ، لذلك فضل الرسول صلى الله عليه وسلم في اختيار الزوجة أن تكون ذات دين ، وأن يعزف الرجل عن الانبهار بجمال المرأة أو حسبها أو مالها .. وأن يطلب المرأة المتدينة ذات الاخلاق الحسنة والفضائل الكريمة ..

— لقد أصبح الامر لى واضحا يا شيخنا الآن ، فالانسان تحمل نفسه نزوعا الى الخير ونزوعا الى الشر ، فاذا مالته نفسه الى الهوى كان كاذبا ومرائيا ، واذا استقامت صدق وأخلص ..

— نعم يا صاحبي هذا حق ، فالانسان قادر على الاختيار وقادر أن يكون شجاعا وصادقا ومخلصا ، كما أنه قادر أن يكون كذوبا ومرائيا .. يقول بلسانه ما ليس في قلبه ليفتري على الحق والحقيقة وهذا موقف الاناني صاحب الترك الخفي وهو الرياء ..

— وكيف ينجو الانسان يا صاحبي من الترك الخفي ؟

— بالعودة الى الله والاستقامة في طريقه تعالى ، والاسترسال معه والاستسلام له ودوام الذكر والاستعاذه من الشيطان ومحاسبة النفس والندم على ما فات من ذنوب وآثام .. وعقد النية على عدم الرجوع الى الكذب والرياء

— وهل هذا يستطيع أن يتفهّمه الكذوب وأن يتفهّمه ويطبقه ويجعله
نبراسا يضيء له مسيله ؟

— ليس هناك شيء بعيد على الله .. فالإنسان يتوب ويعصى ويحزن
ويفزع ، ويعفو ويشره ، الإنسان يمكن أن يتغير من حال الى حال ... لأنه
إنسان يلهم بالحق كما يلهم بالباطل ، بالفجور كما يلهم بالتقوى ...
— أشكرك يا شيخنا .. فأنا ذاهب الآن ...

— لماذا أنت تتعجل يا صاحبي ..

— أنا ذاهب لأتوب عن ذنبي ... لاستغفر ربي ، لأرجع عن كذبي
وريائي ...

— «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
إن الله يغفر الذنوب جميعا» (الزمر : ٥٣)
وأنطلق عالم وهو يردد :

— «يا رب أغفر وأرحم وتجاوز عما تعلم ، أنك تعلم ما لا نعلم ، أنك
أنت الله الاعز الاكرم» ...

جهل حتى الموت

لم أترك يا شيخنا بلدا من البلاد الا وشددت الرحال
اليه ، ولا أثرا من الاثار الا وتفحصته تفحص المتأمل
قطعت الدنيا شرقا وغربا من أجل العلم وما زلت يا شيخنا
أشعر بجهلى وقلة حيلتى .. وربما تنتابنى الحيرة عندما
أعرض لمشكلة صغيرة .. فهل سأظل هكذا جاهلا حنى
أموت ؟

وسكت الشيخ عارف قليلا كعادته ، ثم نظر نظرة الى السماء لها
مغزاها والتفت الى صاحبه وهو يبتسم ثم قال له :
— أتعرف من هو العالم فى هذه الدنيا فى وقتنا هذا ؟
— لا أعرف يا شيخنا ؟
— لا تعرفه ... أم لا تؤمن بوجوده ..
— الاثنان معا ، لا أعرفه ولا أؤمن بوجوده فى وقتنا .
— أيعنى كلامك هذا أن جميع الناس فى عصرنا جهلاء ... أريد أن
أعرف رأيك قبل أن أجيب على تساؤلك ..
— هل سأظل الى أن أموت جاهلا ؟
— كأنك حكمت على نفسك بالجهل دون أن تعرف مفهوم العلم ...
— نعم .. لشعورى بضعفى وقلة حيلتى وغموض الاشياء التى
حولى ...
— ألم يقف عيسى عليه السلام موقفك هذا من قبل ؟ .. عندما خاطب
الله تعالى كما ورد فى كتابه العزيز معترفا بضعفه وقلة حيلته :

« ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسى ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب »
(المائدة : ١١٩)

— ولقد أكد هذه الحقيقة جميع الانبياء وشهدوا أنهم لا يعلمون الغيب :

« ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب » (هود : ٣١)
« ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء »
(الاعراف : ١٨٨)

لذلك يقول الله تعالى لاصحاب اللجاج والحجاج والجدل العقيم من المتفلسفين والمتمنطقين الجاهلين :

« فلم تحتاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون »
(آل عمران : ٦٦)

— كأنك تقصد يا شيخنا من حديثك أن العلم الذى يمكن تحصيله واكتسابه فيما يتعلق بالانسان محدود ، ولا يمكن أن يتعداه الى علم الغيب .. فاذا أراد الانسان أن يقف عليه وقع فى الحيرة والتلبيس ...
— ان الغيب لا يعلمه الا الله ... ومهما تطاول المغترون بعقولهم وأرادوا أن يناطحوا بجهلهم أسرار الغيب فانهم لن يحظوا فى آخر الامر الا بالخيبة والندامة وسوء المصير ..

— ما دام الانسان يا شيخنا لا يعلم الغيب أيمن أن يقال بعد ذلك لا يوجد انسان عالم ؟

— ان العالم على الحقيقة هو الله ولقد فضل الله الناس بعضهم على بعض بقدر علمهم بالله واجتنبى بعضهم وميزهم على غيرهم بالرسالة

والنبوة وعلمهم من لدنه علما اختصوا به دون غيرهم *** فهؤلاء هم القلة
القليلة الذين حظوا ببعض العلم واطلعوا على شيء من علم الاسرار ***
وهتكوا قليلا بعض أستار الغيب **

— هل يقتصر العلم الالهي على الانبياء ** أم يمكن أن يحظى به
غيرهم من الاولياء والصالحين **

— في قصة موسى عليه السلام اشارة الى عبد من عباده حظى ببعض
من العلم اللدني *

« فوجدنا عبدا من عبادنا أتينا به رحمة من عندنا وعلمناه من ادنا علما »

— كان علم الاسرار يمكن أن يحظى بتبوء منه بعض عباد الله
الصالحين يا شيخنا ؟

« يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا »

(البقرة : ١٢٩)

ولقد ورد في الحديث الصحيح المتواتر :

« اتقوا الله ويعلمكم الله »

« من عمل بما علم أورثه الله علم ما لا يعلم »

وقد ورد ذكر هؤلاء النفر القليل من العلماء في قول عز من قائل :

« شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط »

« يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات »

— لقد وضح الامر لي الان يا شيخنا فهناك اذن علماء وهم الذين

حظوا ببعض علم الله وأسراره فهم خاصة الخاصة من الناس أليس ذلك
صحيحا ؟

— نعم فالله تعالى كريم جواد رحيم بعباده ، ومن يتقرب اليه شبرا

• يتقرب اليه ذراعا ••• ومن أتاه بمشي أتاه هرولا •• كما ورد في الحديث •

— كأن شيعورى بجهلى علامة على بعدى من الله ••• فلو كنت قريبا

من الله حقا ما شعرت بضغفى وقله حيلتى وغموض كل شىء حولى •

— ألسنت أفضل كثيرا من الجاهل الذى يدعى العلم ؟ انه بعيد عن الله

من حيث يظن القرب •• مرفوض حيث يزعم القبول •••

— لكن هذا الشعور يؤرقنى ويؤلمنى فكلما اعتصرتنى قضية وقذت

منها موقفا سلبيا وشعرت بجهلى وقله حيلتى ••

— ولماذا لا تستعن بالله وتشكو له خوفك وحزنك ••

— وهل يقبلنى ؟

— ومن يقبل غيره عبدا متوسلا واقفا على أعتابه •• أليس هو

الغفور الرحيم العفو الكريم الحكيم الرزاق •• العالم القادر والوهاب ••

— نعم سبحانه ما أعظم شأنه ••

— لكن هل سأشعر اننى تخلصت من جهلى اذا ما قبلنى •• ؟

— لا يا صاحبنى انما سترداد شعورا بجهلك حتى الموت ••

— كيف وقد قبلنى ••

— هل نسيت مقالة عيسى بن مريم عليه السلام التى حدثتك عنها

وشيكا ••

— لكن عيسى عليه السلام يشعر بجهله قبل الله •• وليس قبل

الناس مثلى ؟

— وهل يهملك الناس أم يهملك الله أقصد هل شعورك بجهلك حتى الموت

شعور صادق أم زائف ؟

— انه شعور صادق يا شيخنا ..

— اذا كان الامر كذلك فعليك أن تواجه الناس دون أن تخشاهم أو تهابهم .. فهم لن ينفعوك شيئاً ولن يضروك شيئاً .. فالامر كله بيد الله ..
— هل الاحساس بالجهل يمكن أن ينقلب من شيء مكروه الى شيء محبوب ؟

— نعم يا صاحبي فانك عندما تؤمن أنك عبد وان الله رب وأنت ضعيف والله هو القوي .. وأنت جاهل والله هو العالم .. وأنت محتاج والله هو العاطى .. عندما تؤمن بذلك فقد أصبحت عبدا ربانيا — لا يهمك أن يقول الناس عنك انك عالم أو جاهل فقير أو غنى ... لانك ارتبطت بالله ومن يرتبط بالله فلن يخذله أبدا ..

— معنى ذلك أننى أسير فى الطريق الصحيح ..

— ما دمت تشعر بجهلك قبل الله .. فهذا هو الطريق الصحيح ..

— نعم أشعر بجهلى حتى الموت ..

من أين كل هذا العلم ؟

كلما أنظر اليك يشع من وجهك نورا وأجد في ملامحك وقارا .. وعندما تتكلم تفيض علما يعجز على الكثيرين تحصيله في سنوات عديدة .. فأقف أمامك مندهشا .. أريد أن أسألك فأستحي من سؤالى .. بيد انى هذه المرة أريد أن أعرف من أين لك بكل هذا العلم يا شيخنا عارف ؟ واعتدل الشيخ عارف في جلسته ، ونظر الى السماء كعادته ثم التفت بعد لحظة الى صاحبه عالم وقال له :

— ألم تسمع حديث رسول الله المتواتر « اتقوا الله ويعلمكم الله » ..
— أكل من يتقى الله يعلمه الله كما علمك يا شيخنا ؟
— ان أصابع اليد الواحدة مختلفة .. والناس مختلفون والتقوى درجات يا صاحبى ... ؟

— وكيف يختلف التقى عن التقى ؟
— بنسبة الاخلاص لله وكلما زاد الاخلاص زادت التقوى ؟
— وما علاقة الاخلاص بالعلم ؟
— العلم زاد والعمل ثمرات والاخلاص بركات ..
— لكنى قرأت الكثير وتعلمت الكثير ... لكنى لم أصل الى القليل من علمك ...

— « يؤتى الحكمة من يشاء » (البقرة : ١٢٩)
— كأن العلم يا شيخنا ليس تحصيلاً أو اكتساباً .. انما هو يأتى بفتح من الله بفيض منه تعالى ...

— يصدق هذا على علم الاخرة *** أم علم الدنيا فيحتاج الى
التحصيل والمكابدة والمعاناة في اكتسابه **

— وكيف يكون ذلك ؟

— اذا أردت السعى في دنياك من أجل الرزق فلا بد من العلم والخبرة
** ولكي تحصل على رزقك فلا بد من المكابدة والمعاناة حتى تكتسب علم
ما تريد أن تتعلمه من الحرف والصناعات والفنون والعلوم ، فاذا أهملت
ذلك سبقك غيرك الى تعلم هذه العلوم والفنون والصنائع وبزك فيها سواء
كان مؤمنا أم غير مؤمن *** اذ يتساوى الكافرون والمؤمنون في اكتسابها
بحسب سعيهم واجتهادهم في تحصيلها *** لذلك فهناك ملحدون نابهون في
الصناعات المستحدثة والتكنولوجيا *

— تقصد يا شيخنا أن علوم الدنيا غير علوم الاخرة ؟

— أقصد أن العلوم والفنون التي هي مناط عمل المرء في الدنيا تحتاج
الى السعى والاجتهاد وهذا مطالب به الناس جميعا ***

— واذا أهملت علوم الدنيا عن علوم الاخرة أكون علينا وزر ذلك ؟

— نعم يا صاحبي ** فنحن في هذه الدنيا لم نخلق عبثا ** اذ الانسان
خليفة مستخلف في الارض أمره الله تعالى بتعميرها واصلاحها والعمل
لتيسير الحياة على الناس وخدمتهم واستكشاف المجهول واستجلاء الخفى
من أجل التقدم والعمران ***

— كأن علوم الاخرة غير كافية للانسان في الدنيا ؟

— كيف تعرف الله حق معرفته وتنفقه في أمور الدين ** ثم تتبطل

ونتواكل فلا تسعى في الدنيا ولا تجاهد فيها •• وترغم أنك تكتفى بعبادة الله وأداء التكليف والفرائض المقررة •••

— ان مثل هذا الشخص كالذى يعبد الله على حرف واحد ••

— نعم يا صاحبي فعلم الدنيا مرتبطة بعلم الآخرة •• والدنيا جسر

الآخرة ومن يزرع في الدنيا يحصد في الآخرة خيرا كان أم شرا ••

— يخال الى يا شيخنا •• أن سبب تأخر المسلمين في هذا الزمان عدم فهمهم لهذه المعاني وضرورة السعى في الدنيا ؟

— لا يا صاحبي •• ان السبب الرئيسي لهذا التخلف الواضح عن ركب

الحضارة •• عدم ربط علوم الدنيا بعلم الآخرة ••

— كيف ذلك يا شيخنا ؟

— ان معظم المسلمين يؤدون الفرائض المقررة ويصومون رمضان ••

وكثيراً منهم يؤدون مناسك الحج ••• ومع ذلك فان أكثرهم متأخرون عن

ركب الحضارة المعاصرة •• أليس ذلك صحيحاً ؟

— نعم يا شيخنا ان المسلمين حقاً متأخرون عن ركب الحضارة •••

— والسبب في ذلك يا صاحبي ••• أنهم لا يربطون بين العلم والعمل

•• ومن ثم يفتقرون الى الاخلاص ••

— ان ما تقوله يحتاج الى شرح فأنا لا أفهم ما تقصد اليه ••

— هناك فرق بين أن أؤدى الفرائض محاكاة لغيري أو كعادة تعودت

عليها وبين أن أؤديها وأنا مقتنع بأنها نوع من العمل لله وكذلك كل الواجبات

التي على المسلم ••• فعليه أن يؤديها باعتبارها عمل لله •

— أنتقصد أن أى عمل دنيوى أو أخروى عبادة لله ؟

— نعم الذى يحييك الثياب والذى يصنع الاثاث والذى يحرق الارض
ويعمرها •• كل هؤلاء يعبدون الله ••

— نعم أفضل عند الله فان الساعى من أجل الرزق أفضل من الذى
يسأل الناس ، والمجاهد فى الحرب والسلم أفضل من القاعد المتبطل مائة
مرة ••

— أظن أنه ليس هناك انفصام بين علوم الدنيا وعلوم الآخرة فى
التشريع الإلهى ••

— الدنيا باب الآخرة ، ونحن فيها عابرو سبيل •• وعلينا أن نرُدَى
فيها ما طلبه الله منا •• ولنسعى جاهدين أن نطبق أوامر الله ونواهيه وإلا
كنا من الظالمين ••

— اذن لابد أن نسعى فى الدنيا بالعلم والعمل ويكون رائدنا الاخلاص
والا نكون مقصرين ••• فان العبادة الحقة تتحدد فى السعى والجهاد
والاجتهاد والا أصبح الانسان متبطلا •••

— ألا يمكن أن نؤدى حقوق الله ونزهد فى الدنيا
— ليس الزاهد فى الدنيا معناه التقاعس والركون الى الراحة والنوم
•• انما الزهد معناه أن تكون مطالبك الدنيوية فى يدك وليس فى قلبك •
— ما معنى هذا ؟

— ألا تكون الدنيا جل همك ومنتهى غايتك انما سعيك فيها من أجل
الآخرة ، فان جعلتها غايتك فيكون علمك من أجل الحياة والشهرة ومالك من
أجل التشريف والسلطان •• والتنعيم بالذات والشهوات الدنيوية •• اذا
جعلتها كذلك فانك قد انفصمت عن الآخرة وأضعت نفسك وآخرتك ••

- كأن سبب تأخر المسلمين هو ذلك الفصام الذى يعايشونه *
- نعم يا صاحبى ** هذا صحيح **
- وما الحل يا شيخنا ؟
- الحل فى العلم ** ولا بد أن يفتنر بـ'العمل وأن يكون العلم والعمل
- الاخلاص **

لا • لن يتوقف الزمن

ان لم تعجبك عربة الحياة فستمر وقد تجاوزتك ولن
يهما ان ركبت أم مشيت أم زحفت أم تسمرت في مكانك •
لن تستطيع أن توقف الزمن يا صاحبي ولكنه
يستطيع أن يوقفك •••

وسكت الشيخ عارف بعد هذه الكلمات التي وجهها لصاحبه عالم ،
وساد الغرفة سكون عجيب فقد كانت زيارة الشيخ بمثابة ••• افاقة من
سبات عميق ، لقد هز الشيخ عارف صاحبه « عالم » ليفيق الى نفسه بعد
أن تقوقع في داره لا يريد أن يقابل أحد ، ولا يرغب في المشاركة في الحياة
العامة في قليل أو كثير ، ولا يود الا أن يتركه الناس في هدوء ، فلا يعكر
صفوه أحد منهم ، وأن تمر الايام بلا متاعب أو هموم •••
وابتدر الشيخ عارف صاحبه قائلاً :

— الزمن ماض وحاضر ومستقبل جميعا ••• أنه الان يا صاحبي •
— وما هو الان ؟

هو هذه الساعة ••• هذه اللحظة ••• ان فاتك هو ماض ، وان أردت
استعادتها فلن تعود ••• لكن تصبح ذكريات تسترجعها بين الحين والحين
•• ولكن لن تعود أبدا ••

— ان كلامك هذا يا شيخنا يجعلني أبكى على ما ضاع من عمري على
ذلك الماضى من حياتى والذي لن يعود أبدا •••
— لماذا تبكى يا صاحبي ؟ •• نحن الذين نصنع الذكريات وما دمنا

نعيش فيمكننا أن نعيش لحظات جميلة في عمر الزمن .. نتكرر ونتكرر وأن كانت بصور مختلفة ، فلكل عمر جماله ولكل سن نضوجه واكتماله •

— كيف يا شيخنا ؟

— ان للطفولة انطلاقها وجمالها ، وللشباب حماسه وقوة بنيانه ، وللكهولة حنكتها وتجاربها ، وللشيخوخة حكمتها واكتمال فهمها للناس والحياة ... فلكل عمر مميزات وميزات .. أليس ذلك صحيحا يا صاحبي ؟
— لكنى بعد ما وصلت الى هذا السن يا شيخ عارف أريد أن أركن الى الهدوء وأن أبتعد عن الضوضاء ...

— قل انك تريد أن تبتعد عن الناس وأذى الناس والمشاكل اليومية ... أليس ذلك صحيحا ؟

— نعم • لا أكتمك سرا ... فأنا ضقت ذرعا بالناس ونفاق الناس وكلام الناس ، والمتاعب والمشاكل التي يسببها لنا كثرة الاختلاط بالناس •
— وهل تعتقد أن ابتعادك عن الناس وهروبك الى البرارى والخلوات سيبعدك عن آذاهم اذ كان مقسوما لك هذا البلاء وذاك الابتلاء الذى يسببه الناس لك .. ؟

— لا أفهم يا شيخنا ماذا تقصد ... هل سيطاردنى الناس رغم أننى أبتعد عنهم ، وأهجر مجالسهم ، وأكره الانخراط فى أحاديثهم ..

— كلما هجرت الناس كلما زاد حقدهم عليك ، وكلما ابتعدت عن مجالس اللغو واللهو أصابك سهامهم ، وعندما ترفض أحاديثهم وصموك بالكبر والاعتزاز ...

— معنى ذلك يا شيخنا •• أننى فى بعدى عن الناس منهم ومطعون
وفى قربى منهم مغموم ومهموم ••• الى أين المفر اذن ؟
— تريد أن تهرب من الناس وتتوقع فى مكان بعيد وتتقاعس عن
الجهاد وتحمل الاذى •• أليس هذا صحيحا يا أخى عالم •••؟
— الحق أننى أريد أن أعيش فى هدوء ••• بعيدا عن المقلب واللاعيب
••• أريد السلام لنفسى والاخرين •

— وكيف يتأتى السلام بدون جهاد ••• ان السلام لا يهبط عليك ولا
يأتى لك طفرة •• انه يحتاج الى جهاد طويل وصبر ومثابرة وكظم للغضب
وعفو واحسان ••• ان السلام النفسى لا يأتى لك من فراغ انه يحتاج الى
بذل وتضحية وفداء ••• أما السلام الذى يأتى عن طريق الهروب من
مواجهة الواقع ، وتحمل الاعباء ، ومعاناة الاحداث ، ومكابدة المشاكل
والقضايا التى نعيشها •• ان عدم المواجهة للواقع الحياتى ، ليس سلاما ،
انما هروب وسلبية وخوف وجبن •••

— انى أحب السلام ••• أحب الهدوء والامن النفسى ، ولا أرضى
بغيره بديلا •• أمعنى ذلك اننى أهرب من الحياة ، وأهرب من الواقع
يا شيخنا ؟

— نعم يا صاحبى ••• انك تهرب لكنك تضع قناع تسميه السلام
أحيانا ، والهدوء النفسى حينئذ آخر ، لكى تتمكن من ترك الواقع ، والهروب
من مواجهة الاعباء والمسئوليات •• أليس ذلك صحيحا يا صاحبى ؟
— انك تريد أن تفضحنى يا شيخنا •• تريد أن تعرى نفسى من
الداخل ••• تريد أن تكشف سرى أمام عدوى •••

— ولماذا تظن أنه من الأفضل أن تتراكم الاوجاع والاسرار والآلام داخل نفسك دون أن تطرحها خارجا عنك ، لماذا تجلس متقوقعا تتاجى سرك دون أن تتشارك مع غيرك في حل المشاكل والقضايا التي تؤرقك وتشغل نفسك بوكائك تدور في ساقية ***

— أظن يا شيخنا أنه من الأفضل أن يبيت الانسان أوجاعه للناس ، أم من الأفضل كما فعل سيدنا يعقوب عليه السلام أن يبيت حزنه الى الله ، هل يمكن أن يخفف الاحزان حزن الانسان ..

— ألم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم لصاحبه في الغار « لا تحزن ان الله معنا » *

— ومن أنا حتى أقرن نفسي بمحمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضى الله عنه *

— أن علينا أن نقتدى بالرسول وبالصحابة في أخلاقهم وسلوكهم ومواقفهم والا خرجنا عن حقيقة الدين ***

— أعتقد يا شيخنا أن على الانسان أن يواجه الواقع وأن يحرص على مجابهة الظلم ، ومواجهة المتجبرين في الارض ؟

— ان ذلك أفضل من التقوقع داخل الدهاليز ، والظن بأن البعد عن الناس يحقق الامن ، وأن عدم الانخراط في مجالسهم يؤدي الى الراحة والاطمئنان وهم واهم ، أن خروجك من بيتك ومزاحمتك في الحافلة أو السيارة عبادة لله *** وتحمل الناس عبادة ***

— وان لم أفعل يا شيخنا ماذا سيحدث لى ؟ ..

— ان لم تشارك بايجابية في صنع الحياة .. فانك ستمضى مع الايام

خائفًا فزعا *** ستتعلم الخوف من الواقع وستتعود على الهروب من
المسؤوليات *** وستفوتك يا صاحبي عربة الحياة ** ولن تستطيع أن
تلحق بها متى مضت بعيدة عنك *** وكلما ابتعدت عن الواقع ومهما جريت
للحاق بها فلن تلحق بها أبدا *** اذ تصبح ماضٍ والماضي لن يعود أبدا **
— وكيف أستطيع يا شيخنا الآن أن أحقق الامن النفسى *** السلام
الدائم *** كيف ؟ **

— انه لبس بالهروب من الحياة ** انما بمواجهة الواقع بالتصدى
للمشاكل ، بمجابهة القضايا التى نعيشها ***
— وهل بالمواجهة والتصدى للمشاكل والقضايا يتحقق الامن النفسى
يا شيخنا ؟

— نعم يا صاحبي **

— كيف ؟

— اذا آمنت أنك مجاهد فى سبيل الله وأن ما يقابلك من عوائق وعقبات
ومشاكل انما هو امتحانات واختبارات وتجارب يجريها الله على يديك، وأنه
سبحانه وتعالى يجربك ليتعرف على حقيقة نفسك هل تصبر عند الابتلاء ،
أم تعترض وتتمرد وتتحدى وترفع راية الكفر والعصيان *** فاذا نجحت
فى هذه التجربة يا صاحبي كتبت لك السلامة عن طريق الاستقامة ** وحظيت
بالامن النفسى والسكينة القلبية بعد هذه الرحلة الطويلة من المجاهدة
والمكابدة فى سبيل الله وهذا ما يسمى يا صاحبي بالجهاد الاكبر ***

— انها رحلة طويلة صعبة *** بل عسيرة الا لذوى العزم، وأنا لست منهم يا شيخنا ***

— ان أول الغيث قطرة *** عليك أن تبدأ يا صاحبى *** عليك أن تترك عزلتك *** عليك بتحمل الناس وأذاهم *** ومجاهدة النفس في الصبر عليهم ، فتكظم غيظك عند الغضب ، وتتحمل عند الشدة ، وتصبر عند المكروه وعند ضياع المحبوب *** وأن تجاهد في سبيل الله بنفسك وعلمك ومالك ما استطعت الى ذلك سبيلا ***

— أكل ذلك أستطيع أن أفعله يا شيخنا *** انه انجاز ضخم يحتاج لسنوات طويلة من التربية النفسية والاخلاقية *** انه عمل عظيم يحتاج للرجال العظماء المؤمنين *** وكيف أصل اليهم *** وأنا أخاف الناس والعباد *** وأخشى مواجهة الظلمة والفسقين ***

— يا أخى ان الانسان خلق من مادة الضعف لكنه مع ذلك فيه نفخة الهية من روح الله ، فاذا تقوى بها ساعده الله تعالى واستجاب لدعائه وأعانه في أمره وأصبح ذلك الضعيف قويا ، وهذا القزم عملاقا •

— تكاد تخرجنى من عزلتى يا شيخنا لمواجهة الواقع ***

— ولماذا لا تخرج ***؟؟ لقد وهبك الله كل النعم ••

— سأخرج ان شاء الله باكر •

— ولماذا باكر •؟؟ لما لا يكون اليوم ؟

— حتى أعد للامر عدته ***

— أى أمر وأى عدة •• أخرج من هذه القوقعة واجه نفسك والناس
احبى •• كن ايجابيا •••

— سأخرج ان شاء الله الآن •••

— أخرج الان • لمواجهة الواقع •• والا لن يتوقف الزمن •

— نعم الزمن لا يتوقف أبدا ، فان لم أسبقه سبقنى ••

— نعم هذا حق • نحن فى سباق الزمان ••

الحل النهائي

أنا حائر يا شيخنا في ابداء الرأي فيما يحدث في
بلادنا *** لقد تجبر العدو الصهيوني واستخف بنا وأخذ
يقتل أبناءنا ويسفك دماءنا ويهدر كرامتنا *** نحن
متفرقون وضائعون *** فما الحل يا شيخنا ؟

وسكت الشيخ عارف قليلا ثم نظر الى السماء فترة لها معنى ، ثم
التفت الى صاحبه عالم وقال له :

— ان العقول الرشيدة تعرف الحلول السديدة والقلوب السليمة تهدي
الى النجاح والتوفيق والفلاح ، أما الذين في قلوبهم مرض ، فانهم أصحاب
الغفلة والشك والانهازامية والضياع *** يرون النور اظلاما ويتذوقون
العسل فيشعرون بمرارة ***

— وما علاج ما نحن فيه من تفكك واندحار وارتكاس أخلاقي ؟
— العلاج معروف والدواء موصوف والسؤال عنه بدعة *** والذين
لا يريدون الحقيقة مثلهم كمثل النعام الذي يدفن رأسه في الرمال ، معتقدا
أن أحدا لن يراه .. والحقيقة أن العدو يرى الانسان العربى جباناً ويرى
الصديق مغلوباً على أمره ***

— وهل العربى حقاً جباناً ومغلوب على أمره ؟

— يا شيخنا الحقيقة أن النفس الانسانية واحدة فلا يمكن أن يقال
أن الاوربى أفضل نفساً من العربى ولا الاجنبى أفضل من المصرى ، فالنفس
الانسانية واحدة ، أما الاختلاف فى السلوك والافعال والاعمال انما راجع

الى النظام الذى يخضع له المواطنون ، فاذا كان النظام فاسدا أو منحرفا أو ظالما أثر ذلك فى المواطنين تأثيرا قويا ، بحيث تختلط فى مفاهيمه فكرتى الخير والشر ، واذا كان النظام صالحا والمسئول عن الرعاية مستقيما فاضلا استقام المواطن فى طريق الحق وأصبح انسانا منتجا ساعيا فى الخير ، ونجاح الدولة قائم أساسا على سلامة نظامه وفشلها نتيجة للفوضى والفساد ، وكما تعلم يا صاحبي فان الانظمة الموجودة حاليا تحتاج الى دراسة واعادة نظر ، فانه مما لا شك فيه أن الانظمة السائدة فى الدول العربية مختلطة بعضها مع بعض ومختلفة بعضها مع بعض ومتناحرة بعضها مع بعض •

— وهل ترى يا شيخنا أن اصلاح النظام يصلح الرعاية ؟
— نعم يا صاحبي فالحديث النبوى يؤكد ذلك والرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتواتر يقول :
« اذا صلح الراعى صلحت الرعاية » •

والراعى هو الذى يصيغ القوانين وينفذها سواء كانت هذه القوانين سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية ، واذا كان هناك قوانين تناقض بعضها مع بعض وقواعد اقتصادية تتنافر بعضها مع بعض ، واذا كان هناك فئات لها امتيازات ، وفئات لها استثناءات ، وفئات مترفعة بنفس هذا المجتمع لا يطبق عليها القانون ، وفئات مطحونة مظلومة ليس لها أى حقوق قانونية فى هذا المجتمع ، فان معنى ذلك أن الظلم الشديد هو الذى يحكم هذا المجتمع •••

— هل تقصد يا شيخنا أن كثيرا من الحكام العرب غير صالحين لانهم

يبحثون عن منافعهم الشخصية ، ومطالبهم الذاتية ، ويحافظون فحسب على كراسيهم في الحكم حتى ولو كان ذلك على حساب الماطنين وأمال الشعب العربى ؟

— نعم يا صاحبي ان قضية العرب الحالية ليست قضية فلسطين فحسب ، انما القضية أخطر من ذلك ، انها قضية البحث عن الهوية ، فلو كان للانسان العربى هوية ما ضاع هذا الضياع الرخيص داخل هذه الانظمة المتناحرة .. اذ الهوية هامة للمواطن ، فالامريكى له هوية .. والفرنسى له هوية .. والروسى له هوية فهل يمكن أن نقول بصراحة أن للعربى هوية ؟ — أليس للعربى هوية حقا ؟

— نعم ليس للعربى هوية لالاسف الشديد •

ان الاوربيين الغربيين متحدون سياسيا وفكريا ، وينتمون الى النظام الليبرالى وينضمون الى حلف الاطلنطى ليساند بعضهم بعضا فلهم هوية مثل ألمانيا وفرنسا وانجلترا وبلجيكا والنرويج والسويد والنمسا ، ومن ناحية أخرى فان للروسى هوية ، فهو يخضع للنظام الشيوعى والفكر الاشتراكى المتطرف ، وينضم لنظامه بعض الدول فى أوربا مثل ألمانيا الشرقية والمجر وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا وبولندا وبلغاريا ، فلهم هوية ، أما العرب فليس لهم هوية هم مسلمون بالاسم فقط ، لكن أفكارهم مختلفة ، فمنهم الذى يحتضن الماركسية ومنهم من يحتضن البرجماتية الامريكية ، ومنهم من ينادى بالشيوعية ، ومنهم من يحكم بالديكتاتورية ، ومنهم يرفض جميع النظم المرعية ، ويخترع نظاما فوضويا ، يتلون كما تتلون الحرباء بلون الرمال ، وبحسب الاجواء فهو فى يوم يزعم أنه يدافع

عن الاشتراكية ، وفي يوم يزعم أنه يدافع عن الليبرالية ، وفي يوم يتمسك بالشرعية الإسلامية ، فلا يعرف المواطن أى هذه الانظمة عليه أن يتبع ، وما هى سياسة الحكم السوية التى يجب عليه الانتماء لها ، واذا كان فى قلب العربى الاسلام هو عقيدته الراسخة ، فان عقله ينتمى الى غير الاسلام ، فهو يسلك من الناحية الاقتصادية نظاما ربويا ، ومن الناحية الاجتماعية نظاما فوضويا ، وبعض المسلمين يقلدون الدول الغربية فى مأكلاها ومشربها وفى عروضها ، وبعضهم يتحشم فى ملبسه ، ويبتعد عن تقليد الغربيين فى سفورهم وعروضهم ، والبعض الآخر حائر بين الفكر الغربى والشرعية الإسلامية ، وقد أصيب بالفصام فلا يعرف له قدوة ولا ايمان انه ضائع تماما وكأنه يعيش فى الابطال والاوهام •

— ألهذا السبب ليس للعرب هوية ؟

— نعم يا صاحبي لو كان للعربى هوية حقا ما تحارب العراقى مع الايرانى من أجل كراسى الحكم ، وما هاجم الليبى أخيه فى مصر وتونس ، وما تطاحن المغربى مع الموريتانى ، وما سكن العربى عن مهاجمة الروسى الاخ المسلم الافغانى ، وما دخل السورى فى أحضان البعث الاشتراكى وما هاجمت الاحزاب اللبنانية بعضها البعض ، لاتضيع الانتماء للوطن اللبنانى ، وما تقاعست بعض الدول عن مساندة المسلمين المجاهدين فى هذا العالم وهم لا سند لهم من الله ***

— فهل يمكن أن يقال أن للعربى هوية ؟

— أنقصد يا شيخنا أن سبب الابتلاء الذى يعيش فيه المسلمين بعامه

والعرب بإخاسة راجع الى تفككهم وتخاذلهم وضعفهم وعدم تماسكهم
وتعاونهم * ؟

— نعم يا صاحبي فالانظمة الاوربية والامريكية بل والاشتراكية
معروفة ومدروسة ، أما الانظمة العربية فهي مجهولة ومتغيرة ، نحن نعرف
النظم الغربية من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكننا نجهل
الانظمة العربية * .

— وما هي الانظمة الغربية المتوحدة التى نتحدث عنها يا شيخنا ؟
— ان الانظمة الاوربية سواء فى الشرق الشيوعى أو الغرب الرأسمالى
تقوم على فلسفة واحدة وهذه الفلسفة هى التى تقود هذه المجتمعات * .

— وما هى تلك الفلسفة التى تهدف اليها هذه الدول يا شيخنا ؟
— انها فلسفة القوة يا صاحبي ، فكل الدول الاستعمارية والاوربية
تهدف الى تحقيق القوة فأمرىكا المعاصرة سياستها قائمة على البراجماتية
وتستهدف المنفعة الشخصية والمصلحة الذاتية، وليس لها أى علاقة من قريب
أو من بعيد بالقيم الاخلاقية والمثل العليا والمبادئ السياسية ، انما التى
تحركها القوة الطائشة ، وغايتها الانتصار على غيرها ودحض قوى من
ينافسها ، وفلسفة الروس تقوم على نفس النظرية ، وان اختلفت
الايدولوجية . انهم يريدون أن يسحقوا أعداؤهم وينتصروا على من
يخالفهم فى الرأى والعقيدة ، ويتبارى الامريكيون والسوفيت بعضهم مع
بعض من أجل أن يصلوا الى النجاح المادى والتفوق فى السلاح والعتاد
وغايتهم أن يكونوا أقوى الاقوياء فى هذا العالم * .

— وهل فلسفة القوة التى يعتمد عليها الغربيون والامريكيون والروس

هى فلسفة جديدة ؟

— لا يا صاحبنى ليست فلسفة القوة قد أتت من فراغ ، انما هى نتيجة للتجارب السابقة وامتداد الفكر الرومانى واليونانى القديمين ، ففلسفة كالكليس وهو سوفسطائى قديم عاش قبل خمسة وعشرين قرنا من الزمان ، قائمة على القوة والمعاصر له جورجياس يرى أن الظالم أفضل من المظلوم ، وأن القوى فى البدن أفضل من الضعيف ، وقد طبق ميكافيللى بعد ذلك فلسفة القوة هذه فى أنظمة الحكم ، وجاء الفيلسوف نيتشه ليضع نظرية القوة باعتبارها هى التى تؤدى الى التوفيق والنجاح ، متأثرا بالفلاسفة الاغريق الذين سبقوه ، وقد انتشرت نظرية نيتشه فى القوة فى الفكر الماركسى ونادى الشيوعيون بتذويب الطبقات ، والقضاء على البروجوازية بالقوة ، وجعل هتلر مذهب الاساسى القوة الالمانية فحارب العالم كله من أجل أن ينتصر على شعوب الارض ، والفكر الاوروبى الحديث يطبق نظرية القوة ولا يهتم بغيرها فليس هناك قيما أو مثالا أخلاقية انما القوى فى هذا العصر هو المبجل والمحترم وصاحب التشريف الاجتماعى والسياسى •

— وما هى فلسفة الصهاينة ؟

— هى يا صاحبنى نفس فلسفة الاوربيين المعاصرة والصهاينة ، انما هم شردمة من الامريكيين والاوربيين الغربيين والشرقيين ، ينادون بفلسفة القوة ويطبقونها فى محاربة الدول العربية ، لذلك فانهم لا يتناقشون ولا يتفاوضون ، وانما يستخدمون القوة الطائشة فى الترهيب لتحقيق مطالبهم

والانتصار على من يخالفهم ، انهم يستخدمون السلاح في تخويف البلدان العربية والقوة العسكرية في العدوان والاعتصاب واستعمار البلدان الاسلامية .

ان عدد الاسرائيليين قليل ، ولكن أسلحتهم كثيرة فهم يفتخرون بقوتهم المادية وأسلحتهم الكبرى فيخيفون ويرعبون الناس ، ويهددون ويقتلون الابرياء من العرب والمسلمين انهم يستخدمون التحدى الظلم الشديد في تنفيذ مخططاتهم اللاأخلاقية .

— وماذا هو موقف العرب ؟ الا يعرفون هذا المخطط الصهيوني ؟ ألا يدركون أن الفكر الامريكى والاوروبى يواكب الفكر الصهيوني ؟ ألا يعرفون هؤلاء جميعا هم أعداء العرب وأن حقوق الانسان في هذا العصر أكذوبة لا تتحقق الا بالقوة وأن الانتصار ، انما أساسه عندهم القوة البدنية والوحشية ؟

— ان العرب يعرفون ذلك تماما والشعوب العربية بعامة والاسلامية بخاصة تعرف تماما انه لا فرق بين العصاة الصهيونية والدولة الامريكية ، ولا فرق بين الفكر الاسرائيلى وبين الفكر الاوربى فنظامهم واحد وسياستهم واحدة ، انها السياسة القائمة على القوة ، لكن بعض سكانها يهادنون الاوربيين والامريكيين حتى لا يستخدم الامريكيون والاوربيون قوتهم فى القضاء عليهم انهم يخافون من مصادمة مصالح الاوربيين حتى لا يقضون عليهم ويغيرونهم كما يحركون قطع الشطرنج ، ان بعض الحكام العرب يخشون مواجهة الاوربيين خوفا على كراماتهم فى الحكم لذلك

يتذللون وينافقون ويكذبون على شعوبهم من أجل البقاء في الحكم أعواما وأعواماً أكثر ، وهذا ما نلاحظه في بعض حكام الدول العربية فما من حاكم يتغير الا اذا توفاه الله أو انقلبت عليه بعض الدول الاوربية القوية فأجبرته على الهروب أو الاستقالة ♦♦ أو دبرت حادثة لمقتله المفاجيء ♦

— وما الحل يا شيخنا ؟

— ان الحل انما يكمن في تغيير بعض أنظمة الحكم ليولى الصالح بدلا من الطالح ، ولا يكون الحكم للمستبددين والعسكريين والطغاة والجبابرة انما يكون الحكم بنظام الشورى لعلماء الامة من أهل الحل والعقد ♦

— وما هو النظام الذى يجب أن يتبع في الدول العربية في رأيك ؟

— لقد جربنا يا صاحبي الانظمة الاشتراكية ، فأفسدت حياتنا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كما جربنا النظام اللبرالى فكانت النتيجة سقوطنا في الفقر والحاجة والظلم الشديد ، وأصبحت كثير من البلاد العربية تابعة لتلك الدول القوية الاستعمارية ، ولقد فقد العرب حريتهم وأضاعوا أمجادهم وأصبحوا أذلة متخاذلين ، يسلط عليهم خنجرا مسموما يسمى « اسرائيل » ، ولا يمكن أن يأتى الحل الا بالرجوع الى شريعة الله ودينه القيم ، فهو خير نظام يمكن أن يحل مشاكلنا ويقوم اعوجاجنا ، وييسر للراعى والرعية الطريق المستقيم ، لقد جرب هذا النظام من قبل فأصبحت البلاد الاسلامية لها الصدارة في الفكر والسلوك والاخلاق وسادت العالم لمدة أكثر من عشرة قرون ، وكان الاوربيون يخافون العرب ويحسبون للدولة العربية ألف حساب لانتصاراتها المذهلة وتفوق علومها وأخلاقياتها لانها الدولة الاعظم والاصلاح ♦

— وهل سيعطى الغربيون للعرب فرصة لرفع شعار لا اله الا الله ، وأكثرهم من الملحددين الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، وشعارهم هو القوة الغضبية •• وحدها •• هل سيتركون للعرب الفرصة للتوحيد والاتحاد نحو كلمة لا اله الا الله ؟ ألا يخشون ان توحدت القلوب العربية ، القضاء على الاستعمار الاوربي والسوفييتى والاستغلال الامريكى ، وصعود المسلمين الى المجد الاعلى ، ألن يكون هذا بابا لاضمحلال الحضارة المادية الغربية ؟

— بطبيعة الحال يا صاحبي لن يسكت الامريكيون والسوفييت على العرب بعمامة والمسلمين بخاصة ، اذا ما أعلنوا أن نظامهم هو شريعة الله والدين القيم ، وسيحاربون كل من يعلن ذلك من الدول العربية وذلك باستخدام سلاح القوة وبالحرب الاقتصادية ، وسيمنعون القمح والغذاء والقروض التى يعطونها للبلدان العربية ويتقاضون عنها فوائد ، وذلك من أجل تجويعهم والفتك بهم •

— ألن تنتشر المجاعات حينئذ فى الدول العربية عندما يمنع الاوربيون صادراتهم عن البلدان العربية ؟

— لن تنتشر المجاعات ولن يحدث اضمحلال فى الاقتصاد العربى ، لو توحدت الشعوب العربية على كلمة سواء ، واكتفت اكتفاء ذاتيا بمواردها الطبيعية التى حباها بها الله ، ولو تقتشف العرب لفترة وجيزة ، وجندوا أنفسهم لحمل وتطبيق شعار لا اله الا الله وبذلوا الجهد فى اقامة المنابر وأعدوا العدة والعتاد للقاء أعداء الله وبثوا فى الشباب روح السعى

والاجتهاد ، وأعلنوا على الملأ كلمة حى على الجهاد ، وأفهموا الشباب أن عليهم السعى ورفع الانتاج فى سبيل تأمين مستقبلهم وحريتهم واستقلالهم وحياة أسرهم ، لو اجتهد المسلمون حقاً ما احتاجوا الى الاوربيين والغربيين واكتفوا بالقليل من أجل العزة والكرامة فى الدنيا وفى الآخرة ، فان الزاهد فى المطالب المادية تتحقق له العزة الأبدية ، ويفتح له باب الرحمة ويغلق عنه باب المذلة ♦♦

— وكيف ندعو الى هذه النظرية الاسلامية يا شيخنا ؟

— لو تعاونت وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون من أجل توعية المسلمين وشرح الاهداف التى يهدف اليها أهل الحل والعقد من العلماء والمخلصين ، لقتنع الكهول والشباب ورفضوا مذلة الاقتراض من الدول الاحتكارية والاستغلالية ورضوا بالقليل فى سبيل تحقيق واعلاء كلمة لا اله الا الله ♦

— لماذا يخاف بعض المسلمين اذن من تطبيق منهجهم الاسلامى

وشريعتهم السمحاء رغم أنها تحقق النجاح والعلاج ؟

— أن الخائفين من شريعة الله هم الذين فى قلوبهم مرض، أما المؤمنون فانهم يوقنون أن نظامهم الاسلامى هو الذى سيحقق لهم وحدة الامن والسكينة فى الحياه الدنيا وفى الآخرة ♦

— وهل تعتقد يا نسيخنا أن العرب سيتوحدون وشيكاً ويتمسكون

بكلمة لا اله الا الله وأنهم سيعلمون الجهاد فى سبيل الله بعد ما اكتشفوا أن الانظمة العربية تستهدف تفرقتهم والقضاء عليهم ، وأن الصهيونية العالمية هى أداة الاوربيين لتفككهم وأندحارهم ♦♦♦♦

— المؤمن يا صاحبى كيس فطن ، فاذا دخل الايمان الى قلوب المسلمين
فانه سيحقق المعجزات وسيعلن من شأن العرب المستضعفين فيصبحوا
أقوياء وهذا مؤيد فى قول عز من قائل :
« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله »
وقول عز من قائل :

« وان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين »

— لقد أقتنعت يا شيخنا تماما بأن لا نجاح ولا توفيق للعرب الا بحكم
الله ♦

— نعم يا صاحبى فان الله يقول :
« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون »
صدقت ومن أصدق من الله حديثا ♦

الخائف من نفسه ...

أعتقد يا شيخنا أن من الافضل في هذا الزمان
الهروب بعيدا عن الناس ، فكلما خطى الانسان خطوة
يرى مالا يسره وعندما اراد أن يندمج مع الآخرين فكأنه
يضع نفسه في النار ويقول لها كوني بردا وسلاما ليس
ذلك صحيحا يا شيخنا عارف ؟ ...

وأعتدل الشيخ عارف في جلسته ونظر لصاحبه عالم ثم بادره قائلا :
— كنت أحسب أنك أشجع الناس في مواجهة الاحداث ... وأقواهم
على احتمال أذى الناس لكنك خيبت ظني فيك بهذه المقدمة ..
— أننى أصارحك بالحقيقة ياشيخنا .. ولا أريد أن أكون منافقا ...
— وهل هذه الحقيقة المرة شئء تحمد عليه ..

— أنا يا شيخنا أصدم كل يوم بعالم عجيب ... وكأنى لست منه وهو
ليس منى ... أنظر حولى فأرى الدنيا غير الدنيا التى أعرفها والناس غير
الناس الذين عرفونى وعرفتهم ... وأنظر الى العمارات والسيارات
والمباني والطرق وأكوام القمامة فى دهشة وأتلفت حولى فأرى الناس
بضجيجهم وعويلهم وصراخهم يختلط بعضهم ببعض فلا أستطيع أن أتحملهم
.. وأريد الهروب بعيدا حيث الهدوء والراحة ..
— ولكن أين ستجد الراحة والهدوء يا صاحبنى ..

— أننى ما أزال أجرى والهت باحثا عن الامن النفسى يا شيخ عارف
.. لكننى أصارحك القول بأننى حائر أتلمس الأمان فلا أجده ... خائفا
فزعا أرجو السكينة فلا أنعم بها أبدا ...

— اذا سألت فأسأل الله *** واذا أستعنت فاستعن بالله ** ولن يتركك في هذه الحالة المعاناه يا صاحبي **

— الايمان ضعيف والنفس كذوب وحالى لا يرضى رب العباد فمن أين يأتى الرضا ***

— أسأل الله أنه وحده الخفور الرحيم مجيب الدعوات يا صاحبي **
— خوفى أيزول؟ وقلقى أيمضى بلا عودة؟ وهروبى بعيدا الى الفلوات
أيستمر — أم ينقطع **

— كل شىء يمكن أن يتغير فى الانسان فالعاصى يمكن أن يتوب عن معاصيه ، والآثم يمكن أن يستغفر ذنبه *** والهارب يمكن أن يعود يا صاحبي والخائف يمكن أن يسكن خوفه ويتبدل قلقة الى آمن نفسى
— لكن كيف يتم ذلك ؟

— بالثقة فى الله يا صاحبي ، فاذا أسترسل العبد مع الله وأستسلم له تعالى رزقه من حيث لا يشعر بطمأنينة نفسية وسكينة قلبية *****
— انى أسأل الله تعالى يا شيخنا *** وأنتظر أن يستجيب دعوتى **
وأن يلهمنى الصبر عند تقلب الايام وأن يقوى من عزيمنى لتحمل الخطوب والمحن ***

— أنه تعالى بعباده بصير وعليم *** فلا تيأس من رحمة الله ***
— أخاف من نفسى يا شيخنا *** أخاف أن أفقد القدرة على الصمود من كثرة الخطوب ***

— النفس تصهرها التجارب وتجلوها الخطوب فتكتسب الخبرات التى تثقل النفس وتجعلها قادرة على ملاقات الصعاب ***

— لكنك تتكلم يا شيخنا عن أنسان يحمل نفسا طيبة يمكن أن ينصلح
حالتها مع زيادة الخبرات وأكتساب التجارب ...

— لكن نفسى كما أراها لا تستحق هذه الخبرات وتلك التجارب لأنها
نفس هشة ضعيفة متهاكة لا تصلحها الخبرات ولا المعارف
— لماذا يا صاحبي تبخس نفسك حقها ..

— أليست الانفس فى الاصل واحدة ..

— لانى أعرف نفسى بالذات ... فهى كذوب والكذب مضيع لكل
تقدم حضارى ونفسى ..

— ولكن لكل داء دواء لذلك فأنا لا أخاف الموت لان هناك علاجاً لكل
الادواء ..

— وما هو العلاج ..

— الاستقامة يا صاحبي ألم يقل عز من قائل (فاستقم كما أمرت) ان
الاستقامة هى خير علاج فى هذه الحياة .
— وكيف أبدأ .. ؟

بالصدق مع النفس فلا تكذب على نفسك وان كذبت مع الاخرين ..
— أنا لا أفهم مما تقول شيئاً .

— ان الذى يعطى لنفسه حجماً غير حجمها الطبيعى فهو كاذب والذى
يظن فى نفسه أنه عبقرى فهو كاذب والذى يتوهم انه أذكى من الاخرين
فهو كاذب فرحم الله امرئ عرف قدر نفسه .

— تقصد ان الذى يكذب على نفسه يبرر بذاك أخطاءه ويجعل من
الباطل حقاً ومن الحق باطلاً أهو بذلك يضيع كل شئ ؟

— نعم يا صاحبي أن المنافق والمرائي والمشرک والفاسق كل أولئك
انما وصلوا الى هذه الدرك السفلى كثمرة فجأة لتبرير أخطائهم والاعتذار
بما ليس من حقهم فسقطوا فى الفساد والضلال فلو صدقوا مع أنفسهم
لتبين لهم الباطل من الحق والصالح من الظالم ولو وصلوا الى شاطئ
الامن والامان ♦♦

— كأن الاستقامة التى تدعوا اليها يا شيخنا أنما هى فى الصدق مع
النفس ♦♦

— نعم يا صاحبي أنها الصدق فى العلم والعمل والاخلاص جميعا أنها
الاسترسال مع الحق ، والاستسلام للحق والعمل مع الحق ، الاستقامة نور
الحقيقة وبستان الصدق وفراسة المؤمن ، وهدى الله ♦

— لقد وضعت الاستقامة فى مقام عظيم يا شيخنا ♦♦

— ولم لا ولقد قال عز من قائل :

« اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين »

الذين يعبدون الله على حرف

هل يمكن أن نقيس كل شيء بعقولنا يا شيخ عارف؟
أو بمعنى آخر هل يمكن أن نزن كل الاحداث والوقائع
التي تمر بنا في حياتنا بميزان عقلي *** فما تراه عقولنا
فاسدا فهو فاسد وما تراه صحيحا فهو صحيح ** ؟؟

سكت الشيخ عارف ونظر لصاحبه وهو يبتسم ثم قال له :
— ماذا تريد أن تقول يا عالم ؟ أتريد أن أبرر لك الخطأ ** أم تريد
أن تجعلني قنطرة تدخل عليها الى الجنة على حسابي * ؟
— معاذ الله يا شيخ عارف * بل أريد أن أستنير برأيك ، فهناك
موضوعات اذا أعلمنا فيها عقولنا أختلط فيها الغث بالثمين *
— وما هي تلك الموضوعات ** ؟

— اذا أعلمنا عقولنا وقسنا بقياساتنا ما حدث للرسول صلى الله
عليه وسلم عندما ظلم من أعداء الله وحرّم من الطعام حتى الجوع القاتل
وقتل أصحابه ** فاذا أعلمنا عقولنا نقول : لم ينصره الله ويخذل أعداءه
وهو رسول كريم؟؟

— أنك تريد أن تضع نفسك شريكا لله في الحكم على الاحداث
والوقائع الحياتية **

— حاشا لله أنما أزن هذه الامور بميزان العقل الذي وهبه الله تعالى
لى كي أحكم به على صحيح الامور من فاسدها ، وباطلها من صالدها *
— لو كان الامر لك يا عالم لظلمت الناس جميعا بفتاويك وأجتهداتك *
— لماذا يا شيخنا عارف ** ؟

— لانك تنظر الى الامر من زاوية واحدة ، وليس من جميع الزوايا •
— ألا تجاب دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يطلب المغفرة
لامه آمنة بنت وهب فلا تجاب دعوته ؟ كما لم تجب دعوة نوح لابنه ، ولا
دعوة ابراهيم لابيه ... أليسوا جميعا أنبياء لله ؟

— لقد قلت أنك تنظر الى الامر من زاويتك فحسب وترى الامور من
جانب واحد ، لذلك فانك تعترض على الحكم الالهي بعقلك القاصر وتريد أن
تعرف الحكمة الالهية ، أو العلة فيما يحدث من وقائع وابتلاءات وتنظن أنه
بحكمك العقلي هذا أنك تتبع طريق الحكمة •

— وهل يمكن أن ألغى عقلى فيما يتعلق بما حدث ويحدث من مسائل
لا أجد لها تفسيرا أو تعليقا مقبولا ؟

— لنفترض أن ما أردته بعقلك يا عالم قد تحقق • فلم يظلم الرسول
صلى الله عليه وسلم من الكفار أبدا ... ولم يعذب الذين آمنوا برسالتهم
... ولنفترض أيضا أنه لم يلق أصحابه الشهادة في سبيل الله ، وأنه قد
أجيب دعوة الانبياء جميعا فيما يتعلق بأبائهم وأبنائهم من المشركين •
فهل تعتقد أن ذلك أفضل الحلول ؟

— بالتأكيد يا شيخ عارف ...

— كيف وقد جعلت الانبياء يتوسطون للكفار من رحمائهم فيغفر الله
لهم ... بينما يدخل غيرهم النار لأن الانبياء لم يتوسطوا لهم ، أيعقل
هذا ؟

— تقصد أنه ليس هناك عدل لو حدث ذلك ؟ ؟

— وأيضا فيما يتعلق بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لو
نصرهم الله بدون مجاهدة وجهاد في سبيله ، وأنزل عليهم مائدة من السماء

عند الجوع والفقر ، وأمدهم بالعدة والعتاد ، بدون بذل جهد أو معاناة
أ يكون ذلك أفضل للمسلمين ، أن ينتصروا دون تضحيات ودون شهداء ***
أم أنه من الافضل الانتصار مع الفداء والتضحية ؟ ..

— بالطبع لا ، فانه من وجهة نظر العقلية ، وبمقتضى العقل أن يجاهد
المسلمون حتى ينصرهم الله •

— حسن أذن • لا تقل يا صاحبي أن عقولنا البشرية تستطيع أن تدرك
الحكمة في أفعال الله سبحا وتعالى • إذ أن عقولنا لا يمكن أن تدرك
الحكمة الالهية الا اذا أطلعنا الله عليها ، فهي عاجزة في البداية والنهاية
عن أن تقيس أفعال الله •

— يبدو لى أن ذلك حقيقة يا شيخنا ؟

— أنى أؤكد لك يا صاحبي أن جميع قياساتنا على أى حكم الهى
ستكون فاسدة وغير سليمة اذا استخدمنا عقولنا وحدها ، حيث أن علومنا
قاصرة وجهلنا فاضح ، وأدراكنا عاجزة عن معرفة الحقائق الكلية الا اذا
أطلعنا الله على بعض أسرارها وأعلمنا بحكمته فى واقعة من الوقائع أو حدث
من الاحداث •

— أن كلامك هذا يا شيخنا يذكرنا بقصة الخضر مع موسى عليهما
السلام •

— نعم لقد استمر موسى عليه السلام فى اعتراضه على خرق السفينة
وقتل الغلام وبناء الجدار حتى أعلمه الخضر أنه لم يفعل عن أمره وأنما
فعله بأمر الهى ؟

— كأن العدل الذى يتوخاه العقل ، غير العدل الذى يتوخاه الله

سبحانه وتعالى ؟

— وهل هناك تناقض بين العدلين ؟

— ليس هناك تناقض بين العدل والعدل ، وإنما هناك مراتب ، فهناك عدل فطري وهناك عدل ظاهري ، وهناك عدل شرعي ، ثم أن هناك فوق ذلك كله العدل الالهي • فبحسب معرفتنا تكون أحكامنا •

— أفهم من ذلك أن على الانسان ألا يتعرض على حكم الله وأن يستسلم لقضاء الله ••

— هناك فرق بين التسليم لله ، والاستسلام له تعالى • وبين النظر العقلي في المحسوسات ، وكل ماله طول وعرض وعمق بل أيضا في المجردات كأن نعم أن الواحد أقل من الاثنين وأن الثلاثة أكبر من الاثنين • فهذه مسائل بديهية ، ومسلمات على العقل الانساني أن يشتغل بها وأن يستنبط بعضها من بعض ، وأن يقيس بعضها على بعض وهذه طرق لاكتساب العلوم والمعارف •

— وما هي حدود العقل الانساني أذن ؟

— العقل الانساني يا صاحبي لا يستطيع أن يناطح حجج الله البالغة وحكمته الدامغة وعليه أن يستسلم فيما لا يعلمه الله سبحانه وتعالى ، وأن يؤمن بأمر الله العالم القادر الحكيم •

— الا يجدر بالانسان أن يقول هذا خطأ وهذا صواب ؟ وما الذي يمنعه من أبداء رأيه ما دام الامر لا يتعلق بالاعتراض على حكم من أحكام الله •

— كيف •• ؟

— مثلاً عندما يظن الإنسان أنه بدون المعاملات البنكية الحديثة التي تعتمد على الربا سيتأثر الاقتصاد ويحدث له نوع من التدهور • وهذا معناه الاعتراض بل التحدى لحكم الاله •

— تقصد آيات تحريم الربا مثل : (يمحق الله الربا ويربى الصدقات) •
— هذا صحيح وأيضاً فيما يتعلق بالخمور مثلاً ، ربما يزعم بعض المسؤولين في دولة اسلامية أن للخمير منافع في تسويقها ، ثم يشكوا هؤلاء المسئولون في هذه الدولة الاسلامية من العجز في الميزانية والموارد ، وينسوا قول عز من قائل :

« **أما الخمر والميسر والأزلام والانصاب رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه** »

— تقصد يا شيخ عارف أن سبب البلاء الذي يحيق بالمسلمين أنهم يعبدون الله على حرف واحد •

— نعم كثير من المسلمين في هذا العالم يعبدون اله على حرف ويتبعون الهوى وهذا سبب ضعفهم وتخاذلهم وهوانهم على الناس •
— وما الحل يا شيخ عارف ؟

— أن نعبد الله كما اراد لنا أن نعبد ، وأن نترك الرياء والنفاق الذي تعيش فيه الدول التي تحمل شعارات الاسلام •

— ومتى يتحقق ذلك ؟

— عندما يقول المسلمون بألسنتهم ما في قلوبهم •

— صدقت • فان أكثر المسلمين اليوم خائفون أو منافقون أو فاسقون

— صدقت • فان أكثر المسلمين اليوم أما خائفون أو منافقون أو فاسقون أو ضعيفوا الايمان •••

— وهذا سبب بلاء الامة وسر تأخرها وأندثارها وعدم تقدمها على غيرها ••

— وما الحل ياشيخ عارف ؟

— الصدق مع النفس أعظم طريق ليصل الانسان الى الحق ••

— من أين نبدأ يا صاحبي ؟

— نبدأ من أنفسنا أولاً ، فاذا طبقنا أمر الله على أنفسنا فانه سيسهل علينا بعد ذلك أن نحرر عقولنا من القوالب التي تحكمها والتي تبعدنا عن هدى الدين ••

— كيف يمكن ذلك يا شيخ عارف ؟

— لا يعرف يا صاحبي نعمة الحرية الا السجين ، كما لا يقدر الصحة الا العليل ، فكل مملوك مكروه ، والنفس دائماً تطلب ما لا تقدر على حمله — ما علاقة ذلك يا شيخ عارف بالعقل والدين ؟

— أن بين العقل والدين حاكم في النفس أسمه الهوى ، فالنفس اذ تطلب ما لا تقدر على تحقيقه نتيجة لهواها وهواها من جهلها وغفلها ••

— هل نقيس بعقولنا الاحداث والوقائع ••• أم بقلوبنا أم بشيء آخر ••• ؟

— مواقف النفس كثيرة •••• فأحياناً ينعم الله على الانسان بنعم ظاهرة وباطنة ••• الا أنه بحكم العادة لا يشكر الله عليها ولا يلتذ بها ••• ويطلب ما يقلقه ويضيع بجهله ••• أمنه وراحته أو يؤثر الانسان التعب على الراحة ؟

— نعم يؤثر التعب على الامن ، والعنت على الراحة فلا يسكن عن طلب ما فيه ضرره وشقائه ، ولا يهدأ الا بمعائنه ومكابدته ، وكأنه ساع في هلاك نفسه •

— كيف هذا ؟ ••• أيفقد الانسان عقله ويسعى في هلاك نفسه ••• ؟
— أن الهوى هو الذى يقود الانسان الى هلاك نفسه والهوى هو مطلب النفس التى لا تحب الاستقامة ، وتعشق الشهوات ، ولا تشبع منها أبدا كلما تحقق لها ما تطلب ازدادت شرها ، فهى كالنار الموقدة تهفو دائما الى المزيد من الحطام لكى تحيله هشيا ولا تتوقف عن ذلك ابدا •••

— عجباً للنفس الانسانية •

— عجباً للانسان ••

— وما الحل يا شيخنا •• ؟

— أن يعرف الانسان حدوده فلا يتعداها ، أن يعرف حدود عقله فلا يحمله ما لا يطيق ، وأن يعلم أن طلب شهوات النفس طلب للسلاسل والقيود ليقيد بها الحر الطليق ، ورغبات النفس انما هى نتاج لفساد المطبائع وتكدرها •••

— وكيف يعرف الانسان كل ذلك ؟

— يعرف ذلك عندما يدخل الى أحضان الدين ويلتحف بازار الايمان •

— هذا أمر صعب يا شيخنا ؟

— عندما تعرف الطريق فليس هناك من صعوبة للوصول الى بيت الله

••• فهو قريب •••

— نعم أنه أقرب اليك من جبل الوريد •

الوحشة

لماذا أشعر دائماً بالوحشة يا شيخنا ؟ هل أنا
الشاذ أم الآخرون هم الشواذ ؟ لقد تملكني شعور
بالغربة وكأني في عالم لا أعرفه كل شيء حولى كأني
أراه أول مرة وكأني يا شيخنا سأعود وشيكا من حيث
أتيت هل لك أن تفسر لي هذا الشعور يا شيخنا ؟ ..
وسكت الشيخ عارف كعادته وأتجه ببصره الى السماء كأنه يستلهم
الفتح ومضت لحظات كأنها الدهر وصاحبه عالم على مضض ينتظر
جوابا ثم التفت الشيخ أخيرا الى صاحبه وقال له :
— «الارواح جنود مجندة ما تعارف منها أئتلف وما تناكر منها أختلف»
كما جاء في الحديث الصحيح

— وما علاقة وحشتي وشعوري بغربتي بهذا الحديث يا شيخنا؟
— عندما تستوحش الناس يا صاحبي فمعناه أن روحك لا تتألف
مع أرواحهم .. وأنت تشعر بالغربة برغم أنك بين الال والى والصاحب والولد
— وهل يدل ذلك على عيب فى ونقص فى أخلاقى
— العبرة يا صاحبي هنا بما يشغلك عن الناس فإذا كنت تستوحشهم
لأنك مشغول بالحق فهذا خير وكمال فى خلقك .. أما اذا كنت تشعر أنك
غريب ولا تحبهم وتتمنى زوال النعمة عنهم والذى لهم وتترصد بهم
وتعاديهم وتعتبرهم أعداء فهذا يدل على فساد فى طبعك ونقص فى خلقك
... الامر الذى يحتاج الى علاج سريع حتى لا تتفاقم أسقامك ويصعب
وصف الدواء

— لكنى لا أكره الناس يا شيخنا •• ولا أتمنى زوال النعمة عنهم ••
ولا أحاربهم ولا أعاديهم •• لكنى أريد أن أبتعد عنهم لآحيا في هدوء وأمن •
— ما دام الامر كذلك •• فلا بد أن يكون هناك يا صاحبي ما يشغلك
عنهم •• فالمستوحش للخلق محجوب عنهم ••• والمحجوب عن شىء مشغول
بشىء آخر •

— لا أستطيع أن أقول لك يا شيخنا أننى مشغول بالله تماما ، وأننى
عندما أستوحش الخلق فاننى أحيا فى أنس مع الله •••
— ومع من أذن يا صاحبي ما دمت تستوحش الناس ؟
— أتأمل حياتى وأفكر فى مماتى وأحاسب نفسى على سقطاتى وألومها
على عثراتى •• وأطلب منه تعالى أن يغفر لى سيئاتى •
— اذن أنت يا صاحبي فى حال التفكير •• والتفكر ذكر والذكر قمة
العبادة •• وأفضل ما يشغل الانسان التفكير فى الموت والاستغفار والدعاء
لله ••• ان ما تفعله يا صاحبي هو لب العبادة وان محاسبة النفس هو
الطريق الصحيح المؤدى الى الاستقامة ولوم النفس على تقصيرها دليل
الورع والتقوى ••

— انك تعطينى يا شيخنا أكثر مما استحق ••• فأنا مشغول بعلاج
نفسى •• وكلما أعالج عطلا فيها •• أفاجأ بعطب آخر •• وكلما أصلح عيبا
فيها تظهر لى عيوب كثيرة ••• فهل هذا يدل على استقامة أو قوامة
يا شيخنا •••

— لا تخف يا صاحبي فما من انسان الا وله نقائص وعيوب •• لكن
هناك من يضع ضمادات على عيوبه المتقيحة •• ويحاول أن يظهر نفسه فى

صورة الكمال .. وأما القليل مثلك فهم الدين يهتمون أنفسهم بالتقصير ويحاولون أن يستعينوا بالله ويلجأوا إليه ليساعدهم ويمد يدهم العون لهم وهؤلاء هم الاتقياء ..

— ان استيحاثنى للناس يا شيخنا .. لأننى أشعر أن مجالسهم تريد من عثراتى وأحاديثهم تضاعف من سيئاتى .. فأنى رجل تديذ الحياء لذلك أجاملهم فيما يخوضون فيه من تقاہات وأقع فيما يقعون فيه من أخطاء .. فاذا انصرفت الى نفسى عاتبتهما لما يدبر منى .. وعاهدت نفسى ألا أراجع لهذه المجالس ... التى أشعر بالغربة فيها ...

— أكاد أعرف الآن السبب الرئيسى لوحتشتك للناس .. وطلبك البعد عنهم ... وعزوفك عن مجالسهم وأحاديثهم .. وما هو السبب يا شيخنا فى رأيك ؟

— لقد انقلبت المجالس الى مجالس للغيبة والنميمة وفحش القول يحف بها الشياطين ، بدلا من أن تكون مجالس علم وذكر لله تحف بها الملائكة ...

— لقد وصلت يا شيخنا الى الحقيقة ... فما أن اختلفت بالناس الا ويخوضون فى أحاديث تجرئنى الى الوقوع فى الاثم لذلك فأنا أهترب من تلكم المجالس وأشعر بالراحة والامن عندما أباعد عنهم ..

— أذكر حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم معناه أنه يأتى زمان يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر ...
— وهل أتى هذا الزمان يا شيخنا .. ؟

— اننا نعيش فيه الان يا صاحبي .. لقد قل الوفاء وازداد البرياء وانخلع
الاخلاص من كثير من قلوب العباد .. وأختفي الحياء عند النساء والرجال
.. وتفشى الزنا والربا والاستغلال .. والطمع والجشع والرشوة ..
وشاعت أنواع من الجرائم لم تكن موجودة كقتل الابناء للاباء والفتك
بالايرياء بالجملة وبدون سبب ظاهر أو معروف ..

الا بيدل ذلك على أننا في آخر الزمان وأن الدنيا قد بدأت تدق أجراس
نهايتها .. وأن عالمنا على حافة الهاوية ..

— وماذا ترى أن يفعل الانسان المؤمن في هذا الزمان ؟

— أن يفعل ما تفعله أنت يا صاحبي .. أن يخلق عليه بابه ولا يجالس
الا من عرف عند أنه من الاخيار .. والا يفعل الا ما أمر به الشارع ...
وبذلك يأمن مفسد الدنيا ..

— أتظن أن فعلت نجوت بنفسى يا شيخنا ؟

— أنا لست بالضامن يا صاحبي .. لكن عليك أن تطيع الله .. فتأمر
بالمعروف وتنتهي عن المنكر .. وعندما تغلق عليك بابك حتى لا تشترك مع
الخائضين في أحاديث الفسق والضلال فلتك تأمر بالمعروف وتنتهي عن المنكر
— أننى أفعل ذلك هذه الايام .. وأشعر بغربتى عن الناس فأنسا في
وحشة دائمة ..

— الحمد لله الذى هداك الى هذا ..

— لقد أطمأن قلبي الآن بعد حديثك هذا ، لقد أتهموني بالعزلة والتكبر
على الخلق لاني أغلق على بابي ..

— لا تسمع الا قول الله فمن أصدق من الله حديثا .. ولا تأنس إلا
بالله فمن أفضل منه تعالى جليسا ..
— صدقت ***

عيش الآخرة

لم يبق من رحلة الدنيا الا القليل وقد تمضى
فجأة ، فماذا أعددتنا حقا لعيش الآخرة ؟
والايام تجرى ، ويلاحقنا الخريف ، ويزداد عاما بعد عام ظلال
المشييب ، وتدق ساعة الخطر ، وتتنذر بحلول أمراض الشيخوخة ، وهكذا
يبدأ العد التنازلى ونغمض أعيننا أحيانا عن ملاحظته ونسقطه أحيانا أخرى
من حساباتنا ... لكن قرب نهاية الرحلة وشيك الحدوث ، وقصتنا مع الدنيا
فى طريقها الى النهاية .. أليس ما أقوله حقا يا شيخنا عارف ؟ ...
وأعتدل الشيخ فى جلسته ونظر الى السماء السرمدية ثم قال لصاحبه
عالم :

— حقا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« لا عيش الا عيش الآخرة » (متفق عليه)

— ماذا يتوجب علينا أن نفعل ؟ ... اذا كان لا عيش الا عيش الآخرة ؟
— علينا أن نذكر أنفسنا دوما أن عيش الدنيا قصير ومؤقت وأن
العيش الخالد الدائم إنما سيكون فى الآخرة ...
— وكيف نتعامل مع دنيانا يا شيخنا ؟
— كما كان يتعامل الرسول صلى الله عليه وسلم وكما كان يتعامل
الصحابه أيضا

— كيف يا شيخنا ؟

— « ولأنكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو لقاء الله ورسوله »

— لم أفهم ما ترمى اليه يا سيدنا ♦♦

— لقد كان يخشى بعض الصحابة عندما ينشغلون بأمور الدنيا أن

يسوا مناققين فشكا بعضهم ذلك الى الرسول ، فقال لهم : ساعة ♦♦♦

وساعة ♦♦ أى ساعة للعبادة وساعة لتلبية احتياجات الدنيا ♦♦♦ أى ساعة

للعمل للدنيا وساعة للعمل للآخرة ♦♦♦

— وكيف يستقيم هذا رأى الذى قلته يا شيخنا ♦♦ مع حديث

الرسول صلى الله عليه وسلم ، لا عيش الا عيش الآخرة ♦♦

— ليس هناك تعارض يا صاحبي بين هذا الحديث وبين ما قلته الآن

من وجوب أن نتعبد ساعة ونعمل لدنيانا ساعة ♦♦

— كيف يا شيخنا ؟

ان دنيانا كلها لا تساوى عند الله جناح بعوضة ، ولما سئل نوح عليه

السلام عنها قال : ما رأيت الدنيا الا دار ذات بابين دخلت من باب وخرجت

من آخر ، فان الدنيا كلها بمثابة من وضع أصبعه في اليم ثم أخرجه ♦♦

— ومعنى ذلك أننا عندما نكون في الدنيا ، فان عليها أن نصاحبها

معروفا فلا نعزلها ولا نبطل فيها ، بل نسعى لها سعيها ، وهذا مطالب به

الانسان ♦

— معنى ذلك أننا لا نعيش للآخرة ♦♦♦

— أن الدنيا مزرعة الآخرة ، فكل عمل طيب يؤدي في الدنيا بأخلاص

انما هو من أجل الآخرة لا من أجل الدنيا ، فالصدق والايتار والاخلاص

والوفاء وكل القيم الاسلامية الرفيعة تعبر في حقيقتها عن الرغبة الصادقة

في حياة الآخرة ♦♦♦

— أن الدنيا تشد الانسان ليعبث ويلهو وتهول له أمر الآخرة وتجعلها بالنسبة له أمرا صعبا ، بل ومستحيلا ... حتى يبتعد عن التفكير في عالم الآخرة والتركيز على حظوظ الدنيا

— وما الحل يا صاحبي ؟

— أن يعمل الانسان بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبذلك يأمن من الوقوع في ظلمات الباطل والضلال .

- اللهم ساعدنى على أن أكون عبدك الصادق الامين ..
- اللهم ساعدنا جميعا على أن نكون عبادك الصادقين ..

الغربتان

أجدنى فى بلدى غربيا يا شيخنا وعندما أسافر الى
الخارج أشعر أيضا بالغبّة .. فأنا فى كل حال أجد نفسى
بين الناس غربيا سواء بين أهلى وسواء بين الغير .. فما
سر هذه الغربة الغربية يا شيخنا .. ؟

وسكت الشيخ عارف كعادته قليلا .. ثم التفت الى صاحبه عالم وقال
له :

— المدار يا صاحبنى على القلب .. وقلبك مشغول بغير الناس ...؟
— حقا ان الناس أصبحوا بالنسبة لى أغراب حتى ولو كنت أعرفهم
معرفة جيدة .. لكنى أهرب منهم ...

— ليس ذلك هروبا يا صاحبنى انما أنت لا تريد أن تكرر الالفاظ
والتعابير المعهودة مثل كيف حالك ؟ انفضل معنا .. أى خدمة .. تحت
أمرك .. وكلها ألفاظ لا تعبر عن شىء حقيقى .. انما هى مجاملات
زائفة ...

— ان أشد ما يضايقنى يا شيخنا .. الحفاوة الزائدة .. والتقبيل
عند اللقاء .. فإذا جالست بعضهم تجده لا يتعامل معك بالسلوك الذى
يوكب قبلاته ومجاملاته الزائدة ..

— تغير الناس يا صاحبنى فى هذا الزمان ، وأصبح أكثرهم يطلبون
المنافع الشخصية والمطالب الذاتية فإذا لم يجدوها عندك انفضوا من حولك
.. الى من يستطيع اشباع رغباتهم ..

بحر بلا شاطئ

برغم أنى أهوى الغوص الى الاعماق ، وبرغم انى
أحترفه منذ ثلاثين عاما باحثا عن الدرر والجواهر فى جوف
البحار •• الا أن رزقى قليل ، فلم يحدث أن وقع فى يدى
شئ ثمين يستحق هذا الجهود المتواصل الذى أبذله •
وبرغم أن غيرى من أقرانى أقل خبرة منى ودراية ، الا
أنهم أصبحوا الآن أثرياء بفضل ما صادفهم من حظ حسن ،
اذ يقع فى أيديهم بين الفترة والفترة قطعاً نادرة من
الجواهر والاحجار الكريمة • فلماذا يمسك عنى الرزق
يا شيخ عارف أهناك من سبب ظاهر أو باطن ؟

وسكت الشيخ عارف كعادته ، ولمح بعينه الى السماء ، ثم التفت الى

صاحبه وقال له :

— يبدو لى أن الاحجار « الكريمة » تهتك ، انها تشغلك بشكل مؤرق ،
لدرجة أنك لا تكاد تحس بطعم للحياة يدونها •••

— اننى أخاطر بحياتى كل يوم عندما أنزل الى الاعماق ••
ألا أستحق بعد ذلك ثماراً طيباً لهذا الكفاح ••• ؟

— هل بت يوما جوعانا ؟

— لا • ولكن رزقى قليل بالنسبة لأقرانى •• فأنا أعيش فى مستوى
متوسط ••• لكنهم جميعاً أثرياء •• بل أثرياء جداً ••

— الفرق بينك وبينهم اذن فى أن مالهم أكثر من مالك فحسب ؟ •

- لكن أليس في ذلك فرقا عظيما .. رجل متوسط الدخل ورجل غنى جدا ،
فان تقدير الناس يختلف لكل من الرجلين .. فالدنيا تفسح صدرها لاحدهم
بينما تشيح بوجهها عن الآخر .. أليس ذلك ظلما ؟
- اسمع يا صاحبي ... لقد عالجت مشكلتك من زاوية واحدة ،
زاوية المال فحسب ، لكنك لم تعالجها من جميع الزوايا .. فحكمك اذن
في هذه المقارنة يعد قاصرا .. ونظرتك غير عادلة ..
- كيف يا شيخنا .. أنا أعمل أكثر من أقراني لكن رزقى أقل منهم
فكيف أكون غير عادل .. برغم أنى المظلوم ؟
- أقصد يا صاحبي انك ركزت فقط على الجانب المالى .. دون أن
تهتم بالنعم الاخرى التى حظيت بها دونهم ..
- وما هى تلك النعم يا شيخنا التى تظن أنى أحظى بها دون أقرانى ؟
- أولا لقد نسيت أن الله أنعم عليك بالصحة .. وثانيا-بالستر وثالثا
بالزوج والولد ..
- فبرغم أنك جاوزت الخمسين من عمرك الا أنك ما زلت نشطا فى عملك
.. وانك تغوص الى الاعماق كل يوم منذ ثلاثين سنة ، فهل يتمتع أقرانك
بهذه النعم وخاصة نعمة الصحة .. ؟
- لا أكذب عليك .. فانهم لا يغوصون الآن فقد داهم أكثرهم
المرض وتقدم بهم العمر لكن لديهم من العمال والمساعدين من يعملون
لحسابهم ..
- وهل العمال والمساعدون ، يمكن أن يهبوا لهم العافية التى
افتقدوها أقصد نعمة الصحة ؟

- لا • لكنهم يعملون لحسابهم والمال يتكاثر بين أيديهم ••
- وما فائدة المال بدون الصحة يا صاحبي •• لو كان عندك مال قارون لكنك مريض بمعدتك أو بقلبك أو بكبدك أو بكليتك أتستطيع أن تأكل ما طاب لك والطعام الفالخر أمامك ؟
- بالطبع لا يا شيخنا فما دمت مريضا لا أستطيع أن أكل ما اشتهى •
- أليس ذلك نوعا من الغمة والالام •• أن تملك ما تشتهى ، ولا تستطيع أن تقربه •• أليس ذلك عذابا •• ؟
- نعم انه نوع من العذاب بالقطع •• يا شيخنا ؟
- أيهما أفضل اذن يا صاحبي •• أن يقل رزقى ويمن الله على بالصحة أم يزيده رزقى وأصاب بالاسقام ••• ؟
- ان الصحة أفضل مئات المرات من المال يا شيخنا ؟
- فلماذا لا تحمد الله اذن على ما وهبك من صحة بدنك وقواك لتعمل هذا العمل الشاق وأنت في هذه السن ؟
- ولماذا لا يعطيني الله المال والصحة معا يا شيخنا ؟
- كنت تقول انك مظلوم بالنسبة لاقرانك •• لكنك أقررت أن النعمة التي أنت فيها أفضل من نعمة المال ••• والان تطالب بالجمع بين المال والصحة •• أليست أنانية وظلم لنفسك ؟
- عندما أطلب مزيدا من المال أصبح ظالما لنفسي • كيف ؟
- لانك يا صاحبي لا تريد أن تصبح مثل أقرانك فحسب ، لكنك تريد أن تكون أكثر منهم مالاوعزا •••

— أليس ذلك من حقى يا شيخنا ؟

— وما هو حقك يا صاحبنى ؟

— حقى أن أعيش حياة رغدة آمنة •• لا أخاف من تقلب الايام ••

كما أننى أريد أن لا أسأل الناس ••

— أتظن أنك خالداً فى الدنيا •• وأن مالك سيخلد معك •• أم تظن

أن صحتك التى أنت فيها ستدوم هى الاخرى ، وأن حياتك كلها لحظات فى
عمر الزمن ••

— أعلم أننى سأموت يوماً •• لكن أريد أن أترك لاولادى ما يجعلهم

فى عصمة من تقلبات الايام •• أهذا ما ألام عليه يا شيخنا ؟

— واذا لم يعطك الله •• ماذا ستفعل ؟ •• اذا غصت الى الاعماق

أكثر من سبعين مرة وتعرضت للتهلكة مائة مرة •• ونزلت الى البحر
وخرجت بخفى حنين •• ماذا أنت فاعل يا صاحبنى ؟

— لا أعرف ماذا سأفعل يا شيخنا ؟

— أن نعم الله يا صاحبنى بحر بلا شاطئ •• فاذا أراد أن ينعم

عليك فذلك لحكمة يعلمها •• واذا أمسك عليك رزقك فان ذلك أيضاً لحكمة ••

فعسى المال الذى يأتىك يكون سبباً فى هلاكك •• وعسى الرزق الذى يمسه

تعالى عنك يكون سبباً فى نجاتك •• فأحمد الله يا صاحبنى على كل حال •••

فهو العليم الخبير •• العالم بما ينفع ويضر •• الواسع الرحمة العفو

الرحيم •

— أكاد أسلم بكلامك يا شيخنا • فأنا أخاف من مال يأتيني يكون سبب
تعاستي وشقائي • • وأفضل أن أكون فقيرا من أن أكون تعيسا شقيا • •
— أن توزيع الرزق على الناس ليس بأمر العباد ، ولو أنه تعالى
يدفع الناس بعضهم ببعض لیسبب الاسباب فحسب • • فتعتقد ظنا أن
الرزق يأتي عن طريق الناس • • والحقيقة التي لا ريب فيها أنه يأتي عن
الله • • لذلك فالرزق لايزيد ولا ينقص • • لكن الانسان مطالب بالسعى من
أجل طلب الرزق الحلال • • والاجتهاد والجهاد في الدنيا ليكون سببا
ظاهرا في كسبه • • ولذلك يفضل الله المجاهدين على القاعدين • • والعاملين
على العابدين • •

— هذا حق • • لكني أتعجب من هذه البحار الداخرة بالجواهر
والاحجار الكريمة • • ومع ذلك يحتاج الانسان الى المعاناة والمكايده في
تحصيل بعض من نفائسها • • أن ما في هذه البحار من موارد طبيعية يكفى
حاجة البشر جميعا • • لكن وصولها الى أيدي الناس هو الامر الصعب
ياشيخنا فلماذا كل هذا العناء في هذه الدنيا ؟

— لو كان الحصول على الرزق سهلا مييسرا لكل أنسان • • لتساوى
المتبطل والساعى • • واذا سهل للبشر الحصول على حاجتهم • • لتكاسلوا
وناموا • • فلا بناء ولا عمران • • ولا حضارات ولا مدنيات • • واذا كان
كل أنسان لا يحتاج لغيره • • لاصبح كل الناس أسيادا • • ولو أصبح كل
الناس اسيادا • • فالكل عبيدا • • واذا أصبح الكل عبيدا • • فالكل أنعاما
بل أضل سبيلا • •

— نعم أن هذا صحيح • • • • •

— أسمع مرة عن حضارة القردة فى أى قرن من القرون ؟ أسمع

مرة عن المدنية والتقدم فى مجتمع الذئاب ؟ ..

— ان الحيوانات ليس لها حضارات يا شيخنا ؟

— وكذلك العبيد .. عبيد المادة .. عبيد الشهوات وعبيد الالهواء

وعبيد الدرهم والدينار ...

— ولماذا تقوم حضارة للغرب الان .. وهى حضارة مادية ترتكز

على التقدم العمرانى والتكنولوجيا .. وغايتها تحقيق أكبر قدر من الربح

واللذات .. اليس ذلك صحيحا يا شيخنا ؟

— أنهم يسعون فى الارض ويعملون بجد ... ويتعلمون ويعملون

ويقومون بالتجارب العلمية ويستنبطون منها قوانين .. لكن ذلك يتم بأمر

الله وموافقته تعالى .. هم يستكشفون السنن التى وضعها الله ويستجلون

الاشياء الخفيفة التى تحتاج لعناء بحث ودراسة وأختيار .. وهذا ليس

عيبا ... بل مطالب به الناس جميعا ...

— وما العيب كل العيب .. أن يظنوا أن ما يستكشفونه من مستحدثات

وما يعملون اليه من تقدم علمى ، انما لذكائهم وحده وينسون أن هناك

الها قادرا عالما رتب كل شىء وأنعم عليهم بما يحظون به من حضارة وعمران

واذا كان الله يمهلهم يواسع رحمته .. الا أن استمرارهم فى تجبرهم

وتكبرهم وغرورهم واعتقادهم أن سر تقدمهم راجع لرجاحة عقولهم

وحدها وقدراتهم الخلاقة ، سيقودهم حتما الى حافة الهاوية ...

— ماذا سيحدث للحضارة الغربية المادية يا شيخنا فى رأيك ؟

— لقد مر حربان كبيران أحدهما فى أوائل هذا القرن والاخرى فى

منتصفه تقريبا •• ولولا رحمة الله لهلك الناس جميعا من على وجه الارض
ولقد توصل الانسان الان الى قوة مبرية هائلة كافية اذا قامت جرب ثالثة
بانتهاء الحياة على الارض •• الا يكفى ذلك شاهدا على أن الانسان المغتر
بنفسه انما يشيد مقبرته ليد في نفسه فيها ••

— وما الحل يا شيخنا •• ؟ —

— أن تغوص تحت الماء وتبحث عن رزقك من الجواهر والاحجار
الكريمة •• لكنك في الوقت نفسه يجب أن تؤمن أن ماتتحصل عليه من رزق
وما ينعم عليك به من مال انما رَاجِع الى مشيئة الله وفضلِه ومنته ، وأن
يؤمن أن الله تعالى وأنما أعطاك أو منع عنك الرزق لحكمة يعلمها هو وحده

— آمنت بالله •

— اللهم انى آمنت أن بحرك يلا شاطيء •

تصويب الأخطاء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	ملاحظات
١٧	٩	الحب	الجب	
٢٣	٦	السبية	السيئة	
٢٣	٦	مهاذبة	مهادنة	
٢٩	٤	ساقطة	أليس	أليس ساقطة .
٢٩	٦	واعتدال	واعتدل	
٢٩	٦	جلسه	جلسته	
٢٩	١٠	فمن	فما	
٢٩	الأخير	يدفع	يدافع	
٣٠	١٤	غير واضحة	في	
٣٠	١٨	العملى	والعملى	
٣١	١٧	والظير	والطير	
٣١	١٩	أحدث	وأحدث	
٣٢	الأخير	الملوقى	الموتى	
٣٣	١٢	الله	بالله	
٣٣	الأخير	وقطرة	ونظرة	
٣٤	٢	بعد	يعد	
٣٤	٦	ساقطة	الجاهلون	
٣٥	٣	والبعيدون	والبعيدون	
٣٥	٩	بن	من	
٣٥	١٤	أن	إن	
٣٦	١	وأخرابا	وأحزاب	
٣٧	١١	وحده	ووحدة	
٤٠	٣	ان	انا	
٤١	١١	المشييعين	المشييعون	
٤١	١٩	قالل	قال	

الصفحة	السطر	الخطأ	المصواب	ملاحظات
٤٢	٤	زائدة	لا توجد	
٤٥	٦	اسمع	اسمع	
٤٦	٧	خالقه	خالقه	
٤٧	١٣	والتحسس	والتحسس	
٤٨	١	الطواغيث	الطواغيث	
		ازالة	إزالة	
٤٩	٢	وتصطنع	وتصطنع	
٥١	٢٠	المرارة	المرارة	
٥٣	٨	الانسرار	الاسرار	
٥٥	٣	بعدها	بعده	
٥٧	٣	أرادها	أراها	
٥٨	٨	النسان	النساء	
	١٢	قانع	قانع	
٥٩	٤	أرتاني	أتراني	
	١٤	فالا	فلا	
٦٠	٩	خهنهم	جهنهم	
٦٣	٤	لبتحس	لتبخس	
	١٨	رأيو	رأيك	
٦٤	١	وقوق	حقوق	
٦٥	٧	العربية	الغربية	
٦٧	١٠	يهي	يهيمى	
٦٩	١٦	التل من التيل	التحلل من القيم	
٧٥	١٠	رأس	برأسه	
٧٨	٦	ولى	لى	
٧٩	٦	الطفرة	الطفرة	
		ولا يعرقل	ولا يعرقله	
	١٠	عشرتنا	عشيرتنا	

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	ملاحظات
٨١	٣	كسعة	كسمة	
	١٩	أعداء	اعداد	
٨٢	١	العاصى	العاص	
	٨	الان	لأن	
٨٣	٤	تغلب	نغلب	
٨٧	٢	ولا العالم	والعالم	
٨٩	١٧	تأمل	تأملى	
	٢٠	الغرييون فى	الغريين فى	
٩١	١٨	ملازما	ملازمة	
٩٢	٥	وعاتبها	وعتابها	
	٩	هذم	هذه	
٩٩	٧	عزبة	غربة	
١٠٠	٦	قلوب	قلوبهم	
١٠١	٥	نصهم	نصحتهم	
١٠٥	٤	فرتا	لا فرق	
١٠٩	١٠	والماء	والمرأة	
١١٠	١٤	يارشول	يارسول	
١١١	٦	عتابا	عقابا	
١١٨	١١	مع أنت	مع ما أنت	
	٢٠	التحكم	على التحكم	
١١٩	٤	يعيشون	يعيشوا	
١٢٠	٣	تمادلت	تمادت	
١٢٤	١٣	اله	الله	
١٢١	١٦	الترك	الشرك	
١٤٢	١٧	الترك	الشرك	

فهرست الموضوعات

صفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٨	١ — لحظات في عمر الزمن
١٧	٢ — متى تتجاوز الاحقاد
٢٣	٣ — التيسير في الدين
٢٩	٤ — من هم العلماء يا صاحبي ؟
٣٥	٥ — أليس هناك رجل رشيد ؟
٣٩	٦ — موتى •• لكنهم يسمعون
٤٥	٧ — أمراض القلوب
٤٩	٨ — عندما يتحول الانسان الى آلة
٥٧	٩ — شقائق الرجال
٦٧	١٠ — الزواج أم العلاقات غير المشروعة
٧٣	١١ — من أعلم الناس ؟؟
٧٧	١٢ — عندما نتقى الله
٨١	١٣ — عجب لهؤلاء الرجال ••
٨٥	١٤ — الامة بين الفلاسفة والحكماء
٩١	١٥ — زاجر النفس
٩٥	١٦ — حقيقة النفس
٩٩	١٧ — العد التنازلي للدنيا

الموضوع	صفحة
١٨ — الآن وجب الجهاد	١٠٣
١٩ — الهاتكون للاعراض	١٠٧
٢٠ — أيمكن أن أعصى الله وأدخل الجنة ؟	١١٣
٢١ — دودة القز	١١٧
٢٢ — الابيض والاسود بين الدنيا والدين	١٢١
٢٣ — الدعوة الى جهاد النفس	١٢٥
٢٤ — الانسان بين الصدق والكذب	١٢٩
٢٥ — جهل حتى الموت	١٣٣
٢٦ — من أين كل هذا العلم ؟	١٣٩
٢٧ — لا • لن يتوقف الزمن	١٤٥
٢٨ — الحل النهائي	١٥٣
٢٩ — الخائف من نفسه •••	١٦٥
٣٠ — الذين يعبدون الله على حرف	١٦٩
٣١ — الوحشة	١٧٧
٣٢ — عيش الآخرة	١٨٣
٣٣ — الغربتان	١٨٧
٣٤ — بحر بلا شاطئ	١٨٩